البرهان

فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان

تأليف
برهان الدين أبى القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى
" تاج القرّاء "

تحقيق وشرح وتعليق
الدكتور / السيد الجميلى

مركز الكتاب للنشر

البرهان

فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان

تأليف

برهان الدين أبى القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى

« تاج القرَّاء »

المُتوفَّى سنة ٥٠٥ هـ تقريباً

تحقيق وشرح وتعليق

الدكتور / السيد الجميلى

مركز الكتاب للنشر

رقم الإيداع ٩٧/١٣٠١١
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-294-040-X

أمون للطباعة والتجليد ٣٥٤٤٥١٧ - ٣٥٤٤٣٥٦

مركز الكتاب للنشر

مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
ت: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

الأزهـــر
مجمع البحوث الإسلامية
« مجلة الأزهـــر »

السيد الأستاذ الدكتور/ السيد إبراهيم الجميلى - حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد،،،

فنفيد سيادتكم علمًا بأن تحقيقكم الذى تفضلتم بإرساله إلى المجلة لنشره هدية بمجلة الأزهر - وهو التحقيق الذى قمتم به لكتاب «البرهان فى توجيه متشابه القرآن» والذى تم نشره فعلاً، فكان إحياء لعلم نادر وإعلامًا بإمام عظيم هو مؤلفه الإمام برهان الدين محمود الكرمانى. وإدارة المجلة يسرها أن تبلغكم بتصريحها لكم بإعادة طباعته ونشره وتوزيعه لحسابكم الخاص، ولكم حرية التصرف فى هذا الكتاب بشتى طرق الانتفاع دون أدنى مطالبة من إدارة المجلة بحق من الحقوق - وذلك اعتبارًا من أول أغسطس ١٩٩٤. وكل رجاء أن يكون أى طبع لهذا الكتاب محققًا محفوظًا من الخطأ نظرًا لشريف مادته. وليتكم تعتمدون على طبعة المجلة لهذا الكتاب الجليل، فإنها طبعة قد روجعت وصححت أكثر من مرة، وليس للأزهر قبلكم أى حق بهذا الخصوص.

وفقكم الله - تعالى - وأعانكم آملين أن تمدوا المجلة بما تعثرون عليه من مؤلفات جليلة.

رئيس التحرير

د/ على أحمد الخطيب

١٢ من صفر الخير ١٤١٥هـ - ١٩٩٤/٧/٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مجمع البحوث الاسلامية
« مجلة الأزهر »

السيد الأستاذ الدكتور / السيد إبراهيم الجبالي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

تتشرف سيادتكم علماً بأن تحقيقكم الذي تفضلتم بإرساله إلى المجلة لنشره هدية لمجلة الأزهر – وهو التحقيق الذي تحتويه للكتاب "البرهان في توجيه متشابه القرآن" والذي تم نشره هدية [illegible] إحياء للعلم [illegible] وإشادة بإمام عظيم هو مؤلفه الإمام برهان الدين محمود الكرماني. وإدارة المجلة يسرها أن تبلغكم منحها تصريحاً لكم بإعادة طباعته ونشره وتوزيعه لحسابكم الخاص، ولكم حرية التصرف في هذا الكتاب بشتى طرق الانتفاع دون أدنى مطالبة من إدارة المجلة بحق من الحقوق، وذلك اعتباراً من أول أغسطس ١٩٩٤. وكل رجائي أن يكون أي طبع لهذا الكتاب مسبوقاً [illegible] نظراً لشرف [illegible]. والشكر لتقديركم [illegible] على صفحة المجلة لهذا الكتاب الجليل، [illegible] طبعة [illegible] الأستاذ [illegible]، وليس للأزهر قبلكم أي حق في هذا الخصوص؟

وفقكم الله تعالى، وإذا أمكنكم أن تمدوا المجلة بما تعثرون عليه من مؤلفات جليلة

رئيس التحرير

المخلص

د/ علي أحمد الخطيب

١٢ من صفر الخير ١٤١٥ الموافق ٢١/٧/١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد:

فقد ورد فى فهارس المكتبة الأزهرية[1] عن هذا الكتاب ما يلى:

«البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبرهان» للكرمانى.

وهو برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى المقرى الشافعى، ويُعرَف بتاج القرّاء، من رجال أوائل القرن السادس الهجرى، (توفى بعد سنة ٥٠٠هـ) ضمنه ذكر الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن الكريم، وسببها، وفائدتها، وحكمتها.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الفرقان على محمد، ليكون للعالمين نذيراً... الخ.

وفى فهارس معهد إحياء المخطوطات العربية، فهرس المخطوطات المصورة[2]:

«البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان».

(الأزهر (١٩٢) علوم قرآن ـ ٨٣ ق ١٤× ٢٣ سم) واللافت للنظر أن هذه النسخة هى نفسها المودعة فى مكتبة الأزهر.

وذكره حاجى خليفة[3] فى كشف الظنون بعنوان: «البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان».

---

(١) الجزء الأول (١/ ١٦٤، ١٦٥) ط. ثانية.

(٢) الجزء الأول – تصنيف فؤاد سيد ١٩٥٤م. قسم التفسير وعلوم القرآن، (ص ٢٢ رقم ٣٩).

(٣) كشف الظنون (١/ ٢٤١).

وتوجد منه بالمكتبة الأزهرية أربع نسخ خطية أرقامها ١٥٦ ، ١٤٩ ، ١١٧ مجاميع، ورقم ١٢١ علوم قرآن[١]. وتُعتَبر النسخة (١٤٩) المنسوخة من الأم (١١٧) هى الأصل.

وقد عمدنا إلى ضبط الكتاب على الأصول، وتحقيق أصوله بالرجوع إلى الكتب التى تناولت موضوعه أو نقلت عنه مع مزيد من الاستقصاء فى كتب التفسير الشهيرة.

ثم عمدنا إلى تبرئة النص مما شابه من أغلاط وأخطاء لغوية ونحوية مما يقع مع الزمن بأيدى النساخ وغيرهم. والله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده المسئول أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

فى هذا الكتاب ذكر الكرمانى المتشابهات التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، لكن وقع فى بعضها زيادة، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين، أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان، مع بيان السبب فى هذا التكرار، والفائدة فى إعادتها، والعائدة من ذلك، وبيان الموجب للزيادة أو النقصان، والتقديم والتأخير والإبدال. وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الأخرى؟ وهل كان يصلح ما فى هذه السورة مكان ما فى السورة التى تشاكلها أم لا؟ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز به عن أشكالها.

فقد يرد فى القرآن كثيراً مثال قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [يوسف: ١٠٩] ـ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [الروم: ٩].

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [يونس: ٤] ـ ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٠١] ـ ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ [يونس: ٧٤] .... الخ.

---

(١) وهذه هى المعول عليها فى مساعدة الأصل وضبطه.

ولاشك أن هذه المكررات، وموضع كل منها فى غاية الدقة وعمق الدلالة لهو دليل قاطع على إعجاز القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد بدأ المؤلف ـ رحمه الله، ورضى عنه وأرضاه ـ بهذا الكتاب سلسلة من النفحات والفيوضات الإلهية، استمسك بها من جاءوا بعده، فنسجوا على منواله، بعد أن أخذوا منه، وزادوا عليه. ولكن حسبه أنه فتح الطريق مهيعًا لاحبًا واسعًا للمحبين، والمنهومين بكتاب الله.. قراءة ودراسة وتدبرًا واستنباطًا.

لقد بلغ هذا الكتاب غاية الجودة فى التصنيف، وانتفع به أئمة أقطاب كالإمام النووى المُتوفَّى عام ٦٧٦هـ، والإمام زكريا الأنصارى المُتوفَّى سنة ٩٢٦هـ.

ولا يزال المورد سخيًا، والغيث هامرًا، والأفياء ممدودة، والأمل مرجوًا أن تيسر هذه الكنوز الثرية حتى يتسنى إشاعة ما فيها من خير عميم، وفضل جزيل، لتنتاش الناس من سبات الغفلة، ولتدفع بهممهم إلى حلبة السباق، حيث المسارعة بالخيرات، وفوارط الأعمال الباقيات.

ويعتبر كتاب الكرمانى هذا أجمع وأضبط كتاب فى موضوعه على الرغم مما سبق من كتب ثلاثة لم يكن لها مثل ما لبرهانه من نصيب أوفى وحظ أكمل من التسديد والتمكين فى بلوغ غاية الأمر المستهدف المنشود.

هذه الكتب الثلاثة هى:

«درة التنزيل للرازى».

وكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافى.

ثم كتاب القاضى عبد الجبار المعتزلى الذى كبر حجمه، وكثر تعديد الآراء الاعتزالية فيه، والانتصار لها وترجيحها، وجعلها أصلاً معتمدًا عليها، مهدرًا الكثير والكثير من أصول أهل السنة والجماعة، مما جعل وضع هذا

الكتاب حرجًا للغاية، حيث طرح كثيرًا من النصوص والأحاديث الصحيحة الصريحة جانبًا، والتفت عنها، وأخذ بتأويلات اعتزالية محضة، ولذلك كان على قارئ كتاب القاضى عبد الجبار «متشابه القرآن» أن يكون حذرًا مستيقظًا ملمًا بمذهب المؤلف الذى لا يزايل السياق طرفة عين.

ومن عجيب الأمور أن تاج القراء الكرمانى كان قريب العهد من القاضى عبد الجبار، فإن عبد الجبار تُوفِّى سنة خمس عشرة وأربعمائة، والكرمانى تُوفِّى سنة خمس وخمسمائة تقريبًا، فبينهما نحو قرن واحد من الزمان. ومع هذا فقد اتخذ الكرمانى منهجًا مغايرًا للقاضى، ولم يكن كتابه نسخة مكررة من نسخة سلفه، بل ربما التفت عنه تمامًا، ولم يعول عليه.

ولئن كانت ثمة هفوات أو هنوات هنا أو هناك، فهى من الشيطان ومنى ومن تقصيرى. وإن كان ثم شىء من التوفيق، فمن لطف الله بى ورحمته. وفى كرم الكريم وتجاوزه منادح وفسحة لكل مقصر غير معصوم. والله ـ سبحانه ـ مسئول أن يجعل عملنا هذا مبرورًا مقبولاً.

القاهرة فى يناير ١٩٩٤م / شعبان ١٤١٤هـ

السيد الجميلى

التعريف بالمؤلف

أبو القاسم محمود بن حمزة الكرمانى
(تاج القرّاء)
المتوفى حوالى سنة ٥٠٥ هـ

هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، برهان الدين الكرمانى، ويُعرَف بتاج القرَّاء. كان عالمًا بالقراءات، ولم يُعرَف تاريخ ميلاده على وجه التحديد، وتنوزع فى تاريخ وفاته. لكن أرجح الأقوال على أنه تُوفِّى سنة خمس وخمسمائة للهجرة.

ويبدو أن الكرمانى كان شديد التواضع منكبًا على العلم، لم يعرف علماء ومصنفو الطبقات كثيراً من حياته، حتى إن سنة وفاته لم يقطعوا بها.

ثم إن ترجمته لا تتعدى بضعة أسطر نقلها محررو الطبقات بعضهم عن بعض نقلاً كما هى، ولم يزد أحد على أحد سطرًا، فإنك لتجدها نفس الصياغة والأسلوب[1].

ولكونه نَحْوِيًا لُغَوِيًا فقد ذكره السيوطى، وترجم له فى سبعة أسطر، ناقلاً كلام ياقوت الحموى بلفظه وسياقه فقال:[2] «قال ياقوت: هو تاج القراء، وأحد العلماء الفُهَماء النُّبَلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجبًا فى الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، وكان فى حدود الخمسمائة. وتُوفِّىَ بعدها». اهـ بتصرف . رحمه الله رحمة واسعة.

وللكرمانى ـ رحمه الله ـ مؤلفات عدة، منها:

(أ) شرح اللمع لابن جنى رحمه الله.

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى (١٩/ ١٢٤، ١٢٥) وطبقات القرَّاء لابن الجوزى (٢/ ٢٩١) وكشف الظنون لحاجى خليفة (١/ ١٣١، ٢١٣، ٢٤١) و(١١٢٦ و١١٢٧ و١١٩٧ و١٥٤١ و١٥٦٢) وفهرست الخديوية (١/ ١٣٣).

(٢) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى (٢/ ٢٧٧، ٢٧٨ رقم ١٩٧٢).

(ب) الإيجاز مختصر الإيضاح للفارسى رحمه الله.

(جـ) العجائب والغرائب.

(د) لباب التفسير وعجائب التأويل.

(هـ) البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. وهو هذا الذى نقدمه.

على أن كتابى الكرمانى: «العجائب» و«لباب التفسير» قد رأى فيهما العلماء محظورات كان أولى بالعلامة الكرمانى ألا يذكرها، بينما ذكرها الإمام ـ رحمه الله ـ على سبيل تعريتها وبيان فسادها. ولكل وجهة، رحم الله علماؤنا أجمعين، وبارك فى تراثهم ونفعنا به.

وفاته:

ذكر الأستاذ عمر كحالة أنه تُوفِّى فى سنة خمسمائة، وقال: «إنه كان مفسراً قارئًا نحويًا» اهـ.

رحمه الله ـ تعالى ـ وأجزل مثوبته.

السيد الجميلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

قال الشيخ الإمام العالم العلامة تاج القراء أبو القاسم محمود[(١)] بن حمزة بن نصر الكرمانى رضى الله عنه ورحمه:

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على محمد؛ ليكون للعالمين نذيرًا، معجزًا للإنس والجن، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

ونصلى ونسلم على المبعوث بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلاة دائمة ، تتصل ولا تنقطع بكرة وهجيرًا[(٢)].

وبعد:

فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن (الكريم)[(٣)] وألفاظها متفقة، ولكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبين السبب[(٤)] فى تكرارها، والفائدة فى إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح (ما)[(٥)] فى هذه السورة مكان (ما) فى السورة التى تشاكلها أم لا...؟ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن

---

(١) فى الأصل «محمد» والتصحيح الذى أوردناه من مراجع ومصادر الترجمة ومن باقى النسخ.
(٢) هجيرا: الهَجِيرُ نصف النهار عند اشتداد الحر.
(٣) لم ترد فى الأصل.
(٤) فى المطبوعة (ما) السبب.
(٥) ساقطة من الأصل.

أشكالها، من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها، فإنى ـ بحمد الله ـ قد بينت ذلك كله بشرائطه فى كتاب «لباب التفسير وعجائب التأويل»(١) مشتملاً على أكثر ما نحن بصدده، ولكنى(٢) أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه؛ فإن الأئمة ـ رحمهم الله تعالى ـ قد شرعوا فى تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، (وهو)(٣) المشكل الذى لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه.

وقد قال أبو مسلم فى تفسيره عن أبى عبد الله الخطيب فى تفسيره كلمات معدودات منها، وأنا أحكى لك كلامه فيها إذا بلغت إليها، مستعينًا بالله ومتوكلاً عليه.

وسميت هذا الكتاب: «البرهان فى متشابه القرآن، لما فيه من الحجة والبيان» وبالله التوفيق وعليه التكلان.

---

(١) وهذا هو الكتاب الذى استنكر عليه بسببه لذكره كثيراً من المستنكرات على سبيل تعريتها وبيان فسادها. وكان الأولى عدم ذكرها البتة.

(٢) فى الأصل: ولكن.

(٣) ساقطة من الأصل.

١ـ أول المتشابهات قوله ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ﴾ [٣، ٤] فيمن جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة. وفى تكراره قولان: قال على بن عيسى[١]: إنما كرر للتوكيد، وأنشد قول الشاعر:

هَلاَّ سَأَلتِ جُمُوعَ كندة يـومَ ولَّـوا أيْـنَ أَيْنَا ؟

وقال قاسم بن حبيب[٢]: إنما كرر؛ لأن الرحمة هى الإنعام على المحتاج، وذكر فى الآية الأولى المنعم، ولم يذكر المنعَم عليهم؛ فأعادها مع ذكرهم، وقال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ﴾ [٢، ٣] لهم جميعًا[٣] ينعم عليهم ويرزقهم.

﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين خاصة يوم الدين، ينعم عليهم ويغفر لهم[٤].

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] كرر ﴿إياك﴾ وقدمه، ولم يقتصر على ذكره مرة، كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين فى آيات كثيرة منها: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] أى: ما قلاك، وكذلك الآيات التى بعدها معناها: (فآواك ـ فهداك ـ فأغناك)؛ لأن فى التقديم فائدة، وهى قطع الاشتراك، ولو حذف لم يدل على التقديم؛ لأنك لو قلت: إياك نعبد ونستعين، لم يظهر أن التقدير: إياك نعبد وإياك نستعين[٥]، أم إياك نعبد ونستعينك، فكرر.

---

(١) هو على بن عيسى بن على بن عبدالله أبو الحسن الرمانى، المتوفى ٣٨٤هـ. إنباه الرواة (٢/ ٢٩٤) وتاريخ بغداد (١٢/ ١٦) ونزهة الألباء (٣١٨) وبغية الوعاة للسيوطى (٢/ ١٨١) والنجوم الزاهرة (٤/ ١٦٨) وطبقات النحاة (١٧٤) وطبقات المفسرين (٢٤).

(٢) هو قاسم بن حبيب من نحاة الطبقة الرابعة بالقيروان. طبقات النحويين واللغويين للزبيدى (٣٧٢). وذكره السيوطى فى بغية الوعاة (٢/ ٢٥٢/ ١٩١٧).

(٣) فى الأصل: أجمعين.

(٤) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصار (ص١٧).

(٥) قال النووى: كررت إياك المفيدة للحصر، وتقدمت للتصريح بتوكيد حصر الإخلاص فى العبادة له، وحصر الاستعانة أيضًا به تعالى. الفتاوى (ص ١٧٠) مسألة (٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [٧] كرر «الصراط»؛ لعلة تقرب مما ذكرت فى ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾؛ وذلك أن الصراط هو: المكان المهيأ للسلوك، فذكر فى الأول المكان، ولم يذكر السالكين، فأعاده مع ذكرهم، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾[1] أى الذى يسلكه النبيون والمؤمنون؛ ولهذا كرر أيضًا فى قوله: ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]؛ لأنه ذكر المكان المهيأ[2]؛ ولم يذكر المهيىء، فأعاده مع ذكره، فقال: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ أى الذى هيأه للسالكين.

٤ - قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر، وهو الإنعام والغضب، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار، ولا من المتشابه.

---

(١) يلاحظ أن الله تعالى صرح بإضافة النعم إليه دون الغضب، فلذلك لم يقل: غير الذين غضبت عليهم، كما قال: «أنعمت عليهم» وهو من باب الأدب من السائل فى حال السؤال، ومنه ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ آل عمران ٢٦ ولم يقل والشر، ونبه على ضده بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. راجع أيضًا فتاوى النووى (ص ١٧٠) مسألة (٨).

(٢) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٨).

٥- فى قوله تعالى :﴿الٓمٓ﴾ [١][١] هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور[٢]، فهى من المتشابه (أيضًا) لفظًا. وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور، فهى أيضًا من المتشابه لفظًا ومعنى، والموجب لذكره أول «البقرة» من القسم وغيره، وهو بعينه الموجب لذكره فى أوائل سائر السور المبدوءة به، وزاد فى الأعراف (صادًا)؛ لما جاء بعده: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾[الأعراف: ٢]؛ ولهذا قال بعض المفسرين : معنى ﴿الٓمٓصٓ﴾ : * ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]. وقيل: معناه المصور، وزاد فى الرعد راء؛ لقوله بعده: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ [الرعد: ٢].

٦- قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾[٦] وفى «يس»: ﴿وَسَوَاءٌ﴾ [١٠] بزيادة واو؛ لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم (إن)، وما فى «يس» جملة عطفت بالواو على جملة[٣].

٧- قوله: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٨] ليس فى القرآن غيره. تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد، وهذه حكاية كلام المنافقين، وهم أكدوا كلامهم؛ نفيًا للريبة، وإبعادًا للتهمة،فكانوا فى ذلك كما قيل: «يكاد المريب يقول : خذونى»، فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٨]. ويكثر ذلك مع النفى[٤]، وقد جاء فى القرآن على

---

(١) راجع الكلام على الحروف المقطعة فى أوائل السور، واختلاف المفسرين حولها فى مختصر ابن كثير (١/ ٢٧) وكشاف الزمخشرى (١/ ٧٦).

(٢) فتح الرحمن (ص ١٩) مسألة رقم (١) وقد تكررت فى السور الست الآتية: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة. فهذه ست سور.

(٣) قال الله تعالى فى يس: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ (١٠) بذكر واو العطف، وهنا فى البقرة قال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ فلم يذكر حرف العطف. راجع أيضًا الفوائد المنثورة (الفتاوى) للإمام النووى (ص ١٧١) مسألة (١٢).

(٤) كذا ورد بالأصل.

موضعين: فى النساء: ﴿وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [٣٨]، وفى التوبة ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [٢٩].

٨ـ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [٢١] ليس فى القرآن غيره؛ لأن العبادة فى الآية: التوحيد(١).

والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن، فخاطبهم بما ألزمهم أولاً، ثم ذكر سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات.

فإن قيل: سورة البقرة ليست من أوائل القرآن نزولاً، فلا يحسن فيها ما ذكرتَ.

قلت: أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله ـ تعالى ـ فى اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على جبريل ـ عليه السلام ـ كل سنة، أى: ما كان يجتمع عنده منه(٢).

وعرضه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى السنة التى توفى فيها مرتين، وكان آخر الآيات نزولاً: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين.

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله فى «هود»: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [١٣](٣) معناه مثل البقرة إلى هود، وهى العاشرة. ومعلوم أن سورة «هود» مكية، وأن «البقرة»، و«آل عمران»، و«النساء»، و«المائدة»، و«الأنفال» مدنيات نزلن بعدها.

---

(١) القرطبى (١/ ٢٣٨) والبيضاوى (١/ ١٦) والكشاف (١/ ٨٠) ومثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ومثل قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] أى الموحدين. أنظر: تفسير القرطبى (١٧/ ٥٥) والطبرى (٢٧/ ٢٨).

(٢) أى ما كان يجتمع عنده ﷺ من القرآن فى سنة.

(٣) وفى البقرة: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ و«من» هنا للتبعيض أو للتبيين أو صلة كما ذكر الأخفش. بتصرف من فتح الرحمن (ص٣).

وفسر بعضهم قوله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤][1] أى: اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم ولا تأخير. وجاء النكير على من قرأه معكوسًا، ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب، ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقولهم: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] لنزل على هذا الترتيب، وإنما تفرقت سوره وآياته؛ نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة، ولأن فيه الناسخ والمنسوخ، ولم يكونا ليجتمعا نزولاً.

وأبلغ الحكم فى تفرقه ما قاله سبحانه ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وهذا أصل تنبنى عليه مسائل.

٩- قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [٢٣] بزيادة «من» فى هذه السورة، وفى غيرها ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨][2]؛ لأن «من»: تدل على التبعيض، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن، وأوله بعد الفاتحة؛ حسن دخول «من» فيها؛ ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، وغيرها من السور لو دخل عليها «من» لكان التحدى واقعًا على بعض السور دون بعض. ولم يكن ذلك بالسهل.

والهاء فى قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ تعود إلى «ما» وهو القرآن الكريم، وذهب البعض إلى أنه يعود على محمد عليه السلام، أى فأتوا بسورة من إنسان مثله، وقيل: يعود إلى الأنداد[3]، وهو ضعيف؛ لأن الأنداد جماعة، والهاء للفرد، وقيل: مثله: التوراة، والهاء تعود إلى القرآن، والمعنى: فأتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن؛ ليعلموا وفاقهما وهو خطاب لليهود.

١٠- قوله: ﴿فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ [٣٤] ذكر هذه الخلال فى هذه السورة جملة، ثم ذكرها فى سائر السور مفصلاً، فقال فى

---

(١) راجع معنى الترتيل أيضًا فى تفسير القرطبى (١٩/ ٣٦) وتفسير الطبرى (٢٩/ ٨٠).

(٢) راجع الفتاوى للنووى ص ١٧٣، ١٧٤. مسألة (١٩).

(٣) الأنداد: النظراء والشركاء. يقال: هذا ند فلان ونديده. والأنداد: الأشباه والأمثال. راجع «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» للسيوطى (١/ ٣٥). ثم انظر أيضًا مختصر ابن كثير (١/ ٣٨).

الأعراف[1]: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [١١]، وفى «الحجر»: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [٣١] وفى «سبحان»[2]: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [٦١] ، وفى «الكهف»: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [٥٠] وفى «طه»: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [١١٦]. وفى «ص»: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [٧٤].

١١ ـ قوله: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا﴾ [٣٥] بالواو.

وفى «الأعراف»: ﴿فَكُلا﴾ [١٩] بالفاء؛ ﴿سْكُنْ﴾[3] فى الآيتين ليس بأمر بالسكون الذى هو ضد الحركة، وإنما الذى فى «البقرة» من السكون الذى معناه الإقامة، وذلك يستدعى زمانًا ممتدًا، فلم يصلح إلا بالواو؛ لأن المعنى: اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها. ولو كان (الفاء) مكان (الواو) لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة؛ لأن (الفاء) للتعقيب والترتيب. والذى فى «الأعراف» من السكنى التى معناها: اتخاذ الموضع مسكنًا؛ لأن الله ـ تعالى ـ أخرج إبليس من الجنة بقوله: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ [١٨][4]، وخاطب آدم فقال: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [١٩] أى اتخذاها لأنفسكما مسكنًا ﴿فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [١٩] فكانت الفاء أولى؛ لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زماناً ممتدًا، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه[5]، بل يقع الأكل عقيبه.

وزاد فى البقرة ﴿رَغَدًا﴾؛ لما زاد فى الخبر تعظيمًا بقوله: ﴿وقلنا﴾ بخلاف سورة «الأعراف»؛ فإن فيها ﴿قَالَ﴾، و«الخطيب» ذهب إلى أن ما فى «الأعراف» خطاب لهما قبل الدخول، وما فى البقرة بعد الدخول.

---

(١) فى الأصول : الفرقان. وهذا خطأ تحريف من النساخ.

(٢) أى سورة الإسراء رقم (١٧) فى ترتيب المصحف.

(٣) أنظر الدر المنثور للسيوطى (١/٥٢) وفتاوى النووى ص ١٧٥ مسألة (٢٢) وفتح الرحمن (ص ٢٥) (مسألة ١٨).

(٤) راجع تفسير الطبرى (٨/١٠٣) ومجاز القرآن لأبى عبيد (١/٢١١).

(٥) فتاوى النووى (ص ١٧٥) مسألة (٢٢).

١٢ـ قوله: ﴿اهبطوا منها﴾ [٣٨] كرر الأمر بالهبوط [(١)]؛ لأن الأول من الجنة، والثانى من السماء.

١٣ـ قوله: ﴿فمن تبع﴾ [٣٨]؛ وفى «طه»: ﴿فمن اتبع﴾[١٢٣] (تبع) و(اتبع) بمعنى[(٢)]، وإنما اختار فى طه (اتبع)؛ موافقة لقوله تعالى: ﴿يتبعون الداعي﴾ [١٠٨].

١٤ـ قوله: ﴿ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل﴾ [٤٨] قدم الشفاعة فى هذه الآية وأخر العدل، وقدم العدل فى الآية الأخرى[(٣)] من هذه السورة وأخر الشفاعة. وإنما قدم الشفاعة؛ قطعًا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها فى الآية الأخرى؛ لأن التقدير فى الآيتين معًا: لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة ؛ لأن النفع بعد القبول، وقدم العدل فى الآية الأخرى؛ ليكون لفظ القبول مقدمًا فيها.

١٥ـ قوله: ﴿يذبحون﴾ [٤٩] بغير واو هنا على البدل من ﴿يسومونكم﴾، وفى «الأعراف»: ﴿يقتلون﴾ [١٤١]، وفى «إبراهيم»: ﴿ويذبحون﴾[٦] بالواو؛ لأن[(٤)] ما فى هذه السورة و«الأعراف» من كلام الله تعالى، فلم يعدد المحن عليهم[(٥)]، والذى فى إبراهيم من كلام موسى فعدد

---

(١) قال الشيخ زكريا الأنصارى فى كتابه: «كرر الأمر بالهبوط للتوكيد، أو لأن الهبوط الأول من الجنة والثانى من السماء، أو لأن الأول إلى دار الدنيا، يتعادون فيها ولا يخلدون، والثانى إليها للتكليف فيمن اهتدى نجا، ومن ضل هلك» أ. هـ .

(٢) يقول النووى: «يحتمل ـ والله أعلم ـ أن «فعل» لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله، و«افتعل» يشعر بتجديد الفعل، وبيان قصة آدم هنا بفعله فجيء بمن ﴿اتبع هداي﴾، وفى طه بعد قوله ﴿ولم نجد له عزما﴾ [١١٥] ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ [١٢١] فناسب ﴿فمن اتبع﴾ أى جدد قصد الاتباع» أ. هـ .

(٣) وهى الآية رقم ثلاث وعشرين ومائة من سورة البقرة: ﴿ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ والعدل هنا هو الفدية. وراجع معنى العدل، ولماذا قيل للفداء عدل؟ فى غريب القرآن ص ٤٨ وقارن هذا بما ذكر الإمام الطبرى فى التفسير (١/ ٣٥) قال الشيخ الأنصارى: «قدم الشفاعة هنا فى البقرة، وعكسه فيما يأتى؛ للإشارة هنا إلى أن ميله إلى حب نفسه أشد منه إلى حب المال، ثم إلى من هو بعكس ذلك» أ. هـ. بتصرف وزيادة. راجع أيضًا ما قاله النووى فى فتاويه (ص ١٧٩).

(٤) نقل الشيخ زكريا كلام الكرمانى هذا فى فتح الرحمن ص ٢٧ مسألة (٢٤)، وكذلك نقله النووى ص ١٧٧ مسألة (٢٧) مع زيادة وتصرف.

(٥) فى المطبوعة : فلم تعداد المحن . . وهو غير مناسب.

المحن عليهم، وكان مأمورًا بذلك فى قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥].

١٦ـ قوله: ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٥٧] ها هنا، وفى «الأعراف» [١٦٠]، وقال فى «آل عمران»: ﴿وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١١٧]؛ لأن ما فى السورتين إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا، وما فى «آل عمران» مثل(١).

١٧ـ قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾ [٥٨] بالفاء، وفى «الأعراف» [١٦١] بالواو؛ لأن الدخول سريع الانقضاء، فيتبعه الأكل، وفى «الأعراف» ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا﴾ [١٦١] المعنى: أقيموا فيها، وذلك ممتد، فذكر بالواو، أى اجمعوا بين الأكل والسكون، وزاد فى «البقرة» ﴿رَغَدًا﴾ (٥٨)؛ لأنه ـ سبحانه ـ أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ [٥٨] خلاف ما فى «الأعراف»؛ فإن فيه ﴿وَإِذْ قِيلَ﴾ [١٦١].

وقدم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [٥٨] على قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [٥٨] فى هذه السورة، وأخرها فى «الأعراف»؛ لأن السابق فى هذه السورة ﴿ادخلوا﴾؛ فبين كيفية الدخول(٢).

وفى هذه السورة ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ [٥٨] بالإجماع، وفى «الأعراف» ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ [١٦١] مختلف؛ لأن خطايا: صيغة الجمع الكثير، ومغفرتها أليق فى الآية، بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه.

وفى هذه السورة ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ [٥٨]. وفى الأعراف ﴿سَنَزِيدُ﴾ [١٦١] بغير واو، لأن اتصالها فى هذه السورة أشد(٣)؛ لاتفاق اللفظين، واختلفا فى الإعراب؛ لأن اللائق (سنزيد) محذوف الواو، ليكون استئنافًا للكلام.

وفى هذه السورة ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً﴾ [٥٩](٤)، وفى «الأعراف»[١٦٢]

---

(١) فتح الرحمن (ص ٢٧) مسألة (٢٥).

(٢) ففى البقرة جاء الخطاب من الله ـ تعالى ـ بينما فى الأعراف جاء بصيغة الغائب؛ ولذلك عطف بالواو فى البقرة.

(٣) «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن» (ص ٢٨) مسألة (٢٧)، والنووى (ص ١٧٨) مسألة (٢٨).

(٤) راجع تفسير الطبرى (١/ ٤١١)، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (١/ ٧١)، وتبديلهم ذلك أنه لما قيل لهم: قولوا حطة. قالوا: حنطة.

﴿ظَلَمُوا منْهُمْ﴾؛ لأن فى الأعراف ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ [١٥٩]، ولقوله: ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وفى هذه السورة: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٥٩]، وفى «الأعراف» ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ [١٦٢]؛ لأن لفظ الرسول والرسالة كثر فى «الأعراف»، فجاء ذلك؛ وفقًا لما قبله[١]، وليس كذلك فى سورة البقرة.

١٨ـ قوله: ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ [٦٠]، وفى «الأعراف»: ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾[١٦٠]؛ لأن الانفجار: انصباب الماء بكثرة[٢].

والانبجاس: ظهور الماء، وكان فى هذه السورة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [٦٠] فذكر بلفظ بليغ، وفى «الأعراف»: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [١٦٠] وليس فيه ﴿واشربوا﴾؛ فلم يبالغ فيه.

١٩ـ قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [٦١] فى هذه السورة، وفى «آل عمران»: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [٢١] وفيها وفى «النساء»: ﴿وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [١٨١، ١٥٥]؛ لأن ما فى «البقرة» إشارة إلى الحق الذى أذن الله أن تقتل به النفس وهو قوله: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فكان الأولى [الذكر معرفًا][٣]؛ لأنه من الله تعالى، وما فى «آل عمران» و«النساء» نكرة، أى بغير حق فى معتقدهم ودينهم، فكان هذا بالتنكير أولى[٤].

وجمع النبيين جمع السلامة فى «البقرة» لموافقة ما بعده من جمعى السلامة وهو [النبيين والصابئين] وكذلك فى «آل عمران»: [إن الذين ـ وناصرين ـ ومعرضون] بخلاف الأنبياء فى السورتين [٥].

---

(١) راجع الأقوال فى الفتح (ص ٢٩) مسألة (٣٠) وبنحوه عند النووى (ص ١٧٩).

(٢) قال النووى: «إن الانفجار أبلغ فى كثرة الماء» أهـ. بتصرف.

(٣) كذا بالأصل. أى ذكر (الحق) معرفًا، والله أعلم.

(٤) قال الشيخ زكريا الأنصارى: «فإن قلت لمَ مكَّن الكافرين من قتل الأنبياء؟ قلت: كرامة لهم، وزيادة فى منازلهم، كمن يقتل فى الجهاد من المؤمنين» أهـ. بتصرف، وكذا ورد هذا المعنى فى فتح الرحمن (ص٢٩) مسألة (٣١).

(٥) الفتح (ص ٢٩، ٣٠) مسألة (٣٤)، والنووى (ص ١٨٠) مسألة (٣٢).

٢٠ـ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ﴾ [٦٢][١]، وقال فى «الحج»: ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ [١٧]، وقال فى المائدة: ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ﴾ [٦٩]؛ لأن النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة[٢]؛ لأنهم أهل الكتاب، فقدمهم فى «البقرة»، والصابئون مقدمون على النصارى فى الزمان؛ لأنهم كانوا قبلهم، فقدمهم فى «الحج»، وراعى فى «المائدة» المعنيين، وقدمهم فى اللفظ، وأخرهم فى التقدير؛ لأن تقديره: والصابئون كذلك.

قال الشاعر:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله　　　فإنى وَقَيَّارٌ بها لغريب

أراد: إنى لغريب وقيار كذلك، فتأمل فيها وفى أمثالها يظهر لك إعجاز القرآن.

٢١ـ قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [٨٠] وفى «آل عمران»: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [٢٤]؛ لأن الأصل فى الجمع إذا كان واحده مذكرًا أن يقتصر فى الوصف على التأنيث، نحو قوله: ﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ ـ ١٦] وقد يأتى سرر مرفوعات على تقدير ثلاث سرر مرفوعة، وتسع سرر مرفوعات، إلا أنه ليس بالأصل، فجاء فى «البقرة» على الأصل، وفى «آل عمران» على الفرع[٣]، وقوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [٢٠٣] أى فى ساعات أيام معدودات، وكذلك ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾[الحج: ٢٨].

٢٢ـ قوله ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٩٤] ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [٩٥]،

---

(١) قال قتادة: الصابئون هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرءون الزبور. راجع تفسير الطبرى (١/ ١٤٧)، والدر المنثور للسيوطى (١/ ٧٥) وفيه: «إلى غير القبلة». وفى (أبو الأنبياء إبراهيم الخليل) للعقاد رحمه الله: أن الصابئة ديانة مفتوحة تأخذ من كافة العقائد ما تشاء.

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن (ص ٣٠) مسألة (٣٥)، والنووى (ص ١٨٠) مسألة (٣٣). انظر أيضًا تفسير الطبرى (١/ ١٤٧)، والدر المنثور للسيوطى (١/ ٧٥).

(٣) فتح الرحمن (ص ٣٢) من المسألة (٣٩)، والنووى (ص ١٨٢) مسألة (٣٨).

وفى الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾[1][٧]؛ لأن دعواهم فى هذه السورة بالغة قاطعة، وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص، فبالغ فى الرد عليهم بلن، وهو أبلغ ألفاظ النفى، ودعواهم فى الجمعة قاصرة مترددة[2]، وهى زعمهم أنهم أولياء الله ، فاقتصر على (لا).

٢٣ـ قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٠]، وفى غيرها (لا يعقلون ـ لا يعلمون)؛ لأنهم بين ناقض عهد، وجاحد حق، إلا القليل[3]، منهم عبد الله ابن سلام وأصحابه، ولم يأت هذان المعنيان معًا فى غير هذه السورة.

٢٤ـ قوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ[4] أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾[5] [١٢٠]، وفيها أيضًا: ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [١٤٥] ، فجعل مكان قول «الذى» (ما) وزاد فى أوله (من)؛ لأن العلم فى الآية الأولى علم بالكمال، وليس وراءه علم؛ لأن معناه: بعد الذى جاءك من العلم بالله وصفاته، وبأن الهدى هدى الله، ومعناه: أن دين الله الإسلام، وأن القرآن كلام الله، فكان لفظ (الذى)[6] أليق به من لفظ (ما)؛ لأنه فى التعريف أبلغ، وفى الوصف أقعد؛ لأن (الذى) تعرفه صلته فلا يتنكر قط، وتتقدمه أسماء الإشارة، نحو قوله:

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾: [الملك: ٢٠]، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ [الملك: ٢١] فيكتنف (الذى) بيانان[7] هما: الإشارة قبلها، والصلة بعدها، ويلزمه الألف واللام، ويثنى ويجمع، وليس لـ (ما) شىء من ذلك؛ لأنه يتنكر مرة، ويتعرف أخرى، ولا يقع وصفًا لأسماء الإشارة، ولا تدخله الألف واللام، ولا يثنى ولا يجمع. وخص الثانى بـ(ما)، لأن المعنى: من

---

(١) النووى (ص ١٨٣) مسألة (٣٩)، وفتح الرحمن السابق.
(٢) فى فتح الرحمن (قاصرة مردودة). (ص ٣٢).
(٣) أى القليل الذين منهم .. إلخ.
(٤) وردت بالمطبوعة (وإن اتبعت) وهذا تحريف خطير.
(٥) النووى (ص ١٨٣، ١٨٤) مسألة (٤١)، وفتح الرحمن (ص ٣٤، ٣٥) مسألة (٤٩).
(٦) ساقطة من الأصل.
(٧) فى الأصول (بيانات) وهذا تحريف من الناسخ، لأنه لا يتفق مع السياق.

بعد ما جاءك من العلم بأن قبلة الله هى الكعبة، وذلك قليل من كثير من العلم، وزيدت معه (من) التى لابتداء الغاية، لأن تقديره: من الوقت الذى جاءك فيه العلم بالقبلة، لأن القبلة الأولى نسخت بهذه الآية، وليست الأولى مؤقتة بوقت.

وقال فى سورة الرعد: ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ﴾ [٣٧] فعبر بلفظ (ما) ولم يزد (من)؛ لأن العلم هنا هو: الحكم العربى.

أى: القرآن، فكان بعضًا من الأول، ولم يزد فيه (من)؛ لأنه غير مؤقت، وقريب من معنى القبلة ما فى «آل عمران»، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [٦١] فهذا جاء بلفظ (ما) وزيدت فيه (من).

٢٥ـ قوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [١٢٣]. هذه الآية والتى قبلها متكررتان[1]؛ وإنما كررت؛ لأن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضى تنبيهًا ووعظًا؛ لأن كل واحدة وقعت فى غير وقت الأخرى، والمعصية الأولى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [٤٤]، والثانية ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [١٢٠].

٢٦ـ قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [١٢٦]، وفى «إبراهيم» ﴿هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ [٣٥]؛ لأن (هذا) إشارة إلى المذكورة فى قوله ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾[٣٧] قبل بناء الكعبة، وفى «إبراهيم» إشارة إلى البلد، بعد الكعبة فيكون ﴿بَلَدًا﴾[2] فى هذه السورة المفعول الثانى، وآمنًا، نعته (أى صفته) و﴿هَذَا الْبَلَدَ﴾[3] فى إبراهيم المفعول الأول، و(آمنًا)[3] المفعول (الثانى)[3].

وقيل: لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة.

وقيل: تقديره فى «البقرة»: (البلد بلدا آمنا) فحذف اكتفاء بالإشارة، فتكون الآيتان سواء.

---

(١) أى متكررتان فى الآية رقم ٤٨ من سورة البقرة.
(٢) وانظر النووى (ص ١٨٤) مسألة رقم (٤٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٥، ٣٦) مسألة (٥٢).
(٣) ما بين الأقواس ساقط من الأصل، راجع المطبوعة.

٢٧ـ قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [١٣٦] فى هذه السورة، وفى «آل عمران» ﴿عَلَيْنَا﴾[٨٤]؛ لأن (إلى) للانتهاء إلى الشىء من أى جهة كانت، والكتب منتهية إلى الأنبياء، وإلى أممهم جميعًا.

والخطاب فى هذه السورة إلى الأمة؛ لقوله تعالى: ﴿قُولُوا﴾ [١٣٦] فلم يصح إلا (إلى)، و (على) مختص بجانب الفوقية[١]، وهو مختص بالأنبياء؛ لأن الكتب منزلة عليهم، لا شركة للأمة فيها[٢].

وفى «آل عمران» ﴿قل﴾ [٨٤] وهو مختص بالنبى ﷺ دون أمته، فكان الذى يليق به (على).

وزاد فى هذه السورة: ﴿وما أوتى﴾ وحذف من «آل عمران»؛ لأن فى «آل عمران» قد تقدم ذكر الأنبياء، حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [٨١].

٢٨ـ قوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [١٤٩] هذه الآية مكررة ثلاث مرات[٣]. قيل: إن الأولى نسخ للقبلة، والثانية للسبب. وهو قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [١٤٩] والثالثة: للعلة، وهو قوله: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [١٥٠] وقيل: الأولى فى مسجد المدينة، والثانية: خارج المسجد، والثالثة: خارج البلد[٤].

وقيل: فى الآيات خروجان: خروج إلى مكان ترى فيه القبلة، وخروج إلى مكان لا ترى، أى الحالتان فيه سواء.

قلت: إنما كرر؛ لأن المراد بذلك: الحال والمكان والزمان.

---

(١) فى الأصل الفوت، وهذا تحريف من الناسخ.

(٢) فتح الرحمن (ص ٣٦، ٣٧) مسألة (٥٥)، والنووى (ص ١٨٥) مسألة (٤٥).

(٣) كررت مرتين بنصها، وثالثة تضمنت معناها ـ وهى أولاهن فى الكتاب العزيز: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ الآية [رقم ١٤٤]. ثم جاءت متصلة بقوله ـ تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [رقم ١٥٠] وبنى ـ رحمه الله تعالى ـ شرحه على الأخيرة فى بيانه العلة.

(٤) راجع قول الشيخ زكريا الأنصارى (ص ٣٩، ٤٠) مسألة (٤٥).

وقلت: فى الآية الأولى ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ ليس فيها ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ فجمع فى الآية الثالثة بين قوله ﴿حَيْثُ خَرَجْتَ ـ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ ليعلم أن النبى[(١)] والمؤمنين فى ذلك سواء.

٢٩ـ قوله: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [١٦٠] ليس فى هذه ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، وفى غيرها ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: ٨٩]؛ لأن قبله هنا: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ﴾ [١٥٩]، فلو أعاد التبس[(٢)].

٣٠ـ قوله: ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [١٦٤] خص العقل بالذكر؛ لأن به يتوصل إلى معرفة الآيات، ومثله فى [الرعد: ٤] و[النحل: ١٢] و[النور: ٦١] و[الروم: ٢٤].

٣١ـ قوله: ﴿مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [١٧٠] فى هذه، وفى [المائدة: ١٠٤][(٣)]، و[لقمان: ٢١]: ﴿ما وجدنا﴾؛ لأن ﴿ألفيت﴾ يتعدى إلى مفعولين، تقول: ألفيت زيدًا قائمًا، وألفيت عمرًا على كذا، و(وجدت) يتعدى ـ مرة ـ إلى مفعول واحد، تقول: وجدت الضالة، و ـ مرة ـ إلى مفعولين، تقول: وجدت زيدًا جالسًا، فهو مشترك، فكان الموضع الأول باللفظ الأخص أولى؛ لأن غيره إذا وقع موقعه فى الثانى والثالث علم أنه بمعناه.

٣٢ـ قوله: ﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ [١٧٠] وفى «المائدة»: ﴿لا يعلمون﴾ [١٠٤]؛ لأن العلم أبلغ درجة من العقل؛ ولهذا جاز وصف الله به، ولم يجز وصفه بالعقل، فكانت دعواهم فى المائدة أبلغ؛ لقولهم: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [١٠٤] فادعوا النهاية بلفظ ﴿حسبنا﴾، فنفى ذلك بالعلم، وهو النهاية، وقال فى «البقرة»: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾

(١) فى المطبوعة وبعض النسخ (للنبى) وهذا تحريف من الناسخ والطابع.
(٢) قال محقق المطبوعة: «وجه الالتباس هو عدم وضوح متعلق قوله: من بعد ذلك. هل هو متعلق بقوله: ﴿يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا﴾ [١٥٩] أو متعلق بقوله: ﴿تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [١٦٠] والمراد هنا الكتم بعد البيان والمراد من الآيات التى ذكر فيها ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ التوبة بعد الكتم.
(٣) فى المطبوعة: المائدة (٧٠٤) وهذا خطأ طبعاً من الطابعين.

[١٧٠]. ولم تكن النهاية، فنفى بما هو دون العلم؛ لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها، والله أعلم[١].

٣٣ـ قوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [١٧٣] قدم (به) فى هذه السورة، وأخرها فى [المائدة:٣] و[الأنعام:١٤٥]، و[النحل:١١٥]؛ لأن تقديم الباء (هو) الأصل؛ فإنها تجرى مجرى الهمزة والتشديد فى التعدى، فكانت كحرف من الفعل، فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل؛ ليعلم ما يقتضيه اللفظ، ثم قدم فيما سواها ما هو (المستنكر)[٢] وهو الذبح لغيرالله، وتقديم ما هو الغرض أولى، ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذى الحال، والظروف على العامل فيه، إذا كان ذلك أكثر للغرض فى الإخبار.

٣٤ـ قوله فى هذه السورة: ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [١٧٣]، وفى السور الثلاث بحذفها؛ لأنه لما قال فى الموضع الأول: ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ صريحًا كان فى نفى الإثم فى غيره تضمينًا؛ لأن قوله: (غفور رحيم) يدل على أنه لا إثم عليه[٣].

٣٥ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٣] فى هذه السورة، خلاف سورة «الأنعام»؛ فإن فيها: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٤٥]؛ لأن لفظ الرب تكرر فى «الأنعام» مرات؛ ولأن فى «الأنعام» قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ [١٤١] الآية. وفيها ذكر الحبوب والثمار، وأتبعها بذكر الحيوان، من الضأن، والمعز، والإبل، وبها تربية الأجسام، فكان ذكر الرب فيها أليق.

٣٦ـ قوله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ[٤] مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً

---

(١) يقول صاحب درة التنزيل: «لا يجوز وصف الله بالعقل لأن (يعقل) معناه: يحصر الشىء بإدراكه عما لا يدركه، ويقيده تمييزه له عن غيره مما لا يدركه. أو معناه حبس النفس عما تدعو إليه الشهوات. وليس فى الوجود شىء لا يدركه الله، وليس له شهوة فيحتبس عنها» أهـ. نقلاً عن حاشية المطبوعة (ص ٣٧).

(٢) المتكثر . . . فى الأصل وهو تحريف من النساخ. راجع فتح الرحمن ص ٤٢ مسألة (٧٥)، والنووى (ص ١٨٨) مسألة (٤٩).

(٣) النووى (ص ١٨٨، ١٨٩) مسألة (٥٠)، والفتح (ص ٤٢) مسألة (٧٦).

(٤) فى المطبوعة (من) وهذا تحريف خطير من الطابع.

﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٧٤] الآية فى السورة على هذا النسق.

وفى «آل عمران»: ﴿أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٧]؛ لأن المنكر فى هذه السورة أكثر فالمتوعد [الذى لحقه الوعيد][١] فيها أكثر، وإن شئت قلت: زاد فى «آل عمران»: ولا ينظر إليهم فى مقابلة: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾[٢].

٣٧ـ قوله فى آية الوصية: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٨١] خص السمع بالذكر؛ لما فى الآية من قوله: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾؛ ليكون مطابقًا ـ وقال فى الآية الأخرى بعدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٨٢]؛ لقوله قبله: ﴿فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾؛ فهو مطابق معنى له[٣].

٣٨ـ قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [١٨٤][٤] قيد بقوله (منكم)، وكذلك: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ [١٩٦]، ولم يقيد فى قوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [١٨٥]، اكتفاء بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [١٨٥]؛ لاتصاله به.

٣٩ـ قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا﴾ [١٨٧][٥] وقال بعده: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا﴾ [٢٢٩]؛ لأن الحد الأول نهى، وهو قوله: ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [١٨٧].

وما كان من الحدود (نهيًا) أمر بترك المقاربة، والحد الثانى أمر، وهو بيان عدد الطلاق، بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد، وما كان (أمرًا) أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء[٦].

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا للإيضاح. والله أعلم.

(٢) راجع أيضًا النووى (ص ١٨٩) مسألة (٥١)، وفتح الرحمن السابق.

(٣) الفتح (ص ٤٣) مسألة (٨٠).

(٤) الفتح (ص ٤٣) مسألة (٨٢).

(٥) النووى (ص ١٩٠) مسألة (٥٢)، وفتح الرحمن (ص ٤٤) مسألة (٨٥).

(٦) ذكر فى درة التنزيل: «أن الحدود ضربان: حد هو منع ارتكاب المحظور، وحد فاصل بين الحلال والحرام». (ص ٢٦) بتصرف.

٤٠ـ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾ [١٨٩] جميع ما جاء فى القرآن من السؤال وقع ـ عقبه ـ الجواب بغير الفاء إلا فى قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي﴾ [طه: ١٠٥] فإنه أجيب بالفاء؛ لأن الأجوبة فى الجميع كانت بعد السؤال، وفى «طه» قبل وقوع السؤال، فكأنه قيل: إن سئلت عن الجبال فقل: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾[١].

٤١ـ قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [١٩٣] فى هذه السورة، وفى «الأنفال»: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [٣٩]؛ لأن القتال فى هذه السورة مع أهل مكة، و(القتال) فى الأنفال مع جميع الكفار[٢]؛ فقيده بقوله: (كله).

٤٢ـ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [٢١٤]، وقال فى «آل عمران»: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [١٤٢].

وقال فى التوبة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [١٦] الآية.

الخطيب أطنب فى هذه الآيات، ومحصول كلامه: أن الأول للنبى والمؤمنين، والثانى للمؤمنين، والثالث للمخاطبين جميعًا[٣].

٤٣ـ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ «٢١٩، ٢٢٠» وفى آخر السورة[٤]: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢٦٦]، ومثله فى «الأنعام» ﴿أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾[٥] [٥٠]؛ لأنه لما بين فى الأول مفعول التفكير وهو قوله ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ حذفه مما بعده ، للعلم به. وقيل (فى) متعلقة بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١٩].

---

(١) فتح الرحمن (ص ٤٥) مسألة (٨٦).
(٢) فتح الرحمن (ص ٤٥) مسألة (٨٧)، والنووى (ص ١٩٠) مسألة (٥٣).
(٣) النووى (ص ١٩١ ، ١٩٢) مسألة (٥٦)، وفتح الرحمن (ص ٤٦، ٤٧) مسألة (٩٢).
(٤) يريد ـ والله أعلم ـ أواخرها، لأن آخر «البقرة» ينتهى بالآية رقم ٢٨٦.
(٥) ما بين القوسين زيادة بيانًا للمراد.

٤٤ـ قوله: ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ [٢٢١] بفتح التاء، والثانى بضمها؛ لأن الأول من نكحت والثانى من أنكحت، وهو[١] يتعدى إلى مفعولين:

الأول فى الآية: (المشركين)، والثانى محذوف، وهو (المؤمنات) أى لا تنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا [٢].

٤٥ـ قوله: ﴿وَلا تُمْسِكُوهُنَّ﴾ [٢٣١] أجمعوا على تخفيفه إلا شاذًا، وما فى غير هذه السورة قرئ بالوجهين؛ لأن قبله[٣] ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ [٢٣١]، وقبل ذلك: ﴿فَإِمْسَاكٌ﴾ [٢٢٩] فاقتضى ذلك التخفيف[٤].

٤٦ـ قوله: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ﴾ [٢٣٢]، وفى «الطلاق»: ﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ﴾ [٢]، الكاف فى (ذلك) لمجرد الخطاب، لا محل له من الإعراب، فجاز الاختصار على التوحيد، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين، ومثله: ﴿عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [٥٢].

وقيل: حيث جاء بواحد، فالخطاب للنبى ﷺ وخص بالتوحيد فى هذه السورة؛ لقوله: ﴿مَن كَانَ مِنكُمْ﴾، وجمع فى «الطلاق»، لما لم يكن بعده ﴿مِنكُمْ﴾.

٤٧ـ قوله: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٢٣٤]، وقال فى الآية الأخرى ﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [٢٤٠]؛ لأن تقدير الأول فيما فعلن بأمر الله وهو المعروف. و(فعل) فى ﴿مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ﴾ فعلاً من أفعالهن معروفًا، أى: جاز فعله شرعًا[٥].

قال أبو مسلم ـ حاكيًا عن الخطيب ـ :إنما جاء المعروف الأول معرف

---

(١) أى الثانى (أنكحت) يتعدى إلى مفعولين. تقول من الأول: نَكَحَ وَلَدى بِكرًا، وتقول من الثانى: أَنْكَحْتُ ولدى بكرًا، فالأول بمعنى: تَزَوَّجَ، والثانى بمعنى: زَوَّجْتُ.

(٢) فتح الرحمن ص ٤٧ مسألة (٩٥).

(٣) أى قبله فى هذه الآية ﴿وَلا تُمْسِكُوهُنَّ﴾ وهى الآية رقم [٢٣١].

(٤) فتح الرحمن (ص ٤٧، ٤٨) مسألة (٩٦).

(٥) راجع قول النووى (ص ١٩٢) مسألة (٥٧)، والفتح (ص ٤٩) مسألة (١٠٠).

اللفظ؛ لأن المعنى: بالوجه المعروف من الشرع لهن، وهو الوجه الذى دل عليه وأبانه.

والثانى: كان وجهًا من الوجوه التى لهن أن يأتينه، فأخرج مخرج النكرة لذلك.

قلت: النكرة إذا تكررت صارت معرفة، فإن قيل: كيف يصح ما قلت، والأول معرفة والثانى نكرة ؟ ، وما ذهبت إليه يقتضى ضد هذا، بدليل قوله تعالى : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥، ١٦]؛ فالجواب:

أن هذه الآية بإجماع من المفسرين مقدمة على تلك الآية فى النزول، وإن وقعت متأخرة فى التلاوة. ولهذا نظير فى القرآن الكريم فى موضع آخر، أو موضعين وقد سبق بيانه[١]، وأجمعوا أيضًا على أن هذه الآية منسوخة بتلك الآية، ، والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة، فصح ما ذكرت أن قوله: ﴿بالمعروف﴾، هو ما ذكر فى قوله: ﴿من معروف﴾. فتأمل فيه؛ فإن هذا دليل على إعجاز القرآن.

٤٨ـ قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ [٢٥٣][٢] كرر هنا تأكيدًا، وقيل : ليس بتكرار؛ لأن الأول للجماعة والثانى للمؤمنين.

وقيل: كرر، تكذيبًا لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله تعالى.

٤٩ـ قوله تعالى : ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [٢٧١] فى هذه السورة بزيادة (من) موافقة لما بعدها؛ لأن بعدها آيتين، فيهما ثلاث جمل، فيها (من) على التوالى، وهى قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ ثلاث مرات[٣].

(١) راجع الفقرة رقم (٢٦) من سورة «البقرة».

(٢) انظر النووى (ص ١٩٣) مسألة (٥٩)، وفتح الرحمن (ص ٥٠) مسألة (١٠٣). هذا، ونلاحظ أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ سبقها فى الآية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم﴾.

(٣) وذلك فى قوله تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [٢٧٢] والثالثة فى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٢٧٣]. راجع أيضًا فتح الرحمن (ص ٥٢) مسألة (١١٢).

٥٠ـ قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [٢٨٤] (يغفر) مقدم فى هذه السورة وغيرها، إلا فى «المائدة»؛ فإن فيها ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ﴾ [٤٠]؛ لأنها نزلت بعدها فى حق السارق والسارقة[١]، وعذابهما يقع فى الدنيا، فقدم لفظ العذاب، وفى غيرها (قدم لفظ)[٢] المغفرة رحمة منه تعالى، وترغيبًا للعباد فى المسارعة إلى مرضاته والمغفرة.

جعلنا الله منهم بمنه وكرمه[٣].

---

(١) راجع فتح الرحمن (ص ٥٦) مسألة (١٢٤)، وفتاوى النووى ص ١٩٦ مسألة (٦٦).

(٢) ساقطة من الأصل، ومسبوقة من المطبوعة.

(٣) ساقطة من بعض النسخ.

٥١ ـ قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٩] أول السورة، وفى آخرها: ﴿إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [١٩٤] فعدل من (الخطاب) إلى لفظ (الغيبة) فى أول السورة، واستمر على الخطاب فى آخرها؛ لأن ما فى أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال ما فى آخرها، فإن اتصال قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٩] بقوله: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ [٩] معنوى، واتصال قوله: ﴿إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [١٩٤] بقوله: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾ [١٩٤] لفظى ومعنوى جميعًا، لتقدم لفظ الوعد.

٥٢ ـ قوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ [١١][١] ، كان القياس: (فأخذناهم)، لكن لما عدل فى الآية الأولى إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٩] عدل فى هذه الآية أيضًا، لتكون الآيات على منهج واحد.

٥٣ ـ قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [١٨]، ثم كرر فى هذه الآية فقال: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾؛ لأن الأول جرى مجرى الشهادة، وأعاده ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود.

٥٤ ـ قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٢٨] كرر مرتين[٢]؛ لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر فى الآية الأولى؛ فإن ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨] معناه: مصيركم إلى الله، والعذاب معد لديه، فاستدرك فى الآية الثانية بوعد، وهو قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣٠]، والرأفة أشد من الرحمة، وقيل: من رأفته تحذيره[٣].

(١) راجع فتح الرحمن (ص ٦١) مسألة (٥)، وفتاوى الإمام النووى (ص ١٩٧) مسألة (٦٨).
(٢) المرة الثانية فى قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣٠].
(٣) راجع قول الشيخ زكريا الأنصارى فى فتح الرحمن (ص ٦٤) مسألة رقم (١٥)، والنووى (ص ١٩٩ وص ٢٠٠) مسألة رقم (٧٣).

٥٥ ـ قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [٤٠]، قدم فى هذه السورة ذكر (الكبر)، وأخر ذكر (المرأة)، وقال فى سورة مريم: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [٨] فقدم ذكر (المرأة)؛ لأن فى «مريم» قد تقدم ذكر (الكبر) فى قوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [٤]، وتأخر ذكر (المرأة) فى قوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [٥]، ثم أعاد ذكرها، فأخر ذكر (الكبر)، ليوافق (عتيًا) ما بعده من الآيات وهى: (سويا) [١٠] ـ و(عشيّا) [١١] ـ و(صبيًا) [١٢].

٥٦ ـ قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [٤٧] وفى مريم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾[1] [٢٠]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المسيح، وهو ولدها، وفى «مريم» تقدم ذكر الغلام؛ حيث قال: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩].

٥٧ ـ قوله: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ [٤٩]، وفى «المائدة»: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ [١١٠] قيل: الضمير فى هذه السورة يعود إلى الطير، وقيل: إلى الطين، وقيل إلى المهيأ[2]، وقيل: إلى (الكاف) فإنه فى معنى: مثل.

وفى «المائدة» يعود إلى (الهيئة)، وهذا جواب التذكير والتأنيث، لا جواب التخصيص، وإنما الكلام وقع فى التخصيص، وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم لا؟ فالجواب[3] أن يقال: ما فى هذه السورة إخبار قبل الفعل فوحده، وفى «المائدة»: خطاب من الله له يوم القيامة وقد تقدم من عيسى ـ عليه السلام ـ الفعل مرات، و(الطير) صالح للواحد، وصالح للجميع.

٥٨ ـ قوله: فى «المائدة»: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [٤٩] ذكر فى هذه الآية مرتين، وقال: فى المائدة: ﴿بإذنى﴾ أربع مرات[4]؛ لأن ما فى هذه السورة كلام

---

(١) فتح الرحمن (ص ٦٤) مسألة (١٥)، وفتاوى الإمام النووى (ص ٢٠٠) مسألة (٧٤).

(٢) فى الأصول (المهيئ) وهو خطأ تحريف من النساخ.

(٣) فتح الرحمن (ص ٦٧) مسألة (٢٣).

(٤) فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [١١٠].

عيسى ـ عليه السلام ـ فما يتصور أن يكون من فعل البشر أضافه إلى نفسه، وهو (الخلق) الذى معناه التقدير، و(النفخ) الذى[1] هو: إخراج الريح من الفم. وما يتصور إضافته إلى الله تعالى أضافة إليه، وهو قوله: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ﴾ بما يكون فى طوق البشر؛ فإن الأكمه[2] عند بعض المفسرين: الأعمش، وعند بعضهم الأعشى، وعند بعضهم: الذى يولد أعمى، وإحياء الموتى من فعل الله؛ فأضافه إليه.

وما فى «المائدة» من كلام الله سبحانه وتعالى؛ فأضاف جميع ذلك إلى صنعه إظهارًا لعجز البشر؛ ولأن فعل العبد مخلوق لله تعالى[3].

وقيل: (بإذن الله)[4] يعود إلى الأفعال الثلاثة[5]، وكذلك يعود الثانى إلى الثلاثة الأخرى[6].

٥٩ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٥١] وكذلك فى «مريم»: ﴿رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٣٦]، وفى «الزخرف» فى هذه القصة: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٦٤] بزيادة (هو)[7].

قال الشيخ: إذا قلت: زيد هو قائم، فيحتمل أن يكون تقديره: وعمرو قائم، فإن قلت: زيد هو القائم، خصصت القيام به؛ فهو كذلك فى الآية، وهذا مثاله؛ لأن (هو) يذكر فى مثل هذا الموضع إعلامًا[8] أن المبتدأ مقصور على الخبر، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره.

---

(١) سقطت من بعض النسخ.

(٢) الكمه والبرص ـ فى بعض النسخ.

(٣) فى الكتاب الكريم: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

(٤) ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ هذا اللفظ الكريم ورد مرتين فى الآية، والمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ يتناولها الأول ثم الثانى.

(٥) وهى: فى «آل عمران»: (أخلق ـ أنفخ ـ فيكون طيرًا...).

(٦) وهى: (أبرئ ـ أنبئكم ـ أحيى).

(٧) الفتح (ص ٦٧، ٦٨) مسألة (٢٥)، والنووى (ص ٢٠٠) مسألة (٧٥).

(٨) أى إعلامًا بأن المبتدأ ... إلخ.

والذى (وقع) فى «آل عمران» بعد تسع آيات من قصتها[1]، وليس كذلك ما فى «الزخرف»؛ فإنه ابتداء كلام منه[2]، فحسن التأكيد بقوله: (هو)؛ ليصير المبتدأ مقصورًا على الخبر المذكور فى الآية، وهو إثبات الربوبية ونفى الأبوة، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

٦٠ ـ قوله: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٥٢] فى هذه السورة، وفى «المائدة»: ﴿بأننا﴾ [١١١]؛ لأن ما فى «المائدة» أول كلام الحواريين؛ فجاء على الأصل، وما فى السورة تكرار لكلامهم؛ فجاز فيه التخفيف؛ لأن التخفيف فرع، والتكرار فرع، والفرع بالفرع أولى[3].

٦١ ـ قوله: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن﴾ [٦٠] فى هذه السورة، وفى «البقرة» ﴿فلا تكونن﴾ [١٤٧]، لأن ما فى السورة جاء على الأصل، ولم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التوكيد فى الكلمة، بخلاف سورة «البقرة»؛ فإن فيها فى أول القصة: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [١٤٤] بنون التوكيد[4]، فأوجب (الازدواج) إدخال النون فى الكلمة، فيصير التقدير: فلنولينك قبلة ترضاها ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، والخطاب فى الآيتين للنبى ﷺ، والمراد به غيره[5].

٦٢ ـ قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ [٧٣] فى هذه السورة، وفى «البقرة»: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [١٢٠]؛ لأن الهدى فى هذه السورة[6] هو الدين، وقد تقدم فى قوله: ﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [٧٣]، وهدى الله: الإسلام، فكأنه قال بعد قولهم: ﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قل: إن الدين عند الله الإسلام، كما سبق فى أول السورة.

(١) ابتداءً من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ «٤٢».

(٢) أى من عيسى ـ عليه السلام ـ أنظر الآية.

(٣) راجع أيضًا الفتح (ص ٦٨) مسألة رقم (٢٦)، والفتاوى للنووى (ص ٢٠١) مسألة (٧٦).

(٤) راجع فتح الرحمن.

(٥) فإن رسول الله ليس ممتريًا ـ حاشاه ذلك ـ ولكن هذا الخطاب إليه ﷺ تعليمًا لأمته.

(٦) أى سورة «آل عمران».

والذى فى «البقرة» معناه: (القبلة)؛ لأن الآية نزلت[1] فى تحويل القبلة وتقديره: قل إن قبلة الله هى الكعبة.

٦٣ ـ قوله: ﴿مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [٩٩] ليس هاهنا (به) ولا (واو العطف)، وفى سورة «الأعراف» ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا﴾ «٨٦» بزيادة (به)، و(واو العطف)؛ لأن القياس: آمن به كما فى «الأعراف»، لكنها حذفت فى هذه السورة، موافقة لقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾[2]، فإن القياس فيه أيضًا: كفر به، وقوله: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ هاهنا حال، و(الواو) لاتزاد مع الفعل إذا وقع حالاً، نحو قوله: ﴿وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]، و﴿دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤]، وغير ذلك، وفى الأعراف عطف على الحال، والحال قوله: (توعدون)، و(تصدون) عطف عليه، وكذلك ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[3].

٦٤ ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [١٢٦] هاهنا بإثبات ﴿لكم﴾، وتأخير ﴿به﴾، وحذف ﴿إن الله﴾، وفى [الأنفال: ١٠] بحذف ﴿لكم﴾، وتقديم ﴿به﴾، وإثبات ﴿إن الله﴾[4]؛ لأن البشرى هنا للمخاطبين ﴿من المؤمنين﴾[5]، فبين وقال: ﴿لكم﴾، وفى «الأنفال» قد تقدم ﴿لكم﴾ فى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [٩] فاكتفى بذلك.

وقدم ﴿قلوبكم﴾ هنا، وأخر ﴿به﴾؛ ازدواجًا بين المخاطبين، فقال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ [١٢٦] وحذف (إن الله) هاهنا؛ لأن ما فى «الأنفال» قصة بدر، وهى سابقة على مافى هذه السورة؛ فإنها فى قصة أحد، وأخبر هناك بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وجعله فى هذه السورة صفة ؛ لأن الخبر قد سبق.

---

(١) راجع أسباب النزول للسيوطى.
(٢) فى الآية [٩٧] من «آل عمران».
(٣) فتح الرحمن (ص ٧٠) مسألة رقم (٣٣) بتصرف، وفتاوى النووى (ص ٢٠٢) مسألة (٧٩).
(٤) فتح الرحمن (ص ٧١، ٧٢) مسألة (٣٨)، والنووى (ص ٢٠٢، ٢٠٣) مسألة رقم (٨٠).
(٥) مابين القوسين زيادة من عندنا، وليست بالأصول.

٦٥ ـ قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [١٣٦] بزيادة الواو[١]؛ لأن الاتصال بما قبلها أكثر من غيرها وتقديره: ونعم أجر العاملين المغفرة والجنات والخلود[٢].

٦٦ ـ قوله: ﴿رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[١٦٤] بزيادة الأنفس، وفى غيرها ﴿رَسُولاً مِّنكُمْ﴾ [البقرة:١٥١]؛ لأنه ـ سبحانه ـ منَّ على المؤمنين به فجعله من أنفسهم؛ ليكون واجب المنة أظهر، وكذلك قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:١٢٨] لما وصفه بقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ جعله من أنفسهم؛ ليكون موجب الإجابة والإيمان أظهر وأبين.

٦٧ ـ قوله: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [١٨٤] هاهنا بـ (باء واحدة) إلا فى قراءة ابن عامر[٣]، وفى «فاطر»: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ و ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾[٢٥] بثلاث (باءات)؛ لأنه فى هذه السورة وقع فى كلام مبنى على الاختصار، وهو إقامة لفظ الماضى فى الشرط مقام لفظ المستقبل، ولفظ الماضى أخف، وبنى الفعل للمجهول؛ فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل، وهو قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [١٨٤]، كذلك حذفت (الباءات)؛ ليوافق الأول فى الاختصار، بخلاف ما فى «فاطر»؛ فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل، والفاعل مذكور مع الفعل، وهو قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٢٥]، ثم ذكر بعدها (الباءات)؛ ليكون كله على نسق واحد[٤].

٦٨ ـ قوله: ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [١٩٧] هاهنا، وفى غيرها: ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [التوبة:٧٣، ٩٥] و [الرعد:١٨] و [التحريم:٩]؛ لأن ماقبلها فى هذه السورة: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ [١٩٦، ١٩٧]، أى ذلك متاع فى الدنيا قليل، والقليل يدل على تراخ، وإن صغر وقل، و(ثم): للتراخى فكان طبقًا له، والله تعالى أعلم[٥].

---

(١) ورد هذا القول الكريم فى الكتاب العزيز ثلاث مرات، فهو مقرون بـ (الواو) فى «آل عمران»، وبـ (الفاء) فى «الزمر» ومجرد منهما فى «العنكبوت». ورقم الآية فى العنكبوت (٥٨)، وفى الزمر (٧٤).

(٢) فتح الرحمن (ص ٧٣) مسألة رقم (٤٢)، وفتاوى النووى (ص ٢٠٣) مسألة رقم (٨٢).

(٣) راجع القرطبى (٤/٢٩٦).

(٤) فتح الرحمن (ص ٧٥) مسألة رقم (٤٩)، والنووى (ص ٢٠٤) مسألة رقم (٨٣).

(٥) النووى (ص ٢٠٤) مسألة رقم (٨٥).

سورة النساء

٦٩ـ قوله فى هذه السورة: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [١٢] ليس غيره، أى عليم بالمضارة، حليم عن المضادة.

٧٠ ـ قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٣] بالواو، وفى «براءة» ﴿ذَلِكَ﴾[١] [٨٩، ١٠٠] بغير (واو)؛ لأن الجملة إذا وقعت (بعد جملة)[٢] أجنبية لا تحسن إلا بحرف العطف، وإن كان فى الجملة الثانية مايعود إلى الأولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف اكتفاء بالعائد، ولفظ (ذلك) فى الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة، فحسن الحذف والإثبات فيهما، ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا فى «براءة»:

أحدهما: موافقة لما قبلها، وهى جملة مبدوءة (بالواو)[٣]، وذلك قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ﴾ [١٣٦].

والثانى: موافقة لما بعدها، وهو قوله: (وله) بعد قوله: ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾[٤]، وفى «براءة»: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ﴾[٥] بغير (واو)؛ ولذلك قال: (ذلك) بغير (واو).

٧١ ـ قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ [٢٤] فى أول السورة، وبعدها: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [٢٥]، وفى «المائدة»: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [٥]؛ لأنه فى هذه السورة وقع فى حق الأحرار المسلمين، فاقتصر على لفظ (غير مسافحين)، والثانية فى الجوارى.

(١) وهو قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٨٩] ـ راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (١٦/١٥٨).
وقوله أيضاً: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٨٩].

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) فى نسخة (بواو).

(٤) وذلك فى الآية التى فيها بعد هذه: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١٤].

(٥) فى قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٨٩].

وما فى «المائدة» فى الكتابيات[1]، فقال: ﴿وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾؛ حرمة للحرائر المسلمات؛ لأنهن إلى الصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد؛ ولأنهن يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات[2] من اتخاذ الأخدان.

٧٢ ـ قوله: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [٤٣] فى هذه السورة، وزاد فى «المائدة»: ﴿منه﴾ [٦]؛ لأن المذكور فى هذه بعض أحكام الوضوء والتيمم، فحسن الحذف، والمذكور فى «المائدة» جميع أحكامهما؛ فحسن الإثبات والبيان.

٧٣ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [٤٨] ختم الآية مرة بقوله: ﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ﴾ [٤٨]، ومرة بقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [١١٦]؛ لأن الأول نزل فى اليهود، وهم الذين افتروا على الله ما ليس فى كتابهم، والثانى نزل فى الكفار، ولم يكن لهم كتاب؛ فكان ضلالهم أشد[3].

٧٤ ـ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [٤٧]، وفى غيرها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٥، ٧٠، ٧١، ٩٩] و [المائدة: ١٥، ١٩، ٥٩]. . . . الخ؛ لأنه ـ سبحانه ـ استخف بهم فى هذه الآية وبالغ، ثم ختم بالطمس، ورد الوجوه على الأدبار، واللعن، وبأنها كلها واقعة بهم[4].

٧٥ ـ قوله: ﴿دَرَجَةً﴾[5] [٩٥] ثم فى الآيات الأخرى: ﴿دَرَجَاتٌ﴾ [آل عمران: ١٦٣] و [النساء: ٩٦] و [الأنعام: ٨٣ و ١٣٢]؛ لأن الأولى فى

---

(١) فتح الرحمن (ص ٨٣) مسألة رقم (١٥) والنووى (ص ٢٠٤) مسألة رقم (٨٧).

(٢) فتح الرحمن (ص ٨٤) مسألة (٢١) والنووى (ص ٢٠٦) مسألة (٨٩).

(٣) الآيتان رقم [٤٨، ١١٦] من سورة النساء على لفظ واحد فيما عدا تذييل كل منهما؛ ففى الأولى: ﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، وفى الثانية: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾، ولا تكرار؛ لأن الأولى فى اليهود، بدليل قوله تعالى قبلها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[٤٤]، ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾[٤٧] الآية. ولما كانوا قد عرفوا صحة نبوته وكذبوا، فقد افتروا إثمًا عظيمًا، أما الثانية ففى الكفار، وقد جاء قبلها: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١١٥] ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيدًا. راجع هامش المطبوعة.

(٤) فتح الرحمن (ص ٨٤، ٨٥) مسألة (٢٢). راجع تفسير الكشاف للزمخشرى (١/ ٤٠١)، والبحر المحيط لأبى حيان (٣/ ٢٦٥).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (١/ ٤٢٤)، والبحر المحيط لأبى حيان (٣/ ٣٢٧)، وفتح الرحمن (ص ٨٩) مسألة (٣٥).

الدنيا، والثانية فى الجنة، وقيل: الأولى المنزلة والثانية المنزل، وهو درجات، وقيل: الأولى: على القاعدين [بعذر][1]، والثانية على القاعدين بغير عذر.

٧٦ ـ قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾[2] [١١٥] بالإظهار فى هذه السورة، وكذلك فى «الأنفال»[3] [١٣] وفى «الحشر»[4] بالإدغام [٤]؛ لأن الثانى من المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول فى الثانى؛ ألا ترى أنك تقول: (أرْدُدْ له) بالإظهار؟، ولا يجوز (ارددا) أو: (ارددى)؛ لأنها تحركت بحركة لازمة، والألف واللام فى (الله) لازمتان. فصارت حركة القاف لازمة، وليس الألف واللام فى الرسول كذلك، وأما فى «الأنفال»؛ فلانضمام الرسول إليه فى العطف، ولم يدغم فيها، لأن التقدير فى القافات قد اتصل بهما، فإن الواو توجب ذلك.

٧٧ ـ قوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [١٣٥]، وفى المائدة: ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [٨]؛ لأن (لله) فى هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة؛ بدليل قوله: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [١٣٥] أى: ولو تشهدون عليهم، وفى «المائدة» منفصل ومتعلق بقوامين، والخطاب للولاة؛ بدليل قوله: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[5] [٨] الآية.

٧٨ ـ قوله: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾[6] [١٤٩] فى هذه السورة، وفى «الأحزاب»: ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا﴾ [٥٤]؛ لأن فى هذه السورة وقع (الخير) فى مقابلة (السوء) فى قوله: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ [١٤٨]، والمقابلة

(١) ساقطة من الأصل.
(٢) راجع القرطبى (٥/ ٣٨٥) وتفسير الطبرى (٩/ ٢٠١).
(٣) فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]. راجع تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٧٤) والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٦٢).
(٤) فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤]. راجع الفتح (ص ٩١) مسألة (٤٣).
(٥) راجع النووى (ص ٢٠٨) مسألة (٩٤)، وفتح الرحمن (ص ٩٢) مسألة (٤٥)، وانظر البحر المحيط (٣/ ٣٨٠).
(٦) راجع النووى (ص ٢٠٩) مسألة (٩٥)، وتفسير الطبرى (٩/ ٣٤٩)، وانظر مختصر ابن كثير (١/ ٤٥٢)، وجامع البيان للطبرى (٩/ ٣٥٤) أيضًا، وأبو السعود (١/ ٣٩٣).

اقتضت أن يكون بإزالة السوء الخير، وفى «الأحزاب» وقع بعدها: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [٦٠]، فاقتضى العموم. وأعم الأسماء (شيء)، ثم ختم الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [٥٤][١].

٧٩ ـ قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١٧٠]، وسائر ما فى هذه السورة ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [١٢٦] و [١٣١] و[١٧١]؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذكر أهل الأرض فى هذه الآية تبعًا لأهل السموات، ولم يفردهم بالذكر؛ لانضمام المخاطبين إليهم ودخولهم فى زمرتهم، وهم كفار عبدة أوثان، وليسوا بمؤمنين، ولا من أهل الكتاب؛ لقوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾ [١٧٠]، وليس هذا قياسًا مطردًا، بل علامة[٢].

٨٠ ـ قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [١٧٦] بغير واو؛ لأن الأول: لما اتصل بما بعده، وهو قوله ﴿فِي النِّسَاءِ﴾[٣] [١٢٧] وصله بما قبله بواو العطف، والعائد جميعًا، (والثانى: لما انفصل عما بعده)[٤] اقتصر من الاتصال على العائد، وهو ضمير المستفتين، وفى الآية متصل بقوله: ﴿يُفْتِيكُمْ﴾، وليس بمتصل بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾؛ لأن ذلك يستدعى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾؛ والذى يتصل به يستفتونك محذوف يحتمل أن يكون فى الكلالة، ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع.

(١) راجع البيضاوى (٢/ ١٢٠)، والقرطبى (١٤/ ٢٢٥)، والبحر المحيط (٧/ ٢٤٨).
(٢) كذا ورد بالأصول.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) ساقطة من الأصل.

سورة المائدة

٨١ ـ قوله: ﴿وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ﴾[٣] بحذف الياء، وكذلك: ﴿وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا﴾[٤٤]، وفى «البقرة»؛ وغيرها: ﴿وَاخْشَوْنِي﴾[١٥٠] بالإثبات؛ لأن الإثبات هو الأصل، وحذفت الياء من ﴿وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ﴾ عن الخط؛ لما حذفت من اللفظ، وحذفت من ﴿وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا﴾؛ موافقة لما قبلها[١].

٨٢ ـ قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٧]، ثم أعاد فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٨]؛ لأن الأول وقع (على)[٢] النية، وهى ﴿بذات الصدور﴾، والثانى على العمل، وعن ابن كثير: أن الأولى نزلت فى اليهود، وليس بتكرار.

٨٣ ـ قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٩] وقال فى الفتح: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٢٩] رفع ما فى هذه السورة؛ موافقة لفواصل الآى، ونصب ما فى الفتح؛ موافقة للفواصل أيضًا؛ ولأنه فى الفتح مفعول وعد[٣].

وفى مفعول ـ وعد ـ فى هذه السورة أقوال: أحدهما: محذوف دل عليه وعد، خلاف ما دل عليه أوعد، أى: (خيرًا)، وقوله: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يفسره، وقيل: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ جملة وقعت موقع المفرد، ومحلها النصب كما قال الشاعر:

وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينًا سلسبيلاً

فعطف جنات على محل لهم جزاء، وقيل: رفع على الحكاية؛ لأن الوعد قول، وتقديره: قال الله: لهم مغفرة. وقيل تقديره: إن لهم مغفرة، فحذف إن؛ فارتفع ما بعده.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٩٥) مسألة (٢).

(٢) كذا بالأصول، وفى الفتح (فى)، وفيه أيضًا (فى العمل) راجع الفتح (ص ٩٦) مسألة (٦).

(٣) النووى (ص ٢١١) مسألة (٩٨)، وفتح الرحمن (ص ٩٦، ٩٧) مسألة (٧).

٨٤ - قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [١٣]، وبعده: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [٤١]؛ لأن الأولى فى أوائل اليهود، والثانية: فيمن كانوا فى زمن النبى ﷺ(١) أى حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها، وعرفوها وعملوا بها زمانًا(٢).

٨٥ - قوله: ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [١٣، ١٤] كرر؛ لأن الأولى فى اليهود، والثانية فى حق النصارى، والمعنى: لم ينالوا منه نصيبًا، وقيل: معناه ونسوا نصيبًا. وقيل: معناه تركوا بعض ما أُمروا به.

٨٦ - قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ [١٥] ثم (كررها) فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [١٩]؛ لأن الأولى نزلت فى اليهود(٣) حين كتموا صفة محمد ﷺ وآية الرجم من التوراة، والنصارى حين كتموا بشارة عيسى بمحمد ﷺ(٤) فى الإنجيل وهو قوله: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [١٥] ثم كرر فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [١٨] فكرر: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ أى: شرائعكم؛ فإنكم على ضلال لا يرضاه الله ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [١٩]: على انقطاع منهم ودروس مما جاءوا به، والله أعلم.

٨٧ - قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [١٧] ثم كرر فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [١٨]،

---

(١) راجع مختصر ابن كثير (١/٤٩٧)، والبحر المحيط (٣/٤٤١)، والنووى (ص ٢١١) مسألة (٩٩)، والفتح (ص ٩٧) مسألة (٩).

(٢) قال الإسكافى فى درة التنزيل (٩٢):
(عن) فى كلام العرب موضوع لما عدا الشىء، وكان اليهود يعدلون بالكلم تأويله الذى له، وتنزيله الذى جاء عليه إلى غيره مما هو باطل، و(عن) فى هذا الموضوع تقترب من معنى (بعد)، إلا أن الأصل فى هذا المكان أن يستعمل (عن)، لأن (بعد) قد تكون لما تأخر زمانه بأزمنة كثيرة، و(عن) لما جاوز الشىء وصار ملاصقًا زمنه لزمنه. وأما الآية الثانية فهى فى قوم من اليهود أخبر الله عنهم بأنهم يسمعون ليكذبوا، فهم يسمعون مع نية التحريف، وهذا يكون بعد زمان منفصل عن السماع أ.هـ، ونقل هذا صاحب المطبوعة فى الهامش (٣ ص٥٦).

(٣) فتح الرحمن (ص ٩٨) مسألة (١١).

(٤) فى نسخة (عليهما السلام).

كرر؛ لأن الآية الأولى: نزلت فى النصارى حين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [١٧][١].

فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّموات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ليس فيهما معه شريك، ولو كان عيسى إلهًا لاقتضى أن يكون معه شريكًا (فى الألوهية)[٢]، ثم من يذب عن المسيح وأمه وعمن فى الأرض جميعًا إن أراد إهلاكهم، فإنهم كلهم مخلوقون له، وإن قدرته شاملة عليهم، وعلى كل ما يريد بهم[٣].

والثانية: نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [١٨] فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [١٨] والأب يملك ابنه، ولا يهلكه، ولا يعذبه، وأنتم مصيركم إليه فيعذب من يشاء منكم، ويغفر لمن يشاء.

٨٨ ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا﴾ [٢٠]، وقال فى سورة «إبراهيم»: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا﴾ [٦]؛ لأن تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به[٤]؛ ولما كان ما فى هذه السورة نعمًا جسامًا ما عليها من مزيد، وهو قوله: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٠] صرح فقال: ﴿يَا قَوْمِ﴾؛ ولموافقته ما قبله، وما بعده من النداء، وهو قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا﴾ [٢١] ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّا﴾ [٢٤]، ولم يكن ما فى «إبراهيم» بهذه المنزلة؛ فاقتصر على (حرف الخطاب)[٥].

---

(١) فتح الرحمن (ص ٩٨ ، ٩٩) مسألة (١٣)، والنووى (ص ٢١٢) مسألة (١٠١).

(٢) حاشاه ـ سبحانه ـ وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

(٣) نقل ناشر المطبوعة رؤية جميلة عن «إرشاد العقل السليم» (٣/ ٣٠) فقال: «كما أن قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ يفيد أن الله خلق ما يشاء من أنواع الخلق باعتبار «ما» نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية، لا على المفعولية، أى يخلق أى خلق يشاؤه، فتارة يخلق من غير أصل كالسموات والأرض، أو من أصل كخلق ما بينهما، ومن ذكر وأنثى، أو من ذكر فقط كآدم، أو من أنثى وحدها كعيسى، ويتوسط كخلق الطير على يد عيسى. . .» أ.هـ. بتصرف.

(٤) فى نسخة أخرى (المخاطَب له) بكسر الطاء.

(٥) فى بعض النسخ (حرفَ المخاطب). راجع فتاوى النووى (ص٢١٣) مسألة (١٠٢)، وفتح الرحمن (ص١٠٠) مسألة (١٦).

٨٩ ـ قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ كرره ثلاث مرات[١]، وختم الأولى بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٤٤]، والثانية بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤٥]، والثالثة بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤٧]، قيل: ، لأن الأولى نزلت فى حكام المسلمين، والثانية فى حكام اليهود، والثالثة فى حكام النصارى، وقيل: الكافر والفاسق والظالم كلها بمعنى واحد، وهو الكفر، عبّر عنه بألفاظ مختلفة؛ لزيادة الفائدة، واجتناب صورة التكرار.

وقيل: من لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده حقًا وحكم بضده فهو ظالم، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده، فهو فاسق، وقيل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله، ظالم فى حكمه، فاسق فى فعله.

٩٠ ـ قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ [٧٣] كرر؛ لأن النصارى اختلفت أقوالهم، فقالت اليعقوبية: إن الله تعالى ربما تجلى فى بعض الأزمان فى شخص، فتجلى يومئذٍ فى شخص عيسى؛ فظهرت منه المعجزات، وقالت الملكية: إن الله اسمٌ يجمع أبًا وابنًا وروح القدس، اختلفت بالأقانيم والذات واحدة؛ فأخبر الله عز وجل أنهم كلهم كفار[٢].

٩١ ـ قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١١٩]، ذكر فى هذه السورة هذه الخلال جملة، ثم فصل؛ لأنها أول ما ذكرت[٣].

---

(١) النووى (ص ٢١٤) مسألة (١٠٥)، وفتح الرحمن (ص ١٠٣، ١٠٤) مسألة (٢٥).
راجع أقوال العلماء فى تفسير هذه الآيات الثلاث، واختلافهم فى التفسير الكبير للفخر الرازى (١١/ ٢٣٦)، والبحر المحيط لأبى حيان (٣/ ٤٩٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٧٧)، وكشاف الزمخشرى (١/ ٤٩٦)، والطبرى (١٠/ ٣٦٩).
(٢) راجع أقوال علمائنا المفسرين تفصيلاً ما بين اتفاق واختلاف فى تفسير القرطبى (٦/ ٢٤٨) وما بعدها، وابن كثير (١/ ٣٥٦)، وأبى السعود (٢/ ٤٩)، وانظر أيضًا الفتح ص ١٠٧ مسألة (٣٤).
(٣) فتح الرحمن (ص ١١٢) مسألة (٤٩). والنووى (ص ٢١٦) مسألة (١٠٩).

سورة الأنعام

٩٢ - قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾[٥]، وفى «الشعراء»: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ﴾[٦]؛ لأن سورة «الأنعام» متقدمة(١)، فقيَّد التكذيب بقوله ﴿بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾ على التمام. وذكر فى «الشعراء» ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ مطلقًا؛ لأن تقييده فى هذه السورة يدل عليه، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف؛ ليتفق اللفظان فيه على الاختصار.

٩٣ - قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾[٦] فى بعض المواضع بغير واو كما فى هذه السورة، وفى بعضها بالواو، وفى بعضها بالفاء، هذه الكلمة تأتى فى القرآن على وجهين:

أحدهما: متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة؛ فذكره بالألف والواو؛ لتدل الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها، وكذا الفاء، لكنها أشد اتصالاً بما قبلها.

والوجه الثانى: متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال؛ فاقتصر على الألف دون الواو والفاء؛ لتجرى مجرى الاستئناف(٢).

ولا ينقض هذا الأصل قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾ [٧٩] فى «النحل»؛ لاتصالها بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [٧٨]، وسبيله الاعتبار بالاستدلال، فبنى عليه ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾.

٩٤ - قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ [١١] فى هذه السورة فحسب، وفى غيرها: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا﴾(١٦١) [آل عمران:١٣٧]

(١) النووى (ص ٢١٧) مسألة (١١٢)، وفتح الرحمن (ص ١١٦)، مسألة (٣).
راجع أيضًا القرطبى (٦/ ٣٩٠)، وابن كثير (١/ ٥٦٨).
(٢) فتح الرحمن (ص ١١٦، ١١٧) مسألة (٤)، والنووى (ص ٢١٨) مسألة (١٣).
(٣) النووى (ص ٢١٨) مسألة (١١٤)، وفتح الرحمن (ص ١١٧) مسألة (٥).

و[الأنعام: ٣٦] و[النمل: ٦٩] و [الروم: ٤٢]؛ لأن ثم للتراخى، والفاء للتعقيب، وفى هذه السورة تقدم ذكر القرون فى قوله ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾[٦] ثم قال: ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾[٦] فأمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سيراً بعد سير، وزمانًا بعد زمان؛ فخصت بـ(ثم) الدالة على التراخى بين الفعلين؛ ليعلم أن السير مأمور به على حدة، والنظر مأمور به على حدة، ولم يتقدم فى سائر السور مثله؛ فخصت بالفاء الدالة على التعقيب[1].

٩٥ ـ قوله: ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٢، ٢٠] ليس بتكرار؛ لأن الأول فى حق الكفار، والثانى فى حق أهل الكتاب[2].

٩٦ ـ قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[3] [٢١] وقال فى «يونس»: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ [١٧]. وختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [١٧]. لأن الآيات التى تقدمت فى هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ إلى ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[١٩] ثم قال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾، وختم الآية بقوله: ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾؛ ليكون آخر الآية وفقًا لأول الأولى.

وأما فى سورة «يونس»، فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء، وهو قوله: ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[١٦]، ثم قال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ بالفاء، وختم الآية بقوله: ﴿ الْمُجْرِمُونَ ﴾ أيضًا؛ موافقة لما قبلها، وهو: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾[١٣]، فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾[١٤] فختم الآية بقوله: ﴿ الْمُجْرِمُونَ ﴾؛ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم[4].

---

(١) قيل: إن (ثم) لإبانة ما بين السير والنظر من التفاوت فى مراتب الوجود فإن وجوب السير ليس إلا لكونه وسيلة إلى النظر، والعطف بالفاء دليل على هذا المعنى، راجع إرشاد العقل السليم لأبى السعود (١٧٧/٢).

(٢) الفتاوى للنووى (ص ٢١٩) مسألة (١١٥)، وفتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى.

(٣) راجع تفسير أبى السعود (٢/ ٨٨)، والقرطبى (٦/ ٤٠٠).

(٤) فتح الرحمن (ص ١١٨) مسألة (٩)، والنووى (ص ٢٢٠) مسألة رقم (١١٧).

٩٧ ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[1] [٢٥]، وفى «يونس»: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾[٤٢]؛ لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان، والنضر بن الحارث، وعتبة، وشيبة، وأمية، وأُبىِّ بن خلف، فلم يكثروا كثرة من فى «يونس»؛ لأن المراد بهم فى يونس جميع الكفار، فحمل مرة ها هنا على لفظ (من) فوحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع؛ لأنهم ـ هاهنا ـ قلوا فكانوا كالواحد، وجمع ما فى «يونس»؛ ليوافق اللفظ المعنى، وأما قوله فى «يونس»: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[٤٣] فسيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى.

٩٨ ـ قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[٢٧]، ثم أعاد فقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[٣٠]؛ لأنهم أنكروا النار فى القيامة، وأنكروا جزاء الله ونكاله، فقال فى الأولى: ﴿إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾، وفي الثانية: ﴿وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، أى على جزاء ربهم، ونكاله فى النار، وختم بقوله: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[2] [٣٠].

٩٩ ـ قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[3] [٢٩] ليس غيره، وفى غيرها بزيادة: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون:٣٧] و [الجاثية:٢٤]؛ لأن ما فى هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٢٨]، ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[٢٩]. ولم يقولوا ذلك (أى نموت ونحيا) بخلاف ما فى سائر السور؛ فإنهم قالوا ذلك، فحكى الله عنهم ذلك.

١٠٠ ـ قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [٣٢] قدم اللعب على اللهو فى هذه السورة فى موضعين، وكذلك فى (سورتى) [القتال:٣٦] و[الحديد: ٢٠].

---

(١) فتح الرحمن (ص ١١٩) مسألة (١١)، والإمام النووى (ص ٢٢١) مسألة (١١٨).

(٢) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١١٩) مسألة (١٢)، راجع أيضًا التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٦)، والبيضاوى (ص ١٧٠) وابن كثير (١/ ٥٧٢).

(٣) الفتح (ص ١١٩) مسألة (١٣)، والنووى (ص ٢٢١) مسألة رقم (١١٩). راجع تفسير القرطبى (٦/ ٤١٢).

وقدم اللهو على اللعب فى «الأعراف» و«العنكبوت»[(١)]، وإنما قدم اللعب (فى) الأكثر؛ لأن اللعب زمانه الصبا، واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب، يبينه ما ذكر فى «الحديد»: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ﴾ كلعب الصبيان، ﴿وَلَهْوٌ﴾ كلهو الشبان، ﴿وَزِينَةٌ﴾ كزينة النسوان، ﴿وَتَفَاخُرٌ﴾ كتفاخر الاخوان، ﴿وَتَكَاثُرٌ﴾ كتكاثر السلطان، وقريب من هذا فى تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٦ ، ١٧].

وقدم اللهو فى «الأعراف»؛ لأن ذلك فى القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما به انتهى الإنسان من الحالتين، وأما «العنكبوت» فالمراد بذكرها زمان الدنيا، وأنه سريع الانقضاء، قليل البقاء: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [٦٤]، أى الحياة التى لا أمد لها، ولا نهاية لأبدها، بدأ بذكر اللهو؛ لأنه فى زمان الشباب، وهو أكثر زمان اللعب، وهو زمان الصبا[(٢)].

١٠١ ـ قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾[(٣)] [٤٠]، ثم قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾[٤٧]، وليس لهما ثالث، وقال فيما بينهما: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾[٤٦] وكذلك فى غيرها، وليس لهذه الجملة فى العربية نظير؛ لأنه جمع بين علامتى خطاب وهما: التاء والكاف، والتاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسب، والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شىء ما عليه من مزيد، وهو ذكر الاستئصال بالهلاك، وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك، فاكتفى بخطاب واحد، والعلم عند الله[(٤)].

---

(١) الموضع الثانى هنا قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾[٧٠]، وفى سورة «القتال»: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾[٣٦]، وفى «الحديد»: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾[٢٠] وفى «الأعراف»: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [٥١]، وفى «العنكبوت»: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [٦٤].

(٢) النووى (ص ٢٢١) مسألة (١٢٠)، وفتح الرحمن (ص ١١٩، ١٢٠) مسألة (١٤).

(٣) راجع أيضًا مختصر ابن كثير (١/ ٥٧٧)، زاد المسير لابن الجوزى (٣/ ٤٢).

(٤) النووى (ص ٢٢٢) مسألة (١٢١)، وفتح الرحمن (ص ١٢١، ١٢٢) مسألة (٢٠)، ثم انظر الطبرى (٧/ ١٢٥).

١٠٢ ـ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [٤٢] فى هذه السورة، وفى «الأعراف»: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ [٩٤]، بالإدغام؛ لأن هاهنا وافق ما بعده، وهو قوله: ﴿جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [٤٣] ومستقبل تضرعوا: يتضرعون لا غير[١].

١٠٣ ـ قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ﴾ [٤٦] و [٦٥] مكرر؛ لأن التقدير: انظر كيف نصرف الآيات، ثم هم يصدفون عنها، فلا تعرض عنهم، بل تكررها لعلهم يفقهون[٢].

١٠٤ ـ قوله: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣] [٥٠] فكرر (لكم) وقال فى «هود»: ﴿وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [٣١] فلم يكرر (لكم)؛ لأن فى «هود» تقدم: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾[٢٥] وعقبه ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ﴾ [٢٧]، وبعده: ﴿أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [٣٤]؛ فلما تكرر ﴿لكم﴾ فى القصة أربع[٤] مرات ، اكتفى بذلك.

١٠٥ ـ قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٩٠] فى هذه السورة، وفى سورة «يوسف» ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٤] منون؛ لأن فى هذه السورة تقدم ﴿بعد الذكرى﴾ [٦٨] ﴿ولكن ذكرى﴾[٦٩] فكان الذكرى أليق بها[٥].

١٠٦ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[٦] [٩٥] فى هذه السورة، وفى «آل عمران»: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ

---

(١) الفتح (ص ١٢٢) مسألة رقم (٢١)، والنووى.

(٢) الفتح (ص ١٢٢) مسألة (٢٢)، راجع أيضًا زاد المسير لابن الجوزى (٣/٥٩)، وتفسير الطبرى (١١/٤٣٦).

(٣) فتاوى النووى (ص ٢٢٢) مسألة (١٢٣)، وفتح الرحمن (ص ١٢٢، ١٢٣) مسألة رقم (٢٣)، وراجع حاشية الصاوى على الجلالين (٢/١٦).

(٤) ذكر المؤلف لفظ (لكم) فيما سرده من آيات «هود» فى ثلاث آيات منها والرابعة فى قوله تعالى: ﴿ولا أقول لكم﴾ [هود: ٣١].

(٥) فتح الرحمن (ص ١٢٤) مسألة (٢٩)، والفتاوى (ص ٢٢٣) مسألة (١٢٥).

(٦) راجع القرطبى (٧/٤٤).

مِنَ الْمَيِّت وَتُخْرِجُ الْمَيتَ مِنَ الْحَيّ﴾[٢٧]، وكذلك فى [الروم:١٩] و[يونس:٣١] : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾؛ لأن (ما) فى هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعلين، وهو ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [٩٥] ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا﴾ [٩٦]. واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل، وغير ذلك؛ ولهذا جاز العطف عليه بالفعل نحو قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد:١٨] وجاز عطفه على الفعل نحو قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣][١].

فلما وقع بينهما ذكر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ بلفظ الفعل، و ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بلفظ الاسم، عملاً بالشبهين، وأخر لفظ الاسم، لأن الواقع بعده اسمان، والمتقدم اسم واحد، بخلاف ما فى «آل عمران»، لأن ما قبله وما بعده أفعال، فتأمل فيه؛ فإنه من معجزات القرآن.

١٠٧ـ قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٩٧]، ثم قال: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [٩٨] وقال بعدهما: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٩٩]؛ لأن من أحاط علمًا بما فى الآية الأولى[٢] صار عالمًا؛ لأنه أشرف العلوم، فختم الآية بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾، والآية الثانية[٣] مشتملة على ما يستدعى تأملاً وتدبرًا، والفقه علم يحصل بالتدبر (والتأمل) والتفكر؛ ولهذا لا يوصف به الله ـ سبحانه وتعالى ـ فختم الآية بقوله: ﴿يَفْقَهُونَ﴾، ومن أقر بما فى الآية الثالثة[٤] صار مؤمنًا حقًا؛ فختم الآية بقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾

---

(١) النووى (ص ٢٢٣, ٢٢٤) مسألة (١٢٦)، وفتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٢٥) مسألة (٣٢).
(٢) فى قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.
(٣) هى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.
(٤) وهى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. راجع حاشية الصاوى على الجلالين (٢/ ٣٤).

حكاه أبو مسلم عن الخطيب. وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ﴾ [٩٩] فى هذه السورة بحضور الجماعات وظهور الآيات(١)، عم الخطاب وجمع الآيات.

١٠٨ ـ قوله: ﴿أَنشَأَكُم﴾(٢) [٩٨] وفى غيرها: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١] و [النساء:١] و [الأنعام:٢] و [الأعراف:١٨٩].... الخ، لموافقة ما قبلها وهو ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [٦]، وما بعدها: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾[١٤١].

١٠٩ ـ قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [٩٩]، وفى الآية الأخرى: ﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [١٤١]؛ لأن أكثر ما جاء فى القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التشابه، نحو قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:٢٥]، ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠]، ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:١١٨]، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧](٣)، فجاء قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ فى الآية الأولى و﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾(٤) فى الآية الأخرى على تلك القاعدة. ثم كان لقوله: ﴿تشابه﴾ معنيان، أحدهما: التبس. والثانى: تساوى. وما فى «البقرة» معناه: التبس فحسب، فبين بقوله: ﴿متشابهًا﴾ ومعناه متلبسًا؛ لأن ما بعده من باب التساوى، والله أعلم.

١١٠ ـ قوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٠٢] فى هذه السورة، وفى «المؤمن»(٥): ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [٦٢]؛ لأن (فيها) قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات؛ فدفع قول قائله بقوله: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾، ثم قال: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وفى «المؤمن» قبله ذكر الخلق وهو: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر:٥٧]؛ فخرج الكلام على إثبات خلق الناس، لا على نفى الشريك، فقدم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات(٦).

---

(١) انظر النووى (ص ٢٢٤) مسألة (١٢٧).
(٢) فتح الرحمن (ص ١٢٥) مسألة (٣٣)، راجع الطبرى (١١/ ٥٥٤).
(٣) وردت بالمطبوعة (٧٠٣) وهذا خطأ من الطابعين.
(٤) راجع التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (١٨/٢)، وزاد المسير لابن الجوزى (٩٦/٣).
(٥) يقصد سورة غافر.
(٦) راجع النووى (ص ٢٢٥) مسألة (١٢٨)، ثم راجع تفسير أبى السعود (١٣١/٢)، وزاد المسير (١٠٩/٣).

١١١ ـ قوله: ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ [١١٢]، وقال فى الآية الأخرى من هذه السورة: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ [١٣٧]؛ لأن قوله: ﴿ولو شاء ربك﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات ومنها: ﴿جاءكم بصائر من ربكم﴾ [١٠٤]؛ فختم بذكر الرب؛ ليوافق آخرها أولها[١]، وقوله: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ وقع بعد قوله: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ﴾ [١٣٦]؛ فختم بما بدأ به.

١١٢ ـ قوله: ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾ [١١٧]، وفى [ن والقلم]: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ [٧] بزيادة الباء، ولفظ الماضى؛ لأن الماضى لا يعمل فى المفعول به؛ فنوى الباء، وحيث حذفت أضمر فعل يعمل فيما بعده[٢].

وخصت[٣] هذه السورة بالحذف؛ موافقة لقوله: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [١٢٤]، وعدل هنا إلى لفظ المستقبل ؛ لأن الباء لما حذفت التبس اللفظ بالإضافة ـ تعالى الله عن ذلك ـ فنبه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة، لأن أكثر ما يستعمل لفظ أفعل من يستعمله مع الماضى، نحو: أعلم من درب ودرج، وأحسن من قام وقعد، وأفضل من حج واعتمر، فتنبه؛ فإنه (من) أسرار القرآن؛ لأنه لو قال: أعلم من ضل بدون الباء مع الماضى، لكان المعنى: أعلم الضالين.

١١٣ ـ قوله: ﴿اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون﴾ [١٣٥] بالفاء حيث وقع، وفى «هود»: ﴿سوف تعلمون﴾ [٩٣]، بغير فاء؛ لأنه تقدم فى هذه السورة وغيرها ﴿قل﴾ فأمرهم أمر وعيد بقوله: [﴿اعملوا﴾: أى اعملوا][٤] فستجزون. ولم يكن فى «هود»: ﴿قل﴾ فصار استئنافًا، وقيل:

(١) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى ص ١٢٦، ١٢٧ مسألة رقم (٣٧)، والنووى (ص ٢٢٥) مسألة (١٢٩)، وانظر تفسير الطبرى (٨/ ٣٠)، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٣/ ٤٧).
(٢) الفتح (ص ١٢٧) مسألة (١٣٨)، والنووى (ص ٢٢٥) مسألة (١٣٠)، والبحر المحيط (٤/ ٢١٠)، والطبرى (١٢/ ٦٤).
(٣) فى ب : خصصت.
(٤) ما بين القوس والمعقوفين ساقط من الأصول، وهو مثبت فى بقية النسخ الأخرى.

سوف [تعلمون][(١)] فى سورة «هود» صفة لعامل. أى: إنى عامل سوف تعلمون، فحذف، الفاء[(٢)].

١١٤ ـ قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [١٤٨]، وقال فى «النحل»: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾ [(٣)] [٣٥] فزاد ﴿مِن دُونِهِ﴾ مرتين، وزاد ﴿نَّحْنُ﴾؛ لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته، ودل على تحريم أشياء، وتحليل أشياء من دون الله، فلم يحتج إلى لفظ(من دونه) بخلاف لفظ العبادة، فإنها غير مستنكرة، وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا يدل على تحريم شىء كما يدل عليه (أشرك)، فلم يكن لله هنا من يعتبره بقوله: ﴿مِن دُونِهِ﴾. ولما حذف (من دونه) مرتين حذف معه ﴿نَّحْنُ﴾ لتطرد الآية فى حكم التخفيف[(٤)].

١١٥ ـ قوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [١٥١]، وقال فى «سبحان»: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [٣١] على الضد؛ لأن التقدير[(٥)]: من إملاق (بكم)[(٦)] نحن نرزقكم وإياهم. وفى «سبحان»[(٧)] خشية إملاق يقع (بهم)[(٨)]، نحن نرزقهم وإياكم.

١١٦ ـ قوله: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١٥١]، وفى الثانية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢]، وفى الثالثة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٥٣]؛ لأن الآية

---

(١) فى النسخ خطأ حيث ورد [تغدرون] والصحيح [تعلمون].
(٢) فتح الرحمن (ص ١٢٨) مسألة (٤٢)، والنووى (ص ٢٢٦) مسألة (١٣٢)، وانظر البحر المحيط لأبى حيان (٤/ ٢٢٥)، وابن الجوزى فى زاد التفسير (٣/ ١٢٧)، وتفسير أبى السعود (٢/ ١٣٨).
(٣) راجع البحر المحيط (٤/ ٢٤٢).
(٤) الفتح (ص ١٣٠) مسألة (٤٨)، والنووى (ص ٢٢٧) مسألة (١٣٣).
(٥) الفتح (ص ١٣١) مسألة (٤٩)، وفتاوى النووى (ص ٢٢٧) مسألة (١٣٥). راجع تفسير أبى السعود (٢/ ١٤٦)، والطبرى (١٢/ ٢١٩)، وزاد المسير لابن الجوزى (٣/ ١٤٨)، والبحر المحيط (٤/ ٢٥٢).
(٦) بالأصل (لكم) وهو تحريف من النساخ، والصحيح ما أوردناه. راجع أيضًا الطبرى (٨/ ٦٠).
(٧) يقصد سورة الإسراء.
(٨) وهى قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾.
راجع أيضًا الفتح (ص ١٣١، ١٣٢) مسألة (٥١)، وفتاوى النووى (ص ٢٢٨) مسألة (١٣٦).

الأولى مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام، فكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا فختم الآية الأولى بما فى الإنسان من أشرف السجايا، وهو العقل الذى امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان.

والآية الثانية: مشتملة على خمسة أشياء (يقبح تعاطى ضدها)[1] وارتكابها، وكانت الوصية[2] بها تجرى مجرى الزجر والوعظ، فختم الآية بقوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾: أى تتعظون بمواعظ الله (تعالى).

والآية الثالثة: مشتملة على ذكر الصراط المستقيم، والتحريض على اتباعه، واجتناب مناهيه؛ فختم الآية بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد.

١١٧ ـ قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[3] [١٦٥] فى هذه السورة، وفى «يونس» و«الملائكة»[4]: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ لأن فى هذه تكرر ذكر المخاطبين مرات؛ فعرفهم بالإضافة، وقد جاء فى السورتين على الأصل، وهو: ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ﴿جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾.

١١٨ ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٦٥]، وقال فى الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٦٧]؛ لأن ما فى هذه السورة[5] وقع بعد قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [١٦٠] وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [١٦٥]، فقيد قوله: ﴿غفور رحيم﴾ باللام ترجيحًا للغفران على العقاب؛ ووقع ما فى «الأعراف» بعد قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [١٦٥]، وقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [١٦٦]، فقيد رحمة منه للعباد؛ لئلا يرجح جانب الخوف على الرجاء، وقدم ﴿سريع العقاب﴾ فى الآيتين، مراعاة لفواصل الآى.

---

(١) بالأصول: يقبح تعاطيها وارتكابها، والمثبت من المطبوعة.
(٢) وهى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾.
(٣) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٣٢) مسألة رقم (٥٣)، وفتاوى النووى (ص ٢٣٠) مسألة (١٤٠)، وانظر تفسير الطبرى (١٢/ ٢٨٧).
(٤) يقصد سورة فاطر.
(٥) الفتح (ص ١٣٣) مسألة رقم (٥٤)، والنووى (ص ٢٣٠) مسألة (١٤١). راجع تفسير ابن الجوزى (٣/ ١٦٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٢/ ٢٨).

١١٩ ـ قوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾ [١٢] في هذه السورة، وفى «ص»: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ﴾ [٧٥]، وفى «الحجر»: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ﴾ [٣٢] بزيادة (ياإبليس) في السورتين[١]؛ لأن خطابه قرب من ذكره فى هذه السورة، وهو قوله: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾[١١, ١٢]؛ فحسن حذف حرف النداء والمنادى، ولم يقرب فى «ص» قربه منه فى هذه السورة؛ لأن فى «ص»: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٧٤] بزيادة (استكبر)[٢]، فزاد حرف النداء والمنادى فقال: (ياإبليس) وكذلك فى «الحجر»؛ فإن فيها: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [٣١] بزيادة (أبى)، فزاد حرف النداء، والمنادى فقال: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ﴾.

١٢٠ ـ قوله: ﴿أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ [١٢]، وفى «ص»: ﴿أَن تَسْجُدَ﴾ [٧٥]، وفى «الحجر»: ﴿مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ﴾ [٣٢]، فزاد فى هذه السورة (لا)، وللمفسرين فى (لا) أقوال: قال بعضهم: (لا) صلة. كما فى قوله: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ﴾ [الحديد:٢٩] وقال بعضهم: الممنوع من الشىء مضطر إلى ما منع، وقال بعضهم: معناه : من قال لك لا تسجد؟، وقد ذكرت ذلك وأخبرت بالصواب فى كتابى (لباب التفسير)، والذى يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذى خص هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين.

قلت: لما حذف منها (ياإبليس) واقتصر على الخطاب، جمع بين لفظ المنع ولفظ(لا)؛ زيادة فى النفى، وإعلامًا أن المخاطب به إبليس، خلافًا للسورتين؛ فإنه صرح فيهما باسمه.

وإن شئت قلت: جمع فى هذه السورة بين ما فى «ص»، وما فى

(١) فتح الرحمن (ص ١٣٦، ١٣٧) مسألة (٥)، والنووى (ص ٢٣١) مسألة رقم (١٤٢)، وانظر تفسير الطبرى (٨/ ٩٦)، ثم انظر مختصر ابن كثير (٢/ ٨)، والقرطبى (٧/ ١٤٧).

(٢) بالأصل: (أبى واستكبر) وهو خطأ وتحريف من النساخ.

«الحجر»، فقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ ﴿مالك ألا تسجد﴾ فحذف (أن تسجد)، وحذف (مالك)؛ لدلالة الحال، ودلالة السورتين عليه، فبقى (ما منعك أن لا تسجد) وهذه لطيفة فاحفظها.

١٢١ ـ قوله: ﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1][١٤]، وفى [الحجر:٣٦]، و[ص:٧٩]: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي﴾؛ لأنه سبحانه لما اقتصر فى السؤال على الخطاب دون صريح الاسم فى هذه السورة اقتصر فى الجواب أيضًا على الخطاب دون ذكر المنادى، وأما زيادة الفاء فى السورتين دون هذه السورة؛ فلأن داعية الفاء ما تضمنه النداء من: أدعو، وأنادى نحو ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ [آل عمران : ١٩٣] أى أدعوك. وكذلك داعية الواو فى قوله: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ [آل عمران:١٩٤] فحذف المنادى فى هذه السورة، فلما حذفه انحذفت الفاء.

١٢٢ ـ قوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [١٥] فى هذه السورة، وفى السورتين: ﴿قال فإنك﴾؛ لأن الجواب يبنى على السؤال ، ولما خلا فى هذه السورة عن الفاء، خلا الجواب (عنه). ولما ثبتت الفاء فى السؤال فى السورتين ثبتت فى الجواب، والجواب فى السور الثلاث إجابة، وليس باستجابة[2].

١٢٣ ـ قوله: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾[3] [١٦] فى هذه السورة، وفى «ص» ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ [٨٢]، وفى «الحجر»: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [٣٩]؛ لأن ما فى هذه السورة موافق لما قبله فى الاقتصار على الخطاب دون النداء، وما فى الحجر موافق لما قبله فى مطابقة النداء، وزاد فى هذه السورة الفاء التى هى للعطف؛ ليكون الثانى مربوطًا بالأول، ولم تدخل فى «الحجر»، فاكتفى بمطابقة النداء، لامتناع النداء منه؛ لأنه ليس بالذى يستدعيه النداء، فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب، وهذا قسم عند أكثرهم، بدليل ما فى «ص»، وخبر

(١) الفتح (ص ١٣٧) مسألة (٧)، والنووى (ص ٢٣١) مسألة (١٤٣)، وراجع القرطبى (٧/ ١٤٧).
(٢) الفتح (ص ١٣٧) مسألة (٨).
(٣) الفتح (ص ١٣٨) مسألة (٩).

عند بعضهم، والذى فى «ص» على قياس ما فى [الأعراف:١٦, ١٧] دون [الحجر:٣٩ ، ٤٠] لأن موافقتهما أكثر على ما سبق، فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ والله تعالى أعلم.

وهذا الفصل فى هذه السورة برهان لامع. وسأل الخطيب نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها، وقال: إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء إذا أدى المعنى المقصود. وهذا جواب حسن، إن رضيت به كفيت مؤنة السهر إلى السحر.

١٢٤ ـ قوله: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾[١] [١٨] ليس فى القرآن غيره؛ لأنه سبحانه لما بالغ فى الحكاية عنه بقوله: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾[١٦] الآية، بالغ فى ذمه، فقال: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ والذأم: أشد الذم.

١٢٥ ـ قوله: ﴿فَكُلا﴾ [١٩] سبق فى «البقرة».

١٢٦ ـ قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ [٣٤] بالفاء حيث وقع إلا فى [يونس:٤٩]؛ فإنه هنا جملة عطفت على جملة بينهما اتصال وتعقب؛ فكان الموضع موضع الفاء، وما فى «يونس» يأتى فى موضعه[٢].

١٢٧ ـ قوله: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [٤٥] ما فى هذه السورة جاء على القياس، وتقديره هم كافرون بالآخرة، فقدم بالآخرة؛ تصحيحًا لفواصل الآى. وفى «هود» لما تقدم: ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [١٨]؛ ثم قال: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٨]، ولم يقل (عليهم)، والقياس ذلك، (ولو قال) لالتبس أنهم هم أم غيرهم، فكرر وقال: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[١٩]؛ ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم[٣]، وليس (هم) هاهنا للتوكيد كما زعم بعضهم؛ لأن ذلك يزاد مع الألف واللام ملفوظًا أو مقدرًا.

---

(١) مذءومًا: مذمومًا بأبلغ الذم. راجع مجاز القرآن (١/ ٢١١)، وتفسير الطبرى (٨/ ١٠٣) ومدحورًا: مقصيًا مبعدًا، راجع أيضًا تفسير الطبرى السابق.

(٢) الفتح (ص ١٣٩) مسألة (١٣).

(٣) فى المطبوعة: (المذكرون)، وهذا تحريف من الطابع.

١٢٨ ـ قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ [٥٧] فى هذه السورة، وفى «الروم»[١] بلفظ المستقبل، وفى «الفرقان»[٢]، و«فاطر»[٣] بلفظ الماضى؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة ذكر الخوف والطمع، وهو قوله: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [٥٦] وهما يكونان فى المستقبل لا غير، فكان(يرسل) بلفظ المستقبل أشبه بما قبله، وفى «الروم» قبله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ [٤٦]؛ فجاء بلفظ المستقبل وفقًا لما قبله.

وأما في «الفرقان»؛ فإن قبله: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [٤٥] الآية، وبعد الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ [٤٧] و ﴿مَرَجَ﴾ [٥٣] و ﴿خَلَقَ﴾ [٥٤]؛ فكان الماضى أليق به.

وفى «فاطر» مبنى على أول السورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ﴾ وهما بمعنى الماضى لا غير؛ فبنى على ذلك؛ فقال: (أرسل) بلفظ الماضى؛ ليكون الكل على مقتضى اللفظ الذى خص به.

١٢٩ ـ قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٤] [٥٩] فى هذه السورة بغير واو، وفى [هود:٢٥]، و[المؤمنين:٢٣] و(لقد) بالواو؛ لأنه لم يتقدم فى هذه السورة ذكر رسول، فيكون هذا عطفًا عليه، بل هو استئناف كلام.

وفى «هود» تقدم ذكر الرسول مرات، وفى «المؤمنين» تقدم ذكر نوح ضمنا فى قوله: ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ [٢٢]؛ لأنه أول من صنع الفلك، فعطف فى السورتين بالواو.

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [٤٨].

(٢) فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[٤٨].

(٣) فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [٩]. راجع الفتح (ص ١٤١) مسألة (١٧)، وانظر البحر المحيط (٤/٣١٧).

(٤) الفتح (ص ١٤٢) مسألة (١٩)، والنووى (ص ٢٣٣) مسألة (١٤٦)، وروح المعانى للألوسى (٨/ ١٤٨)، والبحر المحيط لأبى حيان (٤/ ٣٢٠).

١٣٠ ـ قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ﴾ [٥٩] بالفاء فى هذه السورة، وكذلك فى «المؤمنين» فى قصة نوح: ﴿فقال﴾: [٢٣]، وفى «هود» فى قصة نوح: ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ [٢٥] بغير (قال)، وفى هذه السورة فى قصة عاد بغير فاء[١]؛ لأن إثبات الفاء هو الأصل، وتقديره: أرسلنا نوحًا فجاء فقال، فكان فى هذه السورة و«المؤمنين» على ما يوجبه اللفظ.

وأما فى «هود» (فتقديره)[٢]: فقال: ﴿إِنِّي﴾. فأضمر قال، وأضمر معه الفاء، وهذا كما قلنا فى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران:١٠٦] أى: فيقال لهم: أكفرتم. فأضمر الفاء والقول معًا.

وأما قصة عاد فالتقدير: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا فقال. فأضمر (أرسلنا) فأضمر الفاء؛ لأن داعى الفاء أرسلنا.

١٣١ ـ قوله: ﴿قال الملأ﴾ [٦٦] بغير فاء فى قصة نوح وهود فى هذه السورة، وفى سورة «هود» و«المؤمنين»: ﴿فقال﴾ بالفاء؛ لأن ما فى هذه السورة فى السورتين لا يليق بالجواب، وهو قولهم لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٦٠]، وقولهم لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٦] بخلاف السورتين؛ فإنهم أجابوا فيهما بما زعموا أنه جواب[٣].

١٣٢ ـ قوله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[٤] [٦٢] فى قصة نوح، وقال فى قصة هود: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [٦٨]؛ لأن ما فى هذه الآية: ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ بلفظ المستقبل، فعطف عليه ﴿أَنصَحُ لَكُمْ﴾ كما فى الآية الأخرى: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٧٩] فعطف الماضى، لكن

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ﴾ [٦٥].
(٢) بالأصل: (فالتقدير).
(٣) وهو قولهم فى هود: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [٢٧]، وفى «المؤمنين»: ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٢٤].
(٤) الفتح ص ١٤٢، ١٤٣ مسألة (٢٠)، والنووى ص ٢٣٤ مسألة (١٤٨)، ومختصر ابن كثير (٢/٢٨).

فى قصة هود قابل باسم الفاعل على قولهم له: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٦٦]؛ ليقابل الاسم بالاسم.

١٣٣ ـ قوله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ [٦٢] فى قصة نوح وهود بلفظ المستقبل، وفى قصة صالح وشعيب ﴿أَبْلَغْتُكُمْ﴾ [٧٩ ، ٣٩] بلفظ الماضى(١)؛ لأن فى قصة نوح وهود وقع فى ابتداء الرسالة، وفى قصة صالح وشعيب وقع فى آخر الرسالة ودنو العذاب، ألا تسمع قوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ فى القصتين؟.

١٣٤ ـ قوله: ﴿رِسَالاتِ رَبِّي﴾ فى جميع القصص، إلافى قصة صالح، فإن فيها ﴿رِسَالَةَ﴾ [٧٩] على الواحدة؛ لأنه ـ سبحانه ـ حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا قومهم بها، إلا فى قصة صالح ، فإن فيها ذكر الناقة؛ فصار كأنها رسالة واحدة، وقوله: ﴿بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] مختلف فيها(٢).

١٣٥ ـ قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾(٣) [٦٤]، وفى «يونس»: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ [٧٣]؛ لأن أنجينا، ونجينا للتعدى، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة، فكان فى «يونس» ﴿وَمَن مَّعَهُ﴾، ولفظ (من) يقع على كثرة مما يقع عليه (الذين)؛ لأن (من) يصلح للواحد، والتثنية ، والجمع، والمذكر، والمؤنث، بخلاف (الذين)؛ فإنه لجمع المذكر فحسب؛ فكان التشديد مع (من) أليق.

١٣٦ ـ قوله فى هذه السورة: ﴿وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤)[٧٣]، وفى «هود» : ﴿وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [٦٤]، وفى «الشعراء»: ﴿وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥٦]؛ لأنه فى هذه السورة بالغ فى الوعظ، فبالغ فى الوعيد، فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وفى «هود» لما اتصل بقوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ

(١) النووى (ص ٢٣٤) مسألة (١٤٨).
(٢) حيث قرأ نافع وابن كثير المكى (برسالتى) على ما ذكر فى تفسير القرطبى (٧/ ٢٨٠).
(٣) راجع البحر المحيط (٤/ ٣٢٣)، والقرطبى (٨/ ٣٦٤)، وتفسير أبى السعود (٢/ ٣٤١).
(٤) راجع القرطبى (٧/ ٣٣٨، ٣٣٩)، و(١٣/ ١٣١)، والطبرى (١٩/ ٦٤).

أَيَّامٍ﴾[٦٥] وصفه بالقرب؛ فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾، وزاد فى «الشعراء» ذكر اليوم؛ لأن قبله: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [١٥٥]، فالتقدير: لها شرب يوم معلوم، فختم الآية بذكر اليوم؛ فقال: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

١٣٧ ـ قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[٧٨] على الوحدة، وقال: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[هود: ٩٤] حيث (ذكر الرجفة وهى: الزلزلة)[١]، وحد الدار، وحيث ذكر الصيحة جمع؛ لأن الصيحة كانت من السماء؛ فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة؛ فاتصل كل واحد بما هو لائق به.

١٣٨ ـ قوله: ﴿مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ [٧١] فى هذه السورة (نزل) وفى غيرها: ﴿أَنزَلَ﴾ [يوسف: ٤٠]؛ لأن أفعل كما ذكرت آنفًا للتعدى، وفعل: للتعدى والتكثير، فذكر فى الموضع الأول بلفظ المبالغة؛ ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل، وذكر الجنس والنوع؛ الأول كالجنس، وما سواه كالنوع.

١٣٩ ـ قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾[٧٤] فى هذه السورة، وفى غيرها: ﴿مِنَ الْجِبَالِ﴾ [الحجر: ٨٢] و [الشعراء: ١٤٩][٢]؛ لأن فى هذه السورة تقدمه: ﴿مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [٧٤]؛ فاكتفى بذلك.

١٤٠ ـ قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[٣] [٨٤] فى هذه السورة، وفى غيرها: ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [النمل: ٥٨]؛ لأن فى هذه السورة وافق ما بعده، وهو قوله: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٨٦].

---

(١) ساقطة من بعض النسخ، مثبتة فى الأصل.
قال الطبرى: «جاثمين: يعنى سقوطًا صرعى لا يتحركون؛ لأنه لا أرواح فيهم، قد هلكوا» (٨/ ١٦٤)، وذكر نحوه أبو حيان فى البحر المحيط (٤/ ٣٣١)، وانظر فتاوى النووى ص ٢٣٤ مسألة (١٤٩)، وفتح الرحمن (ص ١٤٣) مسألة (٢١).
(٢) راجع تفسير القرطبى (١٣/ ١٢٩)، والبحر المحيط (٧/ ٣٥)، والطبرى (١٩/ ٦٢).
(٣) انظر تفسير القرطبى (٨/ ١٦٦).

١٤١ ـ قوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾(1) [٨٠] بالاستفهام، وهو استفهام تقريع وتوبيخ وإنكار. وقال بعده: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[٨١] فزاد مع الاستفهام ﴿إن﴾؛ لأن التقريع والتوبيخ، والإنكار فى الثانى أكثر، ومثله فى «النمل» ﴿أَتَأْتُونَ﴾[٥٤]، وبعده: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[٥٥] فجمع بين: إن، وأئن؛ وذلك لموافقة آخر القصة؛ فإن فى الآخر(2): ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ [٣٣]، ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ [٣٤]؛ فتأمل فيه؛ فإنه صعب المستخرج.

١٤٢ ـ قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[٨١] فى هذه السورة بلفظ الاسم، وفى «النمل» ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٥٥] بلفظ الفعل؛ لأن كل إسراف جهل، وكل جهل إسراف، ثم ختم الآية بلفظ الاسم موافقة لرءوس الآيات التى تقدمت، وكلها أسماء ﴿الْعَالَمِينَ﴾[٨٠]، ﴿النَّاصِحِينَ﴾ [٧٩]، ﴿جَاثِمِينَ﴾ [٧٨]، ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾[٧٧]، ﴿كَافِرُونَ﴾[٧٦]، ﴿مُؤْمِنُونَ﴾[٧٥]، ﴿مُفْسِدِينَ﴾[٧٤]، وفى «النمل» وافق ما قبلها من ـ رءوس ـ الآيات وكلها أفعال: (تبصرون ـ يتقون ـ يعلمون).

١٤٣ ـ قوله: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾(3) [٨٢] بالواو فى هذه السورة، وفى غيرها [النمل:٥٦] ، و[العنكبوت:٢٩]: (فما) بالفاء؛ لأن ما قبله اسم، والفاء للتعقيب، والتعقيب يكون مع الأفعال، فقال فى النمل: ﴿تَجْهَلُونَ﴾، ﴿فَمَا كَانَ﴾ [٥٥، ٥٦] وكذلك فى «العنكبوت» فى هذه القصة: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ﴾[٢٩]، وفى هذه السورة: ﴿مُّسْرِفُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ﴾ [٨١ ، ٨٢].

وفى هذه السورة: ﴿أَخْرِجُوهُم﴾[٨٢]، وفى «النمل»: ﴿أَخْرِجُوا آلَ

---

(1) راجع أقوال علماء التفسير فى الكشاف (٢/ ١٢٤)، والبحر المحيط (٤/ ٣٣٣)، وتفسير أبى السعود (٢/ ١٧٨)، والطبرى (١٢/ ٥٥١).

(2) فى سورة العنكبوت.

(3) انظر الفتاوى (ص ٢٣٥) مسألة (١٥٢)، وفتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٤٥) مسألة رقم (٢٤).

﴿لُوطٍ﴾[٥٦]؛ لأن ما فى هذه السورة كناية فسرها فى السورة التى بعدها، وفى النمل قال الخطيب: سورة «النمل» نزلت قبل هذه السورة؛ فصرح فى الأولى، وكنى فى الثانية.

١٤٤- قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[٨٣] فى هذه السورة، وفى «النمل»: ﴿قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[٥٧] (أى: كانت فى علم الله من الغابرين، فقدرناها من الغابرين)، وعلى وزن قول الخطيب: (قدرناها من الغابرين)[1]، فصارت من الغابرين، وكان بمعنى: صار وقد فسر ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[الكهف: ٥٠] بالوجهين.

١٤٥ - قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾[١٠١] فى هذه السورة، وفى «يونس»: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ﴾ [٧٤]؛ لأن أول القصة فى هذه السورة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا﴾[٩٦]، وفى الآية: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم﴾[٩٦]، وليس بعدها الباء، فختم القصة بمثل ما بدأ به، وكذلك فى «يونس» وافق ما قبله ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾ [٧٣] ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [٧٣] فختم بمثل ذلك فقال: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ﴾ [٧٤].

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما فى حق العقلاء من التكذيب فبغير الباء، نحو قوله: ﴿كذبوا رسلى﴾، و ﴿كذبوه﴾، وغيره، وما فى حق غيرهم بالباء نحو: ﴿كذبوا بآياتنا﴾، وغيرها، وعند المحققين تقديره: فكذبوا رسلنا برد آياتنا حيث وقع.

١٤٦ - قوله ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾[2] [١٠١] هاهنا، وفى «يونس»: ﴿نَطْبَعُ﴾ [٧٤] بالنون؛ لأن فى هذه السورة قدم ذكر الله - سبحانه - بالصريح، والكناية، فجمع بينهما، فقال: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [١٠٠]

(١) ما بين القوسين ساقط من بعض النسخ.
والغابرون: الباقون. راجع تفسير الطبرى (٨/ ١٦٥)، وفيه «أنه لم يقل من الغابرات لأنه يريد أنها ممن بقى مع الرجال» أ.هـ. بتصرف.

(٢) فتاوى النووى (ص ٢٣٨) مسألة رقم (١٥٩)، وفتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٤٦) مسألة رقم (٢٧)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٨٨، ٢٨٩) مسألة رقم (٢٥٩).

بالنون، وختم الآية بالصريح فقال: ﴿كذلك يطبع الله﴾ وأما فى «يونس»، فمبنى على ما قبله من قوله: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾[1] [٧٣]، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ [٧٤] بلفظ الجمع، فختم بمثله، فقال: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٧٤].

١٤٧ ـ قوله: ﴿قَالَ الْمَلأُ من قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾[2] [١٠٩]، وفى «الشعراء»: ﴿قَالَ لِلْمَلأِ حَوْلَهُ﴾ [٣٤]؛ لأن التقدير فى هذه الآية: قال الملأ من قوم فرعون وفرعون بعض لبعض، فحذف فرعون؛ لاشتمال الملأ من آل فرعون على اسمه، كما قال: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾[الأنفال: ٥٤] أى: آل فرعون وفرعون.

فحذف فرعون؛ لأن آل فرعون اشتمل على اسمه، فالقائل هو فرعون وحده؛ بدليل وهو: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[3] [١١١] بلفظ التوحيد، والملأ هم المقول لهم؛ إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله: ﴿يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ [١١٠] غيرهم، فتأمل (ففيه) برهان للقرآن شاف.

١٤٨ ـ قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[4] [١١٠]، وفى «الشعراء»: ﴿مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ﴾[٣٥]؛ لأن الآية الأولى فى هذه السورة بنيت على الاقتصار، وكذلك الآية الثانية؛ ولأن لفظ الساحر يدل على السحر.

١٤٩ ـ قوله: ﴿وَأَرْسِلْ﴾[١١١]، وفى «الشعراء»: ﴿وَابْعَثْ﴾[5] [٣٦]؛ لأن الإرسال يفيد معنى البعث، ويتضمن نوعًا من العلو؛ لأنه يكون من فوق، فخصت فى السورة به؛ لما التبس؛ ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره.

---

(١) بالأصل: (فنجيناهم) وهو خطأ من تحريف الناسخ.

(٢) راجع القرطبى (٧/٢٥٧)، والزمخشرى فى كشافه (٢/ ١٤٠)، والنووى ص ٣٨ مسألة (١٦٠)، وفتح الرحمن (ص ١٤٧) مسألة رقم (٢٩).

(٣) أرجه: أخِّره، وقد تهمز، يقال: أرجأت الشىء وأرجيته، يقرأ بهمز وغير همز، راجع تفسير الطبرى (٩/ ١٢)، ونفس المعنى فى البحر المحيط لأبى حيان (٤/٣٥٩)، وفى لسان العرب لابن منظور عزو المرجئة إلى هذه التسمية. (١٩/ ٢٥) عن ابن الأثير.

(٤) النووى (ص ٢٣٦) مسألة (١٥٥)، والفتح (ص ١٤٧) مسألة (٣٠).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٢/٦٤٧)، والقرطبى (١٣/٩٩)، والطبرى (١٩/٤٦)، ولسان العرب (٦/١٥٧، ١٦٦)، والنووى (ص ٢٣٨) مسألة رقم (١٦١).

١٥٠ ـ قوله: ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾[1][١١٢]، وفى «الشعراء»: ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾[٣٧]؛ لأنه راعى ما قبله فى هذه السورة وهو قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾[١٠٩] وراعى فى «الشعراء» الإمام؛ (لأنه) فيه: ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ﴾ بالألف. وقرئ فى هذه السورة (سحار) أيضًا؛ طلبًا للمبالغة؛ وموافقة لما فى «الشعراء».

١٥١ ـ قوله: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا﴾[١١٣]، وفى «الشعراء»: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ﴾[٤١]؛ لأن القياس فى هذه السورة: فلما جاء السحرة فرعون قالوا، أو فقالوا، لابد من ذلك، لكن أضمر فيه ﴿فلما﴾ فحسن حذف الفاء، وخص هذه السورة بإضمار ﴿فلما﴾؛ لأن ما فى هذه السورة وقع على الاختصار، والاقتصار على ماسبق.

وأما تقديم فرعون، وتأخيره فى «الشعراء»؛ فلأن التقدير فيهما:

فلما جاء السحرة فرعون، قالوا لفرعون، فأظهر الأول فى هذه السورة؛ لأنها الأولى، وأضمر الثانى فى «الشعراء»؛ لأنها الثانية.

١٥٢ ـ قوله: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[2][١١٤]، وفى «الشعراء»: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٤٢]؛ لإن (إذًا) فى هذه السورة مضمرة مقدرة؛ لأن (إذًا) جزاء، ومعناه: إن غلبتم قربتكم، ورفعت منزلتكم، وخص هذه السورة بالإضمار؛ اختصارًا.

١٥٣ ـ قوله: ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾[١١٥]، وفى «طه»: ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾[٦٥]؛ راعى فى السورتين أواخر الآية[3]، ومثله: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ فى السورتين أى «الأعراف»

---

(١) النووى (ص ٢٣٨، ٢٣٩) مسألة (١٦١)، وفتح الرحمن (ص ١٤٨) مسألة رقم (٣٢).

(٢) راجع الفتح ، والنووى، ومتشابه القرآن.

(٣) أواخر الآى هنا هى: (الغالبين ـ الملقين ـ عظيم ـ يأفكون) وفى سورة «طه»: (النجوى ـ المثلى ـ استعلى ـ ألقى ـ تسعى).
أنظر أيضاً تفسير الطبرى (١٦/١٤٣)، وأبى السعود (٣/ ٣١٣)، والقرطبى (١١/ ٢٢٢).

الآية: [١٢٠][١]، و«الشعراء» الآية [٤٦][٢]، وفى طه: ﴿سُجَّدًا﴾[٧٠] وفى السورتين أيضًا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [فى «الأعراف» الآية ١٢١، و«الشعراء» الآية [٤٧]، وليس فى «طه»: (رب العالمين) ولكن فيها ﴿بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ﴾[٧٠]، وفي السورتين: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٢، والشعراء: ٤٨] وفى هذه (السورة): ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾[١٢٣، ١٢٤)، وفى «طه»: ﴿فَلأُقَطِّعَنَّ﴾[٧١]، وفى السورتين: ﴿لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وفى «طه»: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٧١]، وهذا كله مراعاة لفواصل الآى؛ لأنها مرعية تنبنى عليها مسائل كثيرة.

١٥٤ ـ قوله فى هذه السورة: ﴿آمَنتُم بِهِ﴾ [١٢٣]، وفى السورتين: ﴿آمَنتُمْ لَهُ﴾؛ لأن الضمير هنا يعود إلى رب العالمين، وهو المؤمن به ـ سبحانه ـ وفى السورتين يعود إلى موسى (وهو المؤمن له)، لقوله: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾، وقيل: آمنتم به، وآمنتم له واحد.

١٥٥ ـ قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾[٣] [١٢٣]، وفى السورتين: ﴿قَالَ آمَنتُمْ﴾؛ لأن هذه السورة متعقبة على السورتين، فصرح فى الأولى، وكنى فى الآخريين، وهو القياس.

قال الخطيب: لأن فى هذه السورة بعدا عن ذكر فرعون بآيات فصرح، وقربا فى السورتين من ذكره؛ فكنى.

١٥٦ ـ قوله: ﴿ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ [١٢٤]، وفى السورتين ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾؛ لأن ثم تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع، وإذا دل [على ذلك بثم[٤]] فى الأولى، علم فى غيرها، ولأن موضوع الواو تصلح له ثم.

١٥٧ ـ قوله: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٥][١٢٥]، وفى «الشعراء»: ﴿لَا ضَيْرَ

(١) فى «الأعراف» (وألقى) بالواو، وفى «الشعراء»، و«طه» (فألقى) بالفاء.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة على الأصل.
(٣) فتح الرحمن (ص ١٤٨) مسألة رقم (٣٣).
(٤) زيادة للإيضاح.
(٥) راجع ما قاله الزمخشرى فى كشافه (٢/ ١٤٢).

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٥٠] بزيادة (لا ضير)؛ لأن هذه السورة اختصرت فيها هذه القصة، وأشبعت فى «الشعراء»، وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها، فبدأ بقوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[١٨] وختم بقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ﴾[٦٦]؛ فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع فى «الأعراف»، و«طه»، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز القرآن.

١٥٨ ـ قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ﴾[(١)][١٤١] بغير واو على البدل، وقد سبق.

١٥٩ ـ قوله: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾[١٧٨] بإثبات الياء على الأصل، وفى غيرها بغير ياء على التخفيف.

١٦٠ ـ قوله: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[(٢)][١٨٨] فى هذه السورة، وفى «يونس»: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[٤٩]؛ لأن أكثر ما جاء فى القرآن من لفظى الضر والنفع معًا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع؛ لأن العابد يعبد معبوده خوفًا من عقابه أولاً، ثم طمعًا فى ثوابه ثانيًا، يقويه قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[السجدة:١٦]، وحيث تقدم النفع على الضر تقدم لسابقة لفظ تضمن نفعًا، وذلك في ثمانية مواضع، ثلاثة منها بلفظ الاسم، وهى: هاهنا، و«الرعد»[(٣)]، و«سبأ»[(٤)]. وخمسة بلفظ الفعل، وهى فى «الأنعام»: ﴿مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا﴾[٧١]، وآخر فى «يونس»: ﴿مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ﴾[١٠٦]، وفى «الأنبياء»: ﴿مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ﴾[٦٦]، وفى «الشعراء»: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾[٧٣].

أما فى السورة فقد تقدمه: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ﴾ [١٧٨]،

---

(١) الطبرى (٩/ ٣٢)، وانظر فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٤٩) مسألة رقم (٣٦).
(٢) فتح الرحمن (ص ١٥٣) مسألة رقم (٥١).
(٣) وهو قوله تعالى: ﴿أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [١٦].
(٤) وهو قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [٤٢].

فقدم الهداية على الضلالة، وبعد ذلك: ﴿لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[١٨٨] فقدم الخير على السوء، فلذلك قدم النفع على الضر.

وفى «الرعد»: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[١٥]، فقدم الطوع، وفى «سبأ»: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[٣٦]، فقدم البسط. وفى «يونس»، قدم الضر على الأصل؛ ولموافقة ما قبلها: ﴿مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ﴾ [١٨] وفيها: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ﴾[١٢]، فيكون [قد وقع اللفظ][1] فى الآية ثلاث مرات، وكذلك ما جاء بلفظ الفعل؛ فلسابقة معنى يتضمن فعلاً [2].

أما سورة «الأنعام»، ففيها: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾[3][٧٠]، ثم وصلها بقوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا﴾[٧١]، وفى «يونس» تقدمه قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣]، ثم قال: ﴿وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ﴾[١٠٦]، وفى «الأنبياء» تقدم قول الكفار لإبراهيم فى المجادلة: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلايَضُرُّكُمْ﴾، [٦٥، ٦٦]، وفى «الفرقان» تقدمه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[٤٥] وعد نعمًا جمة فى الآيات، ثم قال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ﴾[٥٥] فتأمل فإنه برهان القرآن.

١٦١ ـ قوله: ﴿وَخِيفَةً﴾[٢٠٥] ذكرت فى المتشابه وليست منه؛ لأنها من الخوف. و(خفية) من قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ من خفى الشىء إذا استتر.

---

(١) زيادة للإيضاح.

(٢) كذا ورد بالأصول.

(٣) تفسير الطبرى (٧/ ١٥١)، والقرطبى (٧/ ١٦)، والبحر المحيط (٤/ ١٤٤).

سورة الأنفال

١٦٢ ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ﴾[١٠]، وقوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾[١٣]، وقوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾(٣٩) وقد سبق(١).

١٦٣ ـ قوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[٥٢]، ثم قال بعدها آية: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾[٥٤].

قال الخطيب: قد أجاب فيها بعض أهل النظر بأن قال: ذكر فى الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون، ومن قبلهم من الكفار، وذكر فى الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم، فلم يكن تكرارًا.

قال الخطيب: والجواب عندى: أن الأول إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أحدًا من فعله، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم، والثانى: إخبار عن عذاب مكَّن الناس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق.

قلت: وله وجهان آخران محتملان:

أحدهما: كدأب آل فرعون فيما فعلوا، والثانى: كدأب آل فرعون فيما فُعِل بهم، فهم فاعلون على الأول، ومفعولون [مفعولاً بهم] (فى) الثانى.

والوجه الآخر: أن المراد بالأول: كفرهم بالله، وبالثانى: تكذيبهم بالأنبياء؛ لأن تقدير الآية: كذبوا الرسل بردهم آيات الله.

---

(١) لم يذكر المؤلف قوله تعالى فى سورة «الأنفال»: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٥]، وفى «الأعراف»: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٣٩]؛ لأن ما فى «الأعراف» جاء بعد مناقشة بين أهل النار، وادعاء كل فريق أن على غيره ضعف العذاب بما أضله، يعنى على قدر اكتسابه من الإثم فناسب ﴿تكسبون﴾ أما «الأنفال» فما قبلها خاص بالكفار، وصلاتهم عند البيت، وهم كفار قريش، وليس فيها ما يدل على زيادة كسب على كسب، فجاء على الأصل تكفرون. انظر درة التنزيل (١٨٨).. بتصرف.
وراجع متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/١٣٦/ مسألة ٢٧٥).

وله وجه آخر، وهو: أن يجعل الضمير فى ﴿كَفَرُوا﴾ لكفار قريش، على تقدير: كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون وكذلك الثانى: كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون.

١٦٤ ـ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٧٢] فى هذه السورة بتقديم ﴿أموالهم وأنفسهم﴾[1] وفى «براءة» بتقديم: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢٠]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾[٦٧]. ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[٦٨] أى من الفداء. ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾[٦٩] فقدم ذكر المال، وفى «براءة» تقدم ذكر الجهاد، وهو قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾[١٦]، وقوله: ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٩]، فتقدم ذكر الجهاد فى هذه الآى فى هذه السورة ثلاث مرات، فأورد فى الأولى: ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وحذف من الثانية ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ اكتفاء بما فى الأولى، وحذف فى الثالثة[2]: ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾.

---

(١) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٦٠) مسألة رقم (١٩).

(٢) يريد الأولى، والثانية، والثالثة ما فى آخر «الأنفال».

١٦٥ ـ قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾[٢ ، ٣] ليس بتكرار؛ لأن الأول للمكان، والثاني للزمان ، وقد تقدم ذكرهما في قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[1][٢].

١٦٦ ـ قوله: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾[١١] ليس بتكرار؛ لأن الأول في الكفار، والثاني في اليهود فيمن حمل قوله: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[٩] على التوراة، وقيل: هما في الكفار، وجزاء الأول: تخلية سبيلهم، وجزاء الثاني: إثبات الأخوة لهم، والمعنى بإثبات الله القرآن[2].

١٦٧ ـ قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾[٧] ثم ذكر بعده: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[3][٨] واقتصر عليه، فذهب بعضهم إلى أنه تكرار للتأكيد، واكتفى بذكر﴿كَيْفَ﴾ عن الجملة بعده، لدلالة الأولى عليه، وقيل: تقديره: كيف لا تقتلونهم. فلا يكون من التكرار في شيء.

١٦٨ ـ قوله: ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٨] وقوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[١٠]، الأول: للكفار، والثاني: لليهود. وقيل: ذكر الأول وجعل جزاء للشرط، ثم أعاد ذلك تقبيحاً لهم قال: ﴿سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾]، فلا يكون تكرارًا محضًا.

١٦٩ ـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [٢٠] إنما ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في هذه السورة لموافقة قول قبله: ﴿وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٩]، وقد سبق ذكره في «الأنفال»، وقد جاء بعده في موضعين:

---

(١) الطبرى (١٠/ ٤٢) وما بعدها، والبحر المحيط (٥/ ٥)، وفتاوى النووى (ص ٢٤٤) مسألة (١٧٤) وفتح الرحمن (ص ١٦٣) مسألة رقم (٣).

(٢) الجزاء فى الآية الأولى [٥] قوله: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، وفى الآية رقم [١١] ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

(٣) تفسير الطبرى (١٠/ ٦٠)، وفيه: «والإل: اسم يشتمل على معان أربعة: وهى العهد، والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضًا بمعنى الله» أهـ بتصرف. وانظر فتح الرحمن (ص ١٦٤) مسألة رقم (٤).

﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ليعلم أن الأصل ذلك، وإنما قدم هاهنا؛ لموافقة ما قبله فحسب.

١٧٠ ـ قوله: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ﴾[1][٥٤] بزيادة باء، وبعده: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا﴾[٨٠، ٨٤] بغير باء فيهما، لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعد نفى، وهو الغاية فى باب التأكيد، وهو قوله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾[٥٤]، فأكد المعطوف أيضًا؛ فالباء ليكون الكل فى باب التأكيد على منهاج واحد، وليس كذلك الآيتان بعده؛ فإنهما خلتا من التأكيد.

١٧١ ـ قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾[2][٥٥] بالفاء، وقال فى الآية الأخرى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾[٨٥] بالواو؛ لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء، والفعل الذى قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط، وهو قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [٥٤] أى إن يكن منهم ذلك فما ذكر جزاؤهم، فكان الفاء هاهنا أحسن موقعًا من الواو، والتى بعدها جاء قبلها: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا﴾[٨٤] بلفظ الماضى وبمعناه، والماضى لا يتضمن معنى الشرط، ولا يقع من الميت فعل، فكان الواو أحسن.

١٧٢ ـ قوله: ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾[٥٥] بزيادة (لا)؛ لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفى وهو الغاية، علق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط، اقتضى الكلام الثانى لذلك ما اقتضاه الأول؛ فأكد معنى النهى بتكرار (لا) فى المعطوف.

١٧٣ ـ قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾ [٥٥]، وقال فى الأخرى: ﴿أَن يُعَذِّبَهُم﴾[٨٥]؛ لأن (أن) فى هذه الآية مقدرة، وهى الناصبة للفعل، فصار فى الكلام هاهنا زيادة كزيادة (الباء)، و(لا) فى الآية.

---

(١) انظر تفسير أبى السعود (٢/٢٧٦)، والفتاوى للنووى ص ٢٤٥ مسألة رقم (١٧٨) وفتح الرحمن (ص ١٦٧) مسألة رقم (١٥).

(٢) النووى (ص ٢٤٦) مسألة (١٧٩)، وفتح الرحمن (ص ١٦٧، ١٦٨) مسألة رقم (١٦) ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/٣٣٨) مسألة رقم (٢٩٥).

١٧٤ ـ قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[(١)][٥٥]، وفى الآية الأخرى ﴿فِي الدُّنْيَا﴾[٨٥]؛ لأن الدنيا صفة الحياة في الآيتين؛ فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى، وليست الآيتان مكررتين؛ لأن الآية الأولى فى قوم، والثانية فى آخرين، وقيل: الأولى فى اليهود، والثانية فى المنافقين.

وجواب آخر، وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف، أى أن يزيد فى نعمائهم بالأموال، والأولاد، ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا، والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا علي الكفر، فتعلقت الإرادة بما هم فيه، وهو العذاب.

١٧٥ ـ قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾[(٢)][٣٢]، وفى «الصف»: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾[٨]، هذه الآية تشبه قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم﴾ [٨٥] و﴿لِيُعَذِّبَهُم﴾[٥٥] حذف اللام من الآية الأولى؛ لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم، والمراد الذى هو المفعول به فى «الصف» مضمر، تقديره: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب، ليطفئوا نور الله، واللام لام العلة، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر، أى: إرادتهم لإطفاء نور الله.

١٧٦ ـ قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٧٢] هذه الكلمات تقع على وجهين: أحدهما: (ذلك الفوز) بغير هو، وهو فى القرآن الكريم فى ستة مواضع: فى «براءة» موضعان، وفى «يونس»، و«المؤمن»، و«الدخان»، و«الحديد». وما فى «براءة» أحدهما: بزيادة الواو، وهو قوله: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١١١]، وكذلك ما فى «المؤمن» بزيادة واو.

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخٍ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها[(٣)] إما بواو العطف، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى، وإما بإشارة فيها إليها، وربما يجمع بين اثنين منها، ،والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها:

(١) فتح الرحمن (ص ١٦٨) مسألة رقم (١٦).
(٢) فتاوى النووى (ص ٢٤٥) مسألة (١٧٧).
(٣) بالأصل (مما قبلها) وهو تحريف من الناسخ.

ففي براءة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ﴾[٨٩]، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ﴾[١٠٠]، وفيها أيضًا: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾[٧٢] فجمع بين اثنين، وبعدها: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١١١] فجمع بين الثلاثة؛ تنبيها على أن الاستبشار من الله - تعالى - يتضمن رضوانه، والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان.

قلت: ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[١١١]، ويكون كل واحد منها فى مقابلة واحد، وكذلك فى «المؤمن» تقدمه: ﴿فاغفر﴾[٧]، ﴿وقهم﴾[٧]، ﴿وأدخلهم﴾ [٨] فوقعت فى مقابلة الثلاثة.

١٧٧ - قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(١)[٨٧]، ثم قال بعده: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ﴾[٩٣]؛ لأن قوله: ﴿وَطُبِعَ﴾ محمول على (ما سبق)، وهو قوله: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾[٨٦] مبنى للمجهول.

والثانى: محمول على ما تقدم من ذكر الله - تعالى - مرات، فكان اللائق: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ﴾ ثم ختم كل آية بما يليق بها، فقال فى الأولى: ﴿لا يفقهون﴾، وفى الثانية: ﴿لا يعلمون﴾؛ لأن العلم فوق الفقه، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول.

١٧٨ - قوله: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾(٢)[٩٤]، وقال فى الأخرى: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ﴾[١٠٥]؛ لأن الأول فى المنافقين، ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله - تعالى - ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها كقوله: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾[٩٤] والثانية فى المؤمنين، وطاعات المؤمنين، وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله، والمؤمنين، وختم آية

(١) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (١٦/ ١٥٦)، وتفسير الطبرى (١٠/ ٢٤٣)، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٣/ ٢٦٦)، وفتح الرحمن (ص ١٧١) مسألة رقم (٢٥)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٣٤٢) مسألة (٢٩٩).
(٢) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٧١، ١٧٢) مسألة رقم (٢٦).

المنافقين بقوله: ﴿ثم تردون﴾ فعطفه على الأول؛ لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿وستردون﴾؛ لأنه وعد، فبناه على قوله: ﴿فسيرى الله﴾.

١٧٩ ـ قوله: ﴿إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[(١)][١٢٠]، وفى الأخرى: ﴿إِلاَّ كُتِبَ لَهُم﴾[١٢١]؛ لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم، وهو قوله: ﴿وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً﴾ [١٢٠]، وعلى ما ليس من عملهم، وهو الظمأ والنصب والمخمصة.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم فى الثواب فقال: ﴿إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، والثانية مشتملة على المشاق وقطع المسافات، فكتب لهم ذلك بعينه، وكذلك ختم الآية بقوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١٢١]؛ لأن الكل من عملهم، فوعدهم أحسن الجزاء عليه، وختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٢٠] حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء.

---

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى (١٦/ ٢٢٢)، وروح المعانى للألوسى (١١/ ٤٧)، وزاد المسير لابن الجوزى (٣/ ٥١٩)، وفتاوى النووى ص ٢٤٩ مسألة رقم (١٨٤)، وفتح الرحمن (ص ١٧٣) مسألة رقم (٣١).

سورة يونس

١٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[١][٤]، وفى «هود»: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[٤]؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعًا، يدل عليه قوله بعده: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٤] الآية، وكذلك ما فى «المائدة»: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[٤٨]؛ لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين، يدل عليه قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[٣].

١٨١ ـ قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ﴾[٢][١٢] بالألف واللام؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من الشر فى قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾[١١]؛ فإن الضر والشر واحد، وجاء الضر فى هذه الآية بالألف واللام، وبالإضافة، وبالتنوين.

١٨٢ ـ قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾[٣][١٧] بالفاء؛ لموافقة ما قبلها، وقد سبق فى «الأنعام».

١٨٣ ـ قوله: ﴿مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ﴾[١٨] سبق فى «الأعراف».

١٨٤ ـ قوله: ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٩] فى هذه السورة، وفى غيرها: ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[الزمر: ٣]، بزيادة ﴿هم﴾؛ لأن فى هذه السورة تقدم ﴿فاختلفوا﴾ فاكتفى به عن إعادة الضمير.

١٨٥ ـ وفى الآية: ﴿بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِيْ الأَرْضِ﴾[١٨] بزيادة [لا][٤] وتكرار [فى]؛ لأن تكرار [لا] مع النفى كثير حسن، فلما كرر[لا]

---

(١) تفسير أبى السعود (٢/٣٠٦)، وانظر فتح الرحمن (ص ١٧٥) مسألة رقم (١)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/٣٥٢) مسألة رقم (٣٠٩).
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى (١٧/٥٧).
(٣) النووى (ص ٢٥٠) مسألة (١٨٥)، والفتح (ص ١٦٧) مسألة (٥).
(٤) كذا ورد بالأصل، وانظر متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/٣٥٧) مسألة رقم (٣١٨).

كرر [فى] تحسينًا للفظ بالألف، ومثله فى «سبأ» فى موضعين، والملائكة[1].

١٨٦ ـ قوله: ﴿فلما أنجاهم﴾[٣] بالألف؛ لأنه فى مقابلة ﴿أَنجَيْتَنَا﴾[٢٢][2].

١٨٧ ـ قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾[٣٨]، وفى «هود»: ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾[3][١٣]؛ لأن ما فى هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة «يونس»، فالمضاف محذوف فى السورتين، وما فى «هود» إشارة إلى ما تقدمها من أول «الفاتحة» إلى سورة «هود»، وهو عشر سور.

١٨٨ ـ قوله: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم﴾[٣٨] فى هذه السورة، وكذلك فى «هود»[١٣]، وفى «البقرة» ﴿شُهَدَاءَكُم﴾[٢٣]؛ لأنه لما زاد فى «هود» السور زاد فى المدعوين؛ ولهذا قال فى «سبحان»: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ﴾[٨٨] مقارنًا بقوله: ﴿بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾[٨٨] والمراد به كله.

١٨٩ ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[4][٤٢] بلفظ الجمع، وبعده: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[٤٣] بلفظ المفرد؛ لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر، فكان فى المستمعين كثرة، فجمع ليطابق اللفظ المعنى، ووحد [ينظر] حملاً على اللفظ، إذ لم يكثر كثرتهم.

١٩٠ ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا﴾[5][٤٥] فى هذه الآية فحسب؛ لأن قبله قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[٢٨]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[٤] يدلان على ذلك؛ فاكتفى به.

---

(١) فى «سبأ» فى قوله: ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [٣] و﴿لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [٢٢]، وفى «الملائكة»: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [٤٤].

(٢) فى الأصول (أنجينا) وهذا تحريف خطير من الناسخ.

(٣) راجع التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٠٢)، ومختصر ابن كثير (٢/ ٢١٤).

(٤) متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/ ٣٦٣) مسألة رقم (٣٢٥).

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٢/ ١٩٥).

١٩١ ـ قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً﴾[٤٩] لأن التقدير فيها: لكل أمة أجل، فلا يستأخرون ساعة إذا جاء أجلهم، فكان هذا فيمن قُتل ببدر، والمعنى لم يستأخروا.

١٩٢ ـ قوله: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٥٥] ذكر بلفظ [ما] فى هذه الآية، ولم يكرره؛ لأن معنى [ما] هاهنا: المال، فذكر بلفظ [ما] دون [من]، ولم يكررها؛ اكتفاءً بقوله قبله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ﴾[١][٥٤].

١٩٣ ـ قوله: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾[٦٦] ذكر بلفظ (من) وكرر؛ لأن هذه الآية نزلت فى قوم آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل فيهم: ﴿وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[٦٥]، فاقتضى لفظ [من] وكرر؛ لأن المراد: من فى الأرض هاهنا؛ لكونهم فيها، لكن قدم ذكر ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾ تعظيمًا، ثم عطف ﴿مَن فِي الأَرْضِ﴾ على ذلك.

١٩٤ ـ قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٦٨] ذكر بلفظ [ما] وكرر؛ لأن بعض الكفار قالوا: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[٦٨]، فقال سبحانه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[٦٨] فكان الموضع موضع [ما] وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص.

١٩٥ ـ قوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ﴾[٦٠] ومثله فى «النمل»، وفى «البقرة»، و«يوسف»، و«المؤمن»: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[٢]؛ لأن فى هذه السورة تقدم: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٥٥]؛ فوافقه، وفى غيرها جاء بلفظ الصريح[٣].

١٩٦ ـ وفيها ـ أيضًا ـ قوله: ﴿فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾[٦١] فقدم

---

(١) راجع ما قاله الإمام الجلال فى تفسير الجلالين (٢/ ١٩٢).
(٢) [النمل: ٧٣]، و[البقرة: ٢٤٣]، و[يوسف: ٣٨]، و[المؤمن: (غافر): ٦١].
(٣) كذا ورد بالأصول. ثم انظر فتح الرحمن (ص ١٨٠) مسألة رقم (١٣).

الأرض ؛ لكون المخاطبين فيها ، ومثله فى «آل عمران»[1]، و«إبراهيم»[2]، و«طه»[3]، و«العنكبوت»[4].

١٩٧ ـ وفيها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٦٧]؛ بناء على قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٤٢]، ومثله فى «الروم»: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٢٣] فحسب.

١٩٨ ـ قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[5][٦٨] بغير واو؛ لأنه اكتفى بالفاء عن الواو العاطفة[6]، ومثله فى «البقرة» على قراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[١١٦].

١٩٩ ـ قوله: ﴿فنجيناه﴾[٧٣] سبق، ومثله فى [الأنبياء: ٧١]، و[الشعراء: ١٧٠].

٢٠٠ ـ قوله: ﴿كذبوا﴾[7] سبق، وقوله: ﴿نَطْبَعُ عَلَىٰ﴾ [٧٤] قد سبق.

٢٠١ ـ قوله: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾[٨٣] بالجمع، وفى غيرها ﴿ملئه﴾[8]؛ لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى الذرية، وقيل يعود إلى القوم، وفى غيرها يعود إلى فرعون.

٢٠٢ ـ فى قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠٤] وفى «النمل»: ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٩١]؛ لأن ما قبله فى هذه السورة (المؤمنين)[١٠٣] فوافقه، وفى «النمل» وافق ما قبله وهو قوله: ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[٨١] وقد تقدم فى «يونس»: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧٢].

---

(١) [آل عمران: ٥]: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.
(٢) [إبراهيم: ٣٨] ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.
(٣) [طه: ٤]: ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾.
(٤) [العنكبوت: ٢٢] ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.
(٥) راجع فتح الرحمن وفتاوى النووى.
(٦) تعليل ـ بالرجوع إلى الآية ـ غير واضح.
(٧) [يونس: ٣٩، ٤٥، ٧٣، ٧٤، ٩٥].
(٨) [الأعراف: ١٠٣]، و[يونس: ٧٥]، و[هود: ٩٧]، و[المؤمنون: ٤٦]، و[القصص: ٣٢]، و[الزخرف: ٤٦]، ثم راجع فتح الرحمن (ص ١٨١، ١٨٢)، مسألة رقم (١٨).

سورة هود

٢٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا﴾[١][١٤] بحذف النون والجمع، وفى «القصص»: ﴿فَإِن لَّمْ﴾ بإثبات النون ﴿لَكَ فَاعْلَمْ﴾[٥٠] على الواحد، عدت هذه الآية من المتشابه فى فصلين: أحدهما: حذف النون من ﴿فَإِلَّمْ﴾ فى هذه السورة وإثباتها فى غيرها، وهذا من فعل الخط، وقد ذكرته فى (كتابة المصاحف). والثانى: جمع الخطاب هاهنا، وتوحيده فى «القصص»؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للكفار، والفعل يعود ﴿لمن استطعتم﴾ وما فى «القصص» خطاب للنبى ﷺ، والفعل للكفار.

٢٠٤ ـ قوله: ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[١٩] سبق.

٢٠٥ ـ قوله ـ ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾[٢][٢٢]، وفى «النحل»: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١٠٩]؛ لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله، وصدوا غيرهم فضلوا [وأضلوا][٣]. فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب، وفى «النحل»: صدوا فهم الخاسرون. قال الخطيب: لأن ما قبلها فى هذه السورة: ﴿يُبْصِرُونَ﴾[٢٠] ﴿يَفْتَرُونَ﴾[٢١]، لا يعتمدان على ألف بينهما، وفى «النحل»: ﴿الْكَافِرُونَ﴾[٨٣] ﴿الْغَافِلُونَ﴾[١٠٨]، فللموافقة بين الفواصل جاء فى هذه السورة ﴿الأَخْسَرُونَ﴾ وفى «النحل»: ﴿الْخَاسِرُونَ﴾.

٢٠٦ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾[٤][٢٥]، وبعده: ﴿فقال الملأ﴾[٢٧] بالفاء، وهو القياس، وقد سبق.

٢٠٧ ـ قوله: ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾[٢٨]، وبعده ﴿وَآتَانِي مِنْهُ

---

(١) راجع مختصر ابن كثير (٢/٢١٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٠٢)، وفتاوى النووى (ص ٢٥٥ مسألة رقم (١٩٩)، وفتح الرحمن (ص ١٨٧، ١٨٨) مسألة رقم (٥)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (١/٣٧٥)، مسألة (٣٣٨).

(٢) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٨٨) مسألة رقم (٦).

(٣) زيادة لازمة للمعنى.

(٤) الكشاف للزمخشرى (٢/٣٨٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٢/١٠١)، وتفسير الطبرى (١٢/١٢).

رَحْمَةً﴾[٦٣]، وبعدهما: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[٨٨]؛ لأن ﴿عنده﴾ وإن كان ظرفًا فهو اسم، فذكر الأولى يالصريح، والثانية، والثالثة بالكناية؛ لتقدم ذكره، فلما كنى عنه قدمه؛ لأن الكناية يتقدم عليها الظاهر، نحو ضرب زيد عمرًا، فإن كنيت عن [عمرو][(١)] قدمته نحو: عمرو ضربه زيد، وكذلك: زيد أعطانى درهمًا من ماله، فإن كنيت عن المال قلت: المال زيد أعطانى منه درهمًا.

قال الخطيب: لما وقع ﴿آتَانِي رَحْمَةً﴾[٢٨] فى جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعد إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا﴾[(٢)][٢٧]، ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ﴾[٢٧] أجرى الجواب مجراه، فجمع بين المفعولين من غير حائل.

وأما الثانى فقد وقع فى جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور، وهو قوله: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾[(٣)][٦٢]؛ لأن خبر كان بمنزلة المفعول، كذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور.

٢٠٨ ـ قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ﴾[٢٩] فى قصة نوح، وفى غيرها: ﴿أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ﴾[(٤)]، لأن فى قصة نوح وقع بعدها ﴿خَزَائِنُ﴾[٣١] ولفظ المال بالخزائن أليق.

٢٠٩ ـ قوله ـ ﴿وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣١] وفى «الأنعام»: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٥٠]؛ لأن فى «الأنعام» آخر الكلام فيه جاء بالخطاب، وختم به، وليس فى هذه السورة آخر الكلام، بل آخره: ﴿تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾[٣١]. فبدأ بالخطاب، وختم به فى السورتين.

٢١٠ ـ قوله: ﴿وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾[٥٧]، وفى «التوبة»: ﴿وَلا تَضُرُّوهُ

---

(١) فى المطبوعة (عمر) وهو خطأ نحوى؛ لأن (عمرو) مصروف، وفى النصب يكون (عمراً)، ولكن (عمر) غير مصروف أى ممنوع من الصرف. المحقق، وانظر فتح الرحمن (ص ١٨٨، ١٨٩) مسألة رقم (٧).

(٢) تفسير الطبرى (١٢/ ١٧).

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازى (١٨/ ١٤).

(٤) فتح الرحمن (ص ١٨٩) مسألة (٨)، هود «٥١».

شَيْئًا﴾[٣٩] ذكر هذا فى المتشابه وليس منه؛ لأن قوله: ﴿وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ عطف على قوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي﴾[٥٧] فهو مرفوع، وفى «التوبة» معطوف على ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ ، ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾[٣٩] وهما مجزومان بفعل جازم فهو مجزوم.

٢١١ ـ قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا﴾[٥٨و ٩٤] فى قصة هود وشعيب بالواو، وفى قصة صالح ولوط: ﴿فَلَمَّا﴾ [٦٦، ٨٢] بالفاء؛ لأن العذاب فى قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد، فإن فى قصة هود: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[٥٧]، وفى قصة شعيب: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٩٣]، والتخويف قارنه التسويف، فجاء بالواو المهملة. وفى قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد؛ فإن فى قصة صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾[٦٥]، وفى قصة لوط: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٨١] فجاء الفاء للتعجيل والتعقيب.

٢١٢ ـ قوله: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾(١)[٦٠]، وفى قصة موسى: ﴿فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾[٩٩]؛ لأنه لما ذكر فى الآية الأولى الصفة والموصوف، اقتصر فى الثانية على الموصوف للعلم، والاكتفاء بما قبله.

٢١٣ ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[٦١]، وبعده: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[٩٠]؛ لموافقة الفواصل، ومثله: ﴿لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[٧٥]، وفى «التوبة» ﴿لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [١١٤] للروى فى السورتين.

٢١٤ ـ قوله: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٦٢]، وفي إبراهيم: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[٩]؛ لأنه فى السورتين جاء على الأصل، وتدعونا خطاب مفرد، وفى «إبراهيم» لما وقع بعده ﴿تدعوننا﴾ بنونين، لأنه خطاب جمع، حذف منه النون استثقالاً للجمع بين النونات؛ ولأن فى «إبراهيم» اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة، وهو الضمير المرفوع فى قوله: ﴿كفرنا﴾(٢)، فغير ما قبله فى إننا بحذف النون، وفى

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٢) مسألة رقم (١٦).
(٢) لقوله ـ تعالى ـ فى نفس الآية ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا﴾.

«هود» اقترن بضمير لم يغير ما قبله، وهو الضمير المنصوب، والضمير المجرور فى قوله: ﴿فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[٦٢] فصح كما صح.

٢١٥ - قوله: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾(١)[٦٧]، ثم قال: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٩٤] التذكير والتأنيث حسنان، لكن التذكير أخف فى الأولى، بحذف حرف منه، وفى الأخرى، وافق ما بعدها وهو: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[٩٥].

قال الخطيب: لما جاءت فى قصة شعيب مرة، ﴿الرجفة﴾ ومرة ﴿الظلة﴾، ومرة: ﴿الصيحة﴾، ازداد التأنيث حسنًا.

٢١٦ - قوله: ﴿فِي دِيَارِهِمْ﴾[٦٧ ، ٩٤] فى موضعين فى هذه السورة؛ لأنه اتصل بالصيحة، وكانت من السماء، فازدادت على الرجفة ، لأنها الزلزلة، وهى تختص بجزء من الأرض، فجمعت مع الصيحة، وأفردت مع الرجفة.

٢١٧ - قوله: ﴿إِنَّ ثَمُودَ﴾ [٦٨] بالتنوين، ذكر فى المتشابه، فقلت: ثمود من الثمد، وهو الماء القليل، جعل اسم قبيلة، فهو منصرف من وجه، غير منصرف من وجه، فصرفوه فى حال النصب؛ لأنه أخف أحوال الاسم، ولم يصرفوه فى حال الرفع، لأنه أثقل أحوال الاسم، وجاز الوجهان فى الجر؛ لأنه واسطة بين الخفة والثقل.

٢١٨ - قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧]، وفى «القصص»: ﴿مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾[٥٩]، لأن الله - تعالى - نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل فى النفى؛ لأن هذه اللام لام الجحود، وتضمر بعدها أن، ولا يقع بعدها المصدر، وتختص بكان، معناه: ما فعلت فيما مضى، ولا أفعل فى الحال، ولا أفعل فى المستقبل ، فكان الغاية فى النفى، وما فى

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٢، ١٩٣) مسألة رقم (١٧).

«القصص» لم يكن صريح ظلم، فاكتفى بذكر اسم الفاعل، وهو أحد الأزمنة غير معين ثم نفاه.

٢١٩ ـ قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾[1][٨١]، وفى «الحجر»: ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾[٦٥]، استثنى فى هذه السورة من الأهل قوله: ﴿إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾[٨١]، ولم يستثن فى «الحجر»؛ اكتفاء بما قبله، وهو قوله: ﴿إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ امْرَأَتَهُ﴾[٥٨ ـ ٦٠] فهذا الاستثناء الذى تفردت به سورة «الحجر» مقام الاستثناء من قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ وزاد فى «الحجر»: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾[٦٥]؛ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم، ولا يخفى عليه حالهم.

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٣) مسألة رقم (١٨).

سورة يوسف

٢٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١][٦] ليس فى القرآن غيره، أى: عليم علَّمك تأويلَ الأحاديث، حكيم باجتبائك للرسالة.

٢٢١ ـ قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[٢] [١٨، ٨٣] في هذه السورة فى موضعين. ليس بتكرار؛ لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف، والثانى لما رفع إليه ما جرى على بنيامين.

٢٢٢ ـ قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٣][٢٢] ومثلها فى «القصص»، فى قصة موسى، وزاد فيها ﴿وَاسْتَوَى﴾[١٤]؛ لأن يوسف أوحى إليه وهو فى البئر، وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة، وقوله: ﴿وَاسْتَوَى﴾ إشارة إلى تلك الزيادة، ومثله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ بعد قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[الأحقاف: ١٥] والخلاف فى أشده قد ذكر فى موضعه.

٢٢٣ ـ قوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾[٢٣] فى هذه السورة فى موضعين[٤] وهو ليس بتكرار؛ لأن الأول: ذكر حين دعته إلى المواقعة، والثانى: حين دعى إلي حكم السرقة؛ فليس بتكرار.

٢٢٤ ـ قوله: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [٣١ ، ٥١] فى الموضعين أحدهما فى حضرة يوسف عليه السلام، حين نفين عنه البشرية بزعمهن، والثانى بظهر الغيب حين نفين عنه السوء، فليس بتكرار.

٢٢٥ ـ قوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٦ ، ٧٨] فى موضعين[٥]،

---

(١) التفسير الكبير (١٨/ ٩٣)، وحاشية الشيخ الصاوى على الجلالين (٢/ ٢٣٣).

(٢) تفسير الطبرى (١٢/ ٩٨).

(٣) فتح الرحمن (ص ١٩٩) مسألة رقم (٥).

(٤) فى هذه السورة فى الموضع الأول: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [٢٣]، وفى نفسها فى الموضع الثانى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾ [٧٩] وانظر القرطبى (٩/ ١٦٥)، والطبرى (١٢/ ١٠٥)، وأبا السعود (٢/ ٦٢).

(٥) الأول قوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٦]، والثانى: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٧٨]، ثم راجع القرطبى (٩/ ١٩٠).

ليس بتكرار؛ لأن الأول من كلام صاحبى السجن ليوسف عليه السلام، والثانى من كلام أخوة يوسف ليوسف.

٢٢٦ ـ قوله: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ [٣٩ و ٤١] فى موضعين الأول منهما ذكره يوسف حين عدل عن جوابهما إلى دعائهما إلى الإيمان، والثانى حين دعواه إلى تعبير الرؤيا لهما، تنبيهًا على أن الكلام الأول قد تم.

٢٢٧ ـ قوله: ﴿لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(١)] [٤٦] كرر لعل رعاية لفواصل الآى؛ إذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال: لعلى أرجع فيعلموا، بحذف النون على الجواب، ومثله فى هذه السورة سواء قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٦٢] فمقتضى الكلام: لعلهم يعرفونها فيرجعوا.

٢٢٨ ـ قوله: ﴿تَاللَّهِ﴾[٧٣، ٨٥، ٩١، ٩٥] فى أربعة مواضع: الأول: يمين منهم أنهم ليسوا سارقين، وأن أهل مصر بذلك عالمون. والثانى:[(٢)] يمين منهم أنك لو واظبت على الحزن تصير حرضًا أو تكون من الهالكين، والثالث: يمين منهم أن الله فضله عليهم، وأنهم كانوا خاطئين ، والرابع: ما ذكره، وهو قوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾[(٣)] [٩٥]، وهو يمين من أولاده على أنه لم يزل على محبة يوسف.

٢٢٩ ـ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ﴾[١٠٩]، وفى «الأنبياء»: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾[٧] بغير (من)؛ لأن (قبل) اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه و(من) تفيد استيعاب الطرفين، وما فى هذه السورة للاستيعاب. وقد يقع (قبل) على بعض ما تقدم، كما فى الأنبياء فى قوله: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾[٦] ثم وقع عقبيها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾[٧] بحذف (من) لأنه بعينه.

---

(١) فتح الرحمن (ص ١٩٩) مسألة رقم (٧).
(٢) حرضًا: دنفًا، كما ذكر الطبرى (١٣/ ٢٨)، وانظر أيضًا مجاز القرآن (١/ ٣١٦).
(٣) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى (١٨/ ٢٠٨).

٢٣٠ ـ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[١] [١٠٩] بالفاء، وفى «الروم: ٩]، و[الملائكة: ٤٤] بالواو، لأن الفاء تدل على الاتصال والعطف، والواو تدل على العطف المجرد، وفى السورة قد اتصلت بالأول لقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا﴾ حال من كذبهم، وما نزل بهم من العذاب، وليس كذلك فى «الروم» و«الملائكة».

٢٣١ ـ قوله: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾[١٠٩]، وفى «الأعراف»: ﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ﴾ [١٦٩] على الصفة؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الساعة، وصار التقدير: ولدار الساعة الآخرة، فحذف الموصوف. وفى «الأعراف» تقدم قوله: ﴿عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ﴾[١٦٩] أى: المنزل الأدنى، فجعله وصفًا للمنزل، والدار الدنيا والدار الآخرة بمعناه، فأجرى مجراه. تأمل هذه السورة؛ فإن فيها برهانًا لأحسن القصص.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٢٠٣، ٢٠٤) مسألة رقم (١٧).

٢٣٢ ـ قوله تعالى : ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢]، وفى سورة «لقمان»: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ﴾[١][٢٩] لا ثانى له؛ لأنك تقول فى الزمان: جرى ليوم كذا، وإلى يوم كذا، والأكثر اللام، كما فى هذه السورة، وسورة «الملائكة» [١٣]، وكذلك فى [يس]: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [٣٨]؛ لأنه بمنزلة التاريخ، تقول لبثت لثلاث بقين من الشهر، وآتيك لخمس تبقى من الشهر، وأما فى «لقمان» فوافق ما قبلها، وهو قوله: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [٢٢]، والقياس: لله، كما فى قوله: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[آل عمران: ٢٠]، لكنه حمل على المعنى: أى يقصد بطاعته إلى الله. وكذلك ﴿يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[لقمان: ٢٩] أى يجرى إلى وقته المسمى له[٢].

٢٣٣ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣][٣]، وبعدها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤]؛ [لأن][٤] بالتفكر فى الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلاً عليه، فهو الأول المؤدى إلى الثانى.

٢٣٤ ـ قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[٥][٧]، [٢٧] فى هذه السورة [فى] موضعين، وزعموا أنه لا ثالث لهما. ليس بتكرار محض؛ لأن المراد بالأول: آية مما اقترحوا. نحو ما فى قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، والمراد بالثانى: آية ما؛ لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية[٦]، وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فى المطبوعة (٣٩)، وهذا تحريف من الطابعين.

(٢) راجع تفسير الآية فى سورة «لقمان» فى تفسير مختصر ابن كثير (٣/ ٦٩)، وراجع حاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٢٥٩)، والطبرى (١٣/ ٦٣)، ومجاز القرآن (١/ ٣٢١).

(٣) راجع تفسير أبى السعود (٣/ ٩٧)، والتسهيل فى علوم التنزيل (٢/ ١٣١)، والطبرى (١٣/ ٦٥).

(٤) فى نسخة أخرى (لأنه).

(٥) فى المطبوعة (٢٧٧)، وهذا التحريف الخطير من الطابع.

(٦) راجع تفسير الطبرى (١٣/ ٧١)، وزاد المسير لابن الجوزى (٤/ ٣٠٧).

٢٣٥ ـ قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[١٥)، وفى «النحل»: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ﴾ [٤٩]، وفى «الحج»: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ [١٨]؛ لأن (ما)(١) فى هذه السورة تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البر والسحاب والصواعق، ثم ذكر الملائكة، وتسبيحهم، وذكر بآخره الأصنام والكفار؛ فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك، وذكر الأرض تبعًا، ولم يذكر (من) فيها؛ استخفافًا بالكفار والأصنام.

وأما فى «الحج» فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان، فقدم ذكر من فى السموات، تعظيمًا لهم ولها، وذكر من فى الأرض؛ لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم.

وأما فى «النحل» فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم، ولم يكن فيه ذكر الملائكة، ولا الإنس بالصريح، فاقتضت الآية (ما فى السموات) فقال فى كل آية مالاق بها(٢).

٢٣٦ ـ قوله: ﴿نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [١٦] قد سبق.

٢٣٧ ـ قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[١٧] ليس بتكرار؛ لأن التقدير: كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال، فلما اعترض بينهما (فأما ـ وأما)(٣) وأطال الكلام(٤)، أعاد فقال: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾[١٧].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) راجع فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى (ص ٢٠٥) مسألة رقم (٢)، وفتاوى الإمام النووى (ص ٢٦١) مسألة رقم (٢١١)، وتأمل ما قاله القاضى عبدالجبار فى متشابه القرآن (٢/٤٠٧) مسألة رقم (٣٦٥).

(٣) أراد قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [١٧].

(٤) راجع فتاوى الإمام النووى (ص ٢٦١) مسألة رقم (٢١٢)، راجع أيضًا متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٤١٠) مسألة رقم (٣٦٧).

٢٣٨ ـ قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ﴾[١٨]، وفى «المائدة» ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾[٣٦]؛ لأن لو وجوابها يتصلان بالماضى، فقال فى هذه السورة: ﴿لافْتَدَوْا بِهِ﴾، وجوابه فى «المائدة»: ﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾[٣٦]، وهو بلفظ الماضى، وقوله: ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾ علة، وليس بجواب.

٢٣٩ ـ قوله: ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾[٢١] و [٢٥] فى موضعين من هذه السورة، ليس بتكرار؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿يَصِلُونَ﴾[٢١]، وعطف عليه: ﴿وَيَخْشَوْنَ﴾(١)[٢١]، والثانى: متصل بقوله: ﴿يَقْطَعُونَ﴾(٢) [٢٥]، وعطف عليه: ﴿وَيُفْسِدُونَ﴾.

٢٤٠ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ﴾[٣٨]، ومثله فى [المؤمن:٧٨] ليس بتكرار، قال ابن عباس: عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم باشتغاله بالنكاح، والتكثر منه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[٣٨]، بخلاف ما فى «المؤمن»؛ فإن المراد منه: لست ببدع من الرسل، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[٧٨].

٢٤١ ـ قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾[٤٠] مقطوع، وفى سائر القرآن: ﴿وإما﴾ موصول، وهو من اللهجات وقد ذكر فى موضعه.

---

(١) من قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾.
(٢) فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾.

سورة إبراهيم

٢٤٢ ـ قوله: ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾[٦] بواو العطف، وقد سبق، والله أعلم.

٢٤٣ ـ قوله: ﴿وَإِنَّا﴾[٩] بنون واحدة[١]، و﴿تدعوننا﴾ [٩] بنونين؛ على القياس، وقد سبق فى «هود».

٢٤٤ ـ قوله: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢][١١]، وبعده: ﴿فَلْيَتوكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[١٢]؛ لأن الإيمان سابق على التوكل.

٢٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[٣][١٨]، وقال فى «البقرة»: ﴿لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾[٤][٢٦٤]؛ لأن الأصل ما فى «البقرة»؛ لأن ﴿على﴾ من صلة القدرة؛ ولأن ﴿مما كسبوا﴾ صفة لشىء، وإنما قدم ﴿مما كسبوا﴾ فى هذه السورة؛ لأن الكسب هو المقصود بالذكر؛ فإن المثل ضرب للعمل، يدل عليه ما قبله: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.

٢٤٦ ـ قوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[٥][٣٢]، وفى النمل بزيادة ﴿لكم﴾؛ لأن ﴿لكم﴾ فى هذه السورة مذكور فى آخر الآية، فاكتفى بذكره، ولم يكن فى «النمل» فى آخرها؛ فذكر فى أولها ، وليس قوله: ﴿ما كان لكم﴾ يكفى (عن) ذكره؛ لأنه نفى، ولا يفيد معنى الأول.

---

(١) من قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.

(٢) راجع كشاف الزمخشرى (٢/٥٤٦)، وزاد المسير لابن الجوزى (٤/ ٣٥٠)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٠٩) مسألة رقم (٣) ، وفتاوى النووى ص ٢٦٣ مسألة رقم (٢١٧) فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ [١١].

(٣) انظر تفسير زاد المسير (٤/ ٣٥٥)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (١٩/ ١٠٦)، والطبرى (١٣/ ١٣).

(٤) الطبرى (٥/ ٥٢٤)، ثم راجع فتح الرحمن (ص ٢١٠) مسألة رقم (٤).

(٥) تفسير القرطبى (١٣/ ٢٢١)، والفتح (ص ٢١٠) مسألة (٥)، والنووى (ص ٢٦٣) مسألة رقم (٢١٨).

سورة الحجر

٢٤٧ ـ قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾[٧]، وفى غيرها: ﴿لَوْلَا﴾ [طه: ١٣٣، ١٣٤]؛ لأن ﴿لولا﴾ تأتى على وجهين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، وهو الأكثر، والثانى: بمعنى هلا وهو (للتحضيض)(١)، ويختص بالفعل، ولوما بمعناه، وخصت هذه السورة بـ [لو ما] موافقة لقوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾[٢]؛ فإنها أيضًا مما خصت به هذه السورة.

٢٤٨ ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾(٢)[٢٨] هنا، وفى [ص: ٧١]، وفى «البقرة»: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ﴾(٣)(٣٠)، ولا ثالث لهما؛ لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشيء يتجدد ويتكرر، كقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]؛ لأنهما يتجددان زمانًا بعد زمان، وكذلك الخليفة، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضًا إلى يوم القيامة، إذ ليس فى لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار؛ فجاء فى كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ.

٢٤٩ ـ قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾(٤)[٣٠] فى هذه، وفى [ص: ٧٣]؛ لأنه لما بالغ فى السورتين فى الأمر بالسجود وهو قوله: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ فى السورتين، بالغ فى الامتثال فيهما فقال: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ لتقع الموافقة بين أولاها وأخراها. وباقى قصة آدم وإبليس سبق.

٢٥٠ ـ قوله فى هذه السورة لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾[٣٥] بالألف واللام، وفى «ص»: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾(٥)[٧٨] بالإضافة؛ لأن الكلام فى هذه

---

(١) كذا ورد بالأصل. راجع أيضًا تفسير الطبرى (١٤/٦)، ومختصر ابن كثير (٢/٣٠٩).

(٢) مختصر ابن كثير (٢/٣١١).

(٣) تفسير الطبرى (١/٤٣٩ ـ ٤٤٤).

(٤) انظر متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/٤٣٨) مسألة رقم (٣٨٨).

(٥) فتح الرحمن (ص ٢١٤) مسألة (٣).

السورة جرى على الجنس من أول القصة فى قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ﴾[٢٦]، ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾[٢٧]، ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ﴾ [٣٠]، كذلك قال: ﴿عليك اللعنة﴾، وفى «ص» تقدم: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٧٥]، فختم بقوله: ﴿عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾[٧٨].

٢٥١ ـ قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[1][٤٧]، وزاد فى هذه السورة ﴿إِخْوَانًا﴾؛ لأنها نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام فى المؤمنين.

٢٥٢ ـ قوله فى قصة إبراهيم: ﴿فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾[2] [٥٢]؛ لأن هذه السورة متأخرة، فاكتفى بها عما فى «هود»؛ لأن التقدير: فقالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون، فحذف الآية للدلالة عليه.

٢٥٣ ـ قوله: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾[٦٥] قد سبق.

٢٥٤ ـ قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾[3][٧٤]، وفى غيرها: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [١١: ٨٢] قال بعض المفسرين: عليهم، أى على أهلها، وقال بعضهم: على من شذ من القرية منهم.

قلت: وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله: [عليهم] بل هو يعود على أول القصة، وهو: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [٥٨]، ثم قال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[٧٤]، فهذه لطيفة فاحفظها[4].

---

(١) الغل: هو العداوة والشحناء. راجع زاد المسير فى التفسير لابن الجوزى (٤/ ٤٠٤)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٣٤) مسألة (٤)، ومتشابه القرآن (٢/ ٤٧٩، ٤٨٠) مسألة رقم (٣٩١).

(٢) البحر المحيط لأبى حيان (٥/ ٤٥٩)، وفتح الرحمن (ص ٢١٤) مسألة (٥).

(٣) وورد: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ فى [الأعراف: ٨٤]، و[الشعراء: ١٧٣]، و[النمل: ٥٨].

(٤) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (١٩/ ٢٠٦).

٢٥٥ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٧٥] بالجمع، وبعدها: ﴿لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(١)[٧٧] على التوحيد.

قال الخطيب: الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طمعًا فيهم، وقلب القرية على من فيها، إمطار الحجارة عليها وعلى من غاب(٢) منهم؛ فختم بقوله: ﴿لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أى لمن تدبر السمة، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم. قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها لسبيل مقيم، وهى واحدة؛ فوحد الآية.

قلت: ما جاء من الآيات لجمع الدلائل، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه، فلما ذكر عقبيه المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية، وليس لها نظير فى القرآن إلا فى «العنكبوت»، وهو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣)[٤٤] فوحد بعد ذكر الجمع؛ لما ذكرت والله [تعالى] أعلم.

---

(١) فى المطبوعة (الآية) وهذا تحريف خطير من الطابعين، وانظر فتاوى النووى (ص ٢٦٥) مسألة رقم (٢٢٣).

(٢) لعلها (خاب) بالخاء لا بالعين أى بالعصيان والإجرام، أو أن المعنى غاب عن الخروج مع المهتدين من الناجين مع النبى لوط عليه السلام.

(٣) راجع الطبرى (٢٠/ ٩٩)، والقرطبى (١٣/ ٣٤٦)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ١٥٣).

سورة النحل

٢٥٦ ـ قوله فيها في موضعين: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾[١][١٢] و[٧٩] بالجمع، وفي خمس[٢] مواضع: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ على الوحدة، أما الجمع فلموافقة قوله: ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ في الآيتين؛ لتقع الموافقة في اللفظ والمعنى، وأما التوحيد فلتوحيد المدلول عليه.

ومن الخمس قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[١٣]، وليس له نظير، وخص الذكر لاتصاله بقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾[١٣]؛ فإن اختلاف ألوان الشيء، وتغير أحواله يدل على صانع حكيم فما يشبهه شيء، فمن تأمل فيها تذكر.

ومن الخمس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتفَكَّرُونَ﴾[١١] و[٦٩] في موضعين، وليس لهما نظير، وخصتا بالتفكر؛ لأن الأولى متصلة بقوله: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[١١]، وأكثرها للأكل، وبه قوام البدن، فيستدعى تفكرًا وتأملاً؛ ليعرف به المنعم عليه فيشكر، والثانية متصلة بذكر النحل، وفيها أعجوبة من انقيادها لأميرها، واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق، ثم تتبعها الزهر والطل من الأشجار، ثم خروج ذلك من بطونها لعابًا هو شفاء[٣]؛ فاقتضى ذلك ذكرًا بليغًا، فختم الآية بالتفكير.

٢٥٧ ـ قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا﴾[١٤] ما في هذه السورة جاء [على][٤] القياس؛ فإن (الفلك) المفعول الأول لترى، و(مواخر) المفعول

---

(١) فتح الرحمن ص ٢١٧ مسألة (٢)، والنووي (ص ٢٦٦) مسألة رقم (٢٢٥).

(٢) القواعد تقتضي تأنيث العدد لإضافته إلى معدوده المذكر فيقال: خمسة مواضع.

(٣) بالأصل : (هو لها شفاء).

(٤) زيادة [على] للإصلاح.

الثانى، وفيه ظرف، وحقه (التأخير)[1]، والواو فى ﴿ولتبتغوا﴾ للعطف على لام العلة فى قوله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾[١٤]، وأما فى «الملائكة» فقدم ﴿فيه﴾[١٢]؛ موافقة لما قبله، وهو قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[١٢] فوافق تقديم الجار والمجرور [فيه] على مواخر، ولم يزد الواو على ﴿لتبتغوا﴾؛ لأن اللام فى ﴿لتبتغوا﴾ هنا لام العلة، وليس بعطف على شىء قبله، ثم إن قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ فى هذه السورة، و ﴿فيه مواخر﴾ فى «فاطر» اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل؛ ولهذا وحد الخطاب فيه، وهو قوله: ﴿وترى﴾، وقبله وبعده جمع، وهو قوله: ﴿لِتَأْكُلُوا﴾ - ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا﴾ - ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ [١٤]، وفى «الملائكة»: ﴿تَأْكُلُونَ﴾ - ﴿تَسْتَخْرِجُونَ﴾[١٢]، ومثله فى القرآن كثير: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾[الحديد: ٢٠]، وكذلك ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[2] [الزمر: ٧٥]، وأمثاله، أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيته بهذه الصفة، كما تقول: أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، فتأمل؛ فإن فيه دقيقة.

٢٥٨ - قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ[3] رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[4] [٢٤]، وبعده: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[٣٠]، إنما رفع الأول؛ لأنهم أنكروا إنزال القرآن، فعدلوا عن الجواب فقالوا: ﴿أساطير الأولين﴾، والثانى من كلام المتقين، وهم مقرون بالوحى والإنزال، فقالوا: [خيرا] أى: أنزل خيرًا؛ فيكون الجواب مطابقًا.

و﴿خيرًا﴾ نصب بأنزل، وإن شئت جعلت ﴿خيرًا﴾ مفعول القول، أى قالوا خيرا، ولم يقولوا شرا كما قالت الكفار، وإن شئت جعلت ﴿خيرًا﴾ صفة مصدر محذوف، أى قالوا قولاً خيرًا، وقد ذكرت مثله ما زاد فى موضعها.

---

(١) بالأصل: (التأخر).
راجع أبا السعود فى تفسيره (٣/ ١٦٧)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢١٧) مسألة (٣)، وفتاوى النووى (ص ٢٦٦) مسألة رقم (٢٢٦).
(٢) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٢٣٢) بتصرف.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) راجع أبا حيان فى البحر المحيط (٥/ ٤٨٤).

٢٥٩ ـ قوله: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١][٢٩]، ليس له فى القرآن الكريم نظير. الفاء للعطف على فاء التعقيب فى قوله: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾[٢٩]، واللام للتأكيد، يجرى مجرى القسم موافقة لقوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٢][٣٠]، وليس له نظير، وبينهما: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾[٣][٣٠].

٢٦٠ ـ قوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾[٣٤] هنا، وفى [الجاثية: ٣٣]، وفى غيرهما: ﴿مَا كَسَبُوا﴾[٣] [الزمر: ٥١]؛ لأن العمل أعم من الكسب؛ ولهذا قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٤] [الزلزلة: ٧، ٨]، وخصت هذه السورة «بالعمل[٥]»؛ لموافقة ماقبله، وهو قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦][٢٨]؛ ولموافقة ما بعده، وهو قوله: «وتوفى كل نفس ما عملت»[١١١]، وفى [الزمر: ٧٠]، وليس لها نظير.

٢٦١ ـ قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾[٣٥] قد سبق.

٢٦٢ ـ قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [٤٩] قد سبق.

٢٦٣ ـ قوله: ﴿ولله يسجد من فى السموات﴾ قد سبق أيضًا.

٢٦٤ ـ قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٧][٥٥]، ومثله فى [الروم[٨]: ٣٤]، وفى «العنكبوت»:[٩] ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٦٦]

---

(١) راجع ما قاله القرطبى فى جامعه (١٠/ ٣٦).
(٢) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى ـ(٢٠/ ٢٦)، والطبرى (١٤/ ١١٦).
(٣) مختصر ابن كثير (٣/ ٢٢٤)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٣١١).
(٤) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (٣١/ ٦١)، والقرطبى (٢٠/ ١٥)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٨٠)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٤/ ٢١٣)، وانظر الفتح (ص ٢١٩) مسألة (٨)، والنووى (ص ٢٦٧) مسألة رقم (٢٢٧).
(٥) زيادة للتوضيح لازمة.
(٦) فى المطبوعة (تعلمون) وهو تحريف خطير من الطابع.
(٧) تفسير القرطبى (١٠/ ١١٥)، والطبرى (١٤/ ١١٩)، وفتح الرحمن (ص ٢٢٠) مسألة رقم (١١).
(٨) الطبرى (٢١/ ٢٨)، والقرطبى (١٤/ ٣٣)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ١٧٣)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٥٥) بتصرف.
(٩) فى أكثر النسخ والأصل: (وتمتعوا) وهو تحريف من الطابعين والناسخين.

باللام والياء، أما التاء فى السورتين فبإضمار القول، أى قل لهم: تمتعوا كما فى قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وكذلك: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً﴾[١] [الزمر:٨]؛ وخصت هذه بالخطاب لقوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم﴾[٢][٥٤] وألحق ما فى الروم به[٣].

وأما فى «العنكبوت»؛ فعلى القياس، عطف على اللام قبله، وهى للغائب.

٢٦٥ ـ قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾[٤][٦١]، وفى «الملائكة»: ﴿بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾[٤٥]، الهاء فى هذه السورة كناية عن الأرض، تقول : فلان أفضل من عليها، ومنها السماء، تقول: فلان أكرم من تحتها، ومنها: الغداة، تقول: إنها اليوم لباردة، ومنها الأصابع، تقول: والذى شقهن خمسًا من واحدة، يعنى الأصابع من اليد؛ وإنما جوزوا ذلك لحصولها بين يدى كل متكلم وسامع.

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يزد معه الظهر؛ لئلا يلتبس بالدابة؛ لأن الظهر أكثر ما يستعمل فى الدابة، قال عليه الصلاة والسلام: «إن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى»[٥].

وأما فى «الملائكة» فقد تقدم ذكر الأرض فى قوله: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[٤٤] ، وبعدها: ﴿وَلا فِي الأَرْضِ﴾[٤٤]، فكان كناية عن مذكور سابق، فذكر الظهر حيث لا يلتبس.

---

(١) وردت فى المطبوعة (٣٠:٨)، والصحيح (٨/٣٩)، وحاشية زاده على البيضاوى (٣/١٩٣)، والتفسير الكبير (٢٦/٢٤٨).

(٢) راجع تفسير القرطبى (١٠/ ١١٥).

(٣) فى «الروم»: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [٣٣] وألحق بالخطاب، راجع فتح الرحمن (ص ٢٢٠) مسألة رقم (١١)، والنووى (ص ٢٦٧) مسألة رقم (٢٢٩).

(٤) الفتح (ص ٢٢١) مسألة (١٢).

(٥) المقاصد الحسنة للسخاوى (ص ٦١٤)، وفيه عن البزار والحاكم فى علومه، والبيهقى فى سننه، وكذا أبو نعيم، والقضاعى والعسكرى، والخطابى وغيرهم.
مسند القطاعى (٢٠٣)، وكشف الخفاء للعجلونى (٢/ ٢١٧)، والتمييز (١٥٢)، والزهد لابن المبارك برقم (١٠٧٨).

قال الخطيب: لما قال فى «النحل»: ﴿بِظُلْمِهِم﴾[1][٦١] لم يقل ﴿على ظهرها﴾؛ احترازًا من الجمع بين الظاءين؛ لأنها تقلّ فى الكلام[2]؛ وليست لأمة من الأمم سوى العرب.

قال: ولم يجئ فى هذه السورة إلا فى سبعة أحرف، نحو الظلم، والنظر، والظل، وظل وجهه، والظهر، والعظم، والوعظ، ولم يجمع بينهما فى جملتين معقودتين عقدكلام واحد وهو: لو وجوابه.

٢٦٦ [3] ـ قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٦٥]، وفى «العنكبوت»: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾[٦٣]، وكذلك حذف [من] من قوله: [لكيلا يعلم بعد علم شيئًا][4][٧٠]، وفى «الحج»: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٥]؛ لأنه أجمل الكلام فى هذه السورة، وفصل فى «الحج» فقال: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ [٥]؛ فاقتضى الإجمال المحذوف، والتفصيل الإثبات؛ فجاء فى كل سورة بما اقتضاه الحال.

٢٦٧ ـ قوله: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[5][٦٦]، وفى «المؤمنين» ﴿فِي بُطُونِهَا﴾ [٢١]؛ لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث؛ لأن اللبن لا يكون للكل، فصار تقدير الآية: وإن لكم فى بعض الأنعام، بخلاف ما فى «المؤمنين»؛ فإنه عطف عليه ما يعود على الكل، ولا يقتصر على البعض، وهو قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا﴾ [٢١, ٢٢]، ثم يحتمل أن يكون المراد البعض؛ فأنث حملاً على الأنعام،

(١) تفسيرى القرطبى (١٠/١١٦)، والطبرى (١٤/٨٦)، والفتح (ص ٢٢١) مسألة (١٢)، وفتاوى النووى (ص ٢٦٨) مسألة رقم (٢٣٠).

(٢) هذا إن لم تكن غير واردة تماماً.

(٣) أخطأت النسخة المطبوعة فى الترقيم المسلسل.

(٤) راجع مختصر ابن كثير (٢/٣٣٦)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٠/٧٢)، وفتح الرحمن (ص ٢٢١) مسألة رقم (١٣).

(٥) راجع ما قاله الإمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير (٢٠/٧٢)، وهو من أروع الأقوال، وكذا شيخ المفسرين الطبرى فى التفسير (١٤/٩١)، ثم انظر القرطبى (١٠/١٢٤)، ومجاز القرآن لأبى عبيدة (١/٣٦٢).

وما قيل من أن الأنعام هاهنا بمعنى النعم؛ لأن الألف واللام تلحق الآحاد بالجمع، وفى إلحاق الجمع بالآحاد حسن، لكن الكلام وقع فى التخصيص، والوجه ما ذكرت والله [تعالى] أعلم[1].

٢٦٨ ـ قوله: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[2][٧٢]، وفى «العنكبوت»: ﴿يَكْفُرُونَ﴾[٦٧] بغير ﴿هم﴾؛ لأنه فى هذه الآية اتصل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[٧٢]، ثم عاد إلى الغيبة، فقال: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[٧٢]، فلابد من تقييده بهم؛ لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب والتاء بالياء.

وما فى «العنكبوت» اتصل بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها، فلم يحتج إلى تقييده بالضمير.

٢٦٩ ـ قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ[3] ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4][١١٩]، كرر (إن)، وكذلك فى الآية الأخرى: ﴿ثم إن ربك﴾؛ لأن الكلام لما طال بصلته أعاد إن واسمها وثم، وذكر الخبر، ومثله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] أعاد إن واسمها لما طال الكلام.

٢٧٠ ـ قوله: ﴿وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا﴾[5][١٢٧]، وفى «النمل»: ﴿وَلا تَكُن﴾[٧٠] بإثبات النون، هذه الكلمة كثر دورها فى الكلام، فحذف النون منها تخفيفًا من غير قياس، بل تشبيهًا بحروف العلة، ويأتى ذلك فى القرآن فى بضعة عشر موضعًا[6]، تسعة منها بالتاء، وثمانية بالياء، وموضعان

---

(١) النووى (ص ٢٦٨) مسألة رقم (٢٣٠).

(٢) راجع تفسير زاد المسير لابن الجوزى (٤/ ٤٧٠)، ومختصر ابن كثير (٢/ ٣٣٨)، وتفسير الطبرى (١٤/ ١٠٠)، وانظر النووى ص ٢٦٩ مسألة (٢٣٣)، والفتح (ص ٢٢٢) مسألة (١٦).

(٣) فى المطبوعة (بجهلة)، وهذا خطأ تحريف من الطابعين.

(٤) الفتح (ص ٢٢٧) مسألة رقم (٢٧).

(٥) فتح الرحمن (ص ٢٢٧) مسألة رقم (٢٩).

(٦) وردت فى بعض النسخ وفى المطبوعة (بضع عشرة موضعًا)، وهذا خطأ، لأن الموضع (مذكر) وهو المعدود فيكون لذلك الصواب كما أوردنا (بضعة عشر موضعًا)، وليس غيره.

بالنون، وموضع بالهمزة؛ وخصت هذه السورة بالحذف دون «النمل» موافقة لما قبلها، وهو قوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٢٠].

والثانى: إن هذه الآية نزلت تسلية للنبى ﷺ حين قُتل عمه حمزة[1]، ومُثل به، فقال ﷺ: «لأفعلن بهم ولأصنعن»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [١٢٦، ١٢٧]؛ فبالغ فى الحذف؛ ليكون ذلك مبالغة فى التسلى، وجاء فى «النمل» على القياس؛ ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك.

(١) أسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٧)، والواحدى (ص ٢٣٤) وما بعدها.

سورة الإسراء

٢٧١ ـ قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(١) [٩]، وخصت سورة «الكهف» بقوله: ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ [٢]؛ لأن الأجر فى السورتين: [الجنة]، والكبير والحسن من أوصافها؛ لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل الآى قبلها وبعدها، وهى: ﴿حَصِيرًا﴾ [٨]، ﴿أَلِيمًا﴾[١٠]، ﴿عَجُولاً﴾[١١]. وجلها وقع قبل آخرها مدة. وكذلك فى سورة «الكهف» جاء على ما تقتضيه الآيات قبلها وبعدها، وهى ﴿عِوَجًا﴾[١]، ﴿أَبَدًا﴾[٣]، ﴿وَلَدًا﴾[٤]، وجلها قبل آخرها متحرك، وأما رفع ﴿يبشر﴾ فى «سبحان»، ونصبها فى «الكهف»، فليس من المتشابه.

٢٧٢ ـ قوله: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾[٢٢]، وقوله: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(٢)[٢٩]، وقوله: ﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾(٣) [٣٩] فيها بعض المتشابه، ويشبه التكرار، وليس بتكرار؛ لأن الأولى فى الدنيا، والثالثة فى العقبى، و«الثانية»: الخطاب فيها للنبى صلى الله عليه وسلم، والمراد به غيره؛ وذلك أن امرأة بعثت صبيا لها إليه مرة بعد أخرى تسأله قميصًا، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره فنزعه، ودفعه إليه، فدخل وقت الصلاة، فلم يخرج حياء، فدخل عليه أصحابه صلى الله عليه وسلم، فوجدوه على تلك الحالة، فلاموه على ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾: يلومك الناس ﴿مَّحْسُورًا﴾: مكشوفًا هذا هو الأظهر من تفسيره.

(١) راجع روح المعانى للألوسى (١٥/ ٢٢)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٣٠) مسألة رقم (٤).
(٢) راجع ما قاله الفخر الرازى فى الكبير (٢٠/ ١٩).
(٣) انظر ما قاله الشيخ الصاوى من كلام رائع على التوحيد من أنه مبدأ الأمور ومنتهاها، وأنه رأس الأشياء وأساسها وأن الأعمال بدون التوحيد باطلة لا تفيد شيئًا.. راجع حاشية الصاوى على الجلالين (٢/ ٣٥٠)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٣٢) مسألة (١١).

٢٧٣ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾[٤١]، وفى آخر السورة: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [٨٩]؛ إنما لم يذكر فى أول «سبحان» ﴿لِلنَّاسِ﴾؛ لتقدم ذكرهم فى السورة(١)، وذكرهم فى آخر السورة [٨٩]، وذكرهم فى «الكهف»؛ إذ لم يَجر ذكرهم؛ لأن ذكر الإنس والجن جرى معًا فذكر الناس، كراهة الالتباس(٢)، وقدمه على قوله: ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ كما قدمه فى قوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [٨٨]، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [٨٩].

وأما فى «الكهف» فقدم ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾؛ لأن ذكره جل الغرض؛ وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف، وقصة ذى القرنين، فأوحى الله إليه فى القران؛ فكان تقديمه فى هذا الموضع أجدر، والعناية بذكره أحرى.

٢٧٤ ـ قوله: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾(٣) [٤٩]، ثم أعادها فى آخر السورة بعينها، من غير زيادة ولا نقصان [٩٨]؛ لأن هذا ليس بتكرار؛ فإن الأول من كلامهم فى الدنيا حين جادلوا الرسول وأنكروا البعث، والثانى: من كلام الله تعالى حين جازاهم على كفرهم، وقولهم وإنكارهم البعث، فقال: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [٩٧، ٩٨].

٢٧٥ ـ قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾[٩٨]، وفى «الكهف»: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾[١٠٦]، اقتصر فى هذه السورة على الإشارة، لتقدم ذكر جهنم(٤). ولم يقتصر فى «الكهف» على الإشارة دون العبارة؛ لما

---

(١) وذلك فى قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [٣].

(٢) فتح الرحمن (ص ٢٣٣) مسألة رقم (١٤)، وفتاوى النووى (ص ٢٧٠) مسألة رقم (٢٣٦).

(٣) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٠/٢٢٦)، والألوسى (١٥/٩١).
وانظر فتح الرحمن (ص ٢٣٤) مسألة رقم (١٦)، والألوسى (١٥/٩١ و١٧٧).

(٤) وقد ذكرت جهنم فى «الإسراء» فى قوله تعالى: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾ [٩٧].

اقترن بقوله: ﴿جنَّاتُ﴾[١٠٧][1] ، فقال : ﴿جَزَاؤُهُمْ جهنَّم بما كَفروا﴾ [١٠٦] الآية، ثم قال: ﴿إنَّ الَّذين آمنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات كَانَتْ لَهُمْ جنَّات الْفرْدَوْس نُزُلاً﴾[١٠٧]؛ ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين.

٢٧٦ ـ قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذينَ زَعَمْتُم مِّن دُونه﴾[2] [٥٦]، وفى «سبأ»: ﴿ادْعُوا[3] الَّذينَ زَعَمْتُم مِّن دُون اللَّه﴾ [٢٢]؛ لأنه يعود إلى الرب فى هذه السورة، وقد تقدم ذكره فى الآية الأولى، وهو قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾ [٥٥]، وفى «سبأ» لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله كما صرح، فعاد إليه، وبينه وبين ذكره ـ سبحانه ـ صريحًا أربع عشرة آية، فلما طالت الآيات صرح ولم يكن.

٢٧٧ ـ قوله: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذي﴾[4] [٦٢]، وفى غيرها: ﴿أرأيت﴾؛ لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم، وخطب فظيع، وهكذا هو فى هذه السورة، لأنه ـ لعنه الله ـ ضمن أخطاء ذرية بنى آدم عن آخرهم إلا قليلاً، ومثل هذا قوله: ﴿أرأيتكم﴾ فى «الأنعام» فى موضعين، وقد سبق.

٢٧٨ ـ قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمنُوا إذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾[5][٩٤]، وفى «الكهف» بزيادة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ [٥٥]؛ لأن ما فى هذه السورة معناه: ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ [٩٤] هلا بعث ملكًا؟ وجهلوا أن التجانس يورث التآنس، والتغاير يورث التنافر، وما فى «الكهف» معناه: ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلا إتيان سنة الأولين.

---

(١) فى قوله تعالى : ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ [١٠٧].

(٢) فتح الرحمن (ص ٢٣٦) مسألة رقم (١٨).

(٣) فى المطبوعة وبعض النسخ (ادعو) وهذا تحريف خطير من النساخ والطابعين على حد سواء.

(٤) راجع تفسير القرطبى (١٥/٢٨٧)، ولسان العرب لابن منظور (١٢/٢٩٨)، والطبرى (١٥/١١٦)، ومختصر ابن كثير (٢/٣٦٨)، وروح المعانى للألوسى (١٥/ ١١٠)، والفتح (ص ٢٣٨) مسألة رقم (٢٤).

(٥) فتح الرحمن (ص ٢٣٩) مسألة (٢٦)، والنووى (ص ٢٧١) مسألة (٢٤٠).

قال الزجاج: إلا طلب سنة الأولين: وهو قوله: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة﴾ [الأنفال: ٣٢] فزاد: ﴿ويستغفروا ربهم﴾ [٥٥].

٢٧٩ - قوله: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾[٩٦]، وفى «العنكبوت»: ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾[٥٢]، و«الرعد»: ﴿قل كفى بالله شهيدا﴾[٤٣]، ومثله: ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ [النساء: ٤٥][(1)]، ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ [النساء: ٦]، فجاء فى «الرعد» و«سبحان» على الأصل، وفى «العنكبوت» أخر ﴿شهيدا﴾؛ لأنه لما وصفه بقوله: ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ طال فلم يجز الفصل به.

٢٨٠ - قوله: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر﴾[(2)][٩٩]، وفى «الأحقاف»: ﴿بقادر﴾ [٣٣]، وفى [يس: ٨١]؛ لأن ما جاء فى هذه السورة خبر أن ، وما فى [يس] خبر ليس، فدخل الباء على الخبر، وكان القياس ألا يدخل فى [حم الأحقاف] ولكنه شابه ليس لما ترادف النفى، وهو قوله: ﴿أولم يروا﴾ [٣٣]، ﴿ولم يعي﴾ [٣٣]، وفى هذه السورة نفى واحد، وأكثر أحكام المتشابه فى اللغة العربية ثبت من وجهين، قياسًا على باب ما يتصرف وغيره.

٢٨١ - قوله: ﴿إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [(3)][١٠١] قابل موسى - عليه السلام - كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه، فقال: ﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [١٠٢] .

---

(١) فى الأصل: تقدم ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ على ﴿وكفى بالله نصيرا﴾، راجع المسألة فى فتح الرحمن (ص ٢٣٩) مسألة رقم (٢٧)، والنووى (ص ٢٧٢) مسألة رقم (٢٤١)، ثم انظر روح المعانى للألوسى (١٥/ ١٧٤).

(٢) الفتح (ص ٢٤٠) مسألة (٢٨)، والنووى (ص ٢٧٢) مسألة رقم (٢٤٣).

(٣) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (٢١/ ٦٤)، وروح المعانى للألوسى (١٥/ ١٨٤، ١٨٥).

سورة الكهف

٢٨٢ ـ قوله تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٢٢] بغير واو ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [٢٢] بزيادة واو(١).

في هذه الواو أقوال أحدهما: أن الأول والثانى وصفان لما قبلهما، أى هم ثلاثة، وكذلك الثانى، أى: هم خمسة سادسهم كلبهم، والثالث: عطف على ما قبله ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

وقيل : كل واحد من الثلاثة جملة وقعت بعدها جملة، وكل جملة وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها، فأنت فى إلحاق واو العطف وحذفها بالخيار، وليس فى هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو.

وقال بعض النحويين: السبعة نهاية العدد؛ ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والأخبار، والثمانية تجرى مجرى استئناف كلام، ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية، واستدلوا بقوله ـ سبحانه ـ : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾ إلى ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[التوبة:١١٢] الآية، وبقوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر:٧٣]، وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية، ولكل واحد من هذه الآيات وجوه ذكرتها فى موضعها.

وقيل: إن الله حكى القولين الأولين ولم يرضهما، وحكى القول الثالث فارتضاه، وهو قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾؛ ولهذا عقب الأول والثانى بقوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾[٢٢]، ولم يقل فى الثالث. فإن قيل : وقد قال فى الثالث: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [٢٢]؛ فالجواب: تقديره: قل ربى أعلم بعدتهم، وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم، بدليل قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [٢٢]؛ ولهذا قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل، فعد أسماءهم.

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى (٢١/ ١٠٥)، ومختصر ابن كثير (٢/ ٤١٥)، وزاد المسير (٥/ ١٢٦)، وروح المعانى (١٥/ ٢٤٠)، وراجع فتح الرحمن (ص ٢٤٣، ٢٤٤) مسألة رقم (٣)، والنووى (ص ٢٧٤) مسألة رقم (٢٤٥).

وقال بعضهم: الواو في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ [٢٢] يعود إلى الله تعالى، فذكر بلفظ الجمع، كقوله: ﴿أما﴾ وأمثاله، هذا على الاختصار.

٢٨٣ ـ قوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾[(١)][٣٦]، وفي «حم فصلت»: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [٥٠]؛ لأن الرد عن الشيء يتضمن كراهة المردود، ولما كان في «الكهف» تقديره: ولئن رددت عن جنتي هذه التي أظن ألا تبيد أبدًا إلى ربي، كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولى. وليس في «حم» ما يدل على الكراهة، فذكر بلفظ الرجع، ليقع في كل سورة ما يليق بها.

٢٨٤ ـ قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾[(٢)][٥٧]، وفي «السجدة»: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [٢٢]؛ لأن الفاء للتعقيب، و ﴿ثم﴾ للتراخي، وما في هذه السورة في الأحياء من الكفار، إذ ذُكِّروا فأعرضوا عقيب ما ذُكِّروا، ونسوا ذنوبهم، وهم بعد متوقع منهم أن يؤمنوا، وما في «السجدة» في الأموات من الكفار؛ بدليل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [١٢] أي ذُكِّروا مرة بعد أخرى، وزمانًا بعد زمان، ثم أعرضوا عنها بالموت، فلم يؤمنوا، وانقطع رجاء إيمانهم.

٢٨٥ ـ قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾[(٣)][٦١]، وفي الآية الثالثة: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ [٦٣]؛ لأن الفاء للتعقيب والعطف، فكان اتخاذ الحوت للسبيل عقيب النسيان؛ فذكر بالفاء، وفي الآية الأخرى لما حيل بينهما بقوله: ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[٦٣] زال معنى التعقيب، وبقي العطف المجرد، وحرفه الواو.

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٢١/ ١٢٦، ١٢٧)، وروح المعاني للألوسي (١٥/ ٢٧٦)، راجع فتح الرحمن (ص ٢٤٥) مسألة (٨)، والنووي (ص ٢٧٥) مسألة (٢٤٧).

(٢) راجع مختصر ابن كثير (٢/ ٤٢٤)، والكبير (٢١/ ١٤٢، ١٤٣)، وروح المعاني (١٥/ ٣٠٣)، والفتح (ص ٢٤٨) مسألة رقم (١٥)، والنووي (ص ٢٧٥، ٢٧٦) مسألة رقم (٢٤٩).

(٣) راجع مختصر ابن كثير (٢/ ٤٢٦)، والقرطبي (١١/ ١١)، والطبري (١٥/ ١٧٦)، والبحر المحيط (٦/ ١٤٤)، وروح المعاني (١٥/ ٣١٤، ٣١٥)، وفتح الرحمن (ص ٢٤٨) مسألة رقم (١٦)، وفتاوى الإمام النووي (ص ٢٧٦) مسألة رقم (٢٥٠)، ومتشابه القرآن (٢/ ٤٧٩) مسألة رقم (٤٤٤).

٢٨٦ ـ قوله: ﴿لقد جئت شيئا إمرا﴾[1][٧١]، وبعده: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [٧٤]؛ لأن الإمر: العجيب والمعجب، والعجب يستعمل فى الخير والشر، بخلاف النكر[2]، لأن ما ينكره العقل فهو شر وخرق السفينة لم يكن معه غرق، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه، فصار لكل واحد معنى يخصه.

٢٨٧ ـ قوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ﴾[3][٧٢]، وبعده: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ﴾[٧٥]؛ لأن الإنكار فى الثانية أكثر، وقيل: أكد التقريرالثانى بقوله: ﴿لك﴾ كما تقول لمن توبخه: لك أقول، وإياك أعنى، وقيل: بين فى الثانى المقول له لما لم يبين فى الأول.

٢٨٨ـ قوله فى الأول: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾[4][٧٩]، وفى الثانى: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾[٨١]، وفى الثالث: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [٨٢]؛ لأن الأول: فى الظاهر إفساد فأسنده إلى نفسه، والثالث: إنعام محض فأسنده إلى الله ـ عز وجل ـ والثانى: إفساد من حيث القتل، إنعام من حيث التأويل؛ فأسنده إلى نفسه وإلى الله عز وجل.

وقيل: القتل كان منه، وإزهاق الروح كان من الله سبحانه. قوله: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [٧٨] جاء فى الأول على الأصل، وفى الثانى: ﴿تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٨٢] على التخفيف؛ لأنه الفرع.

٢٨٩ ـ قوله: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[5] [٩٧] اختار التخفيف فى الأول؛ لأن مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول، فاختار فيه الحذف، والثانى مفعوله اسم واحد، وهو قوله: ﴿نَقْبًا﴾.

---

(١) الشيء الإمر هو الشيء العجيب، وهذا منقول فى تفسير القرطبى فراجعه ثم (١١/ ١٩) والشيء النكر: هو المنكر، والألوسى (١٥/ ٣٣٧).

(٢) فتح الرحمن (ص ٢٤٨، ٢٤٩) مسألة رقم (١٨)، والنووى (ص ٢٧٦، ٢٧٧) مسألة رقم (٢٥٢).

(٣) الطبرى (١٥/ ١٨٥)، والألوسى (١٥/ ٢٣٧)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢١/ ١٥٥).

(٤) الكبير (٢١/ ١٥٩) وما بعدها، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٤٩) مسألة (٢٠)، والنووى (ص ٢٧٧) مسألة (٢٥٣).

(٥) راجع النووى (ص ٢٧٧) مسألة رقم (٢٥٤)، وانظر الكبير (٢١/ ١٧٣)، وروح المعانى (١٦/ ٤١).

وقرأ حمزة، بالتشديد وأدغم التاء فى الطاء فى الشواذ، فما استطاعوا بفتح الهمزة، وزنه استفعلوا ومثلها: استخذ فلان أرضًا، أى: أخذ أرضًا وزنه استفعل ومن أهراق ووزنه استفعل، وقيل: استعمل من وجهين، وقيل: السين بدل التاء ووزنه افتعل.

سورة مريم

٢٩٠ ـ قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾(١)[١٤]، وبعده: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣٢]؛ لأن الأولى فى حق يحيى، وجاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد من بنى آدم إلا أذنب أوهم بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام»، فنفى عنه العصيان. والثانى فى عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة، وأثبت له السعادة، والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر.

٢٩١ ـ قوله: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾(٢)[١٥] فى قصة يحيى، ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ﴾[٣٣] فى قصة عيسى، فنكَّر فى الأول، وعرَّف فى الثانى؛ لأن الأول من الله ـ تعالى ـ والقليل منه كثير، كما قال الشاعر:

قليلٌ منكَ يكفينى ولَكن ... قليلٌ لا يُقَـــال لهُ قَلِيلُ

ولهذا قرأ الحسن (٣): ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] أى نحن راضون منك بالقليل، ومثل هذا فى الشعر كثير، قال:

وَإِنِّى لَرَاضٍ منك يا هندُ بالَّذِى ... لَو أبصره الوَاشى لقَرت بلابله

بِلاَ وبـأن لا أستَطـيع وبالمنى ... وبالوَعْد حتَّى يَسأم الوعد آمله

والثانى من عيسى ـ عليه السلام ـ والألف واللام لاستغراق الجنس، ولو أدخل عليه التسعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم تبلغ عشر

---

(١) التفسير الكبير (٢١/ ١٩٢) و(٢١/ ٢١٠)، وروح المعانى للألوسى (١٦/ ٧٢) (١٦/ ٧٢)، وفتح الرحمن (ص ٢٥٤) مسألة رقم (٤)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٤٨٣، ٤٨٤) مسألة (٤٥١).

(٢) راجع تفسير القرطبى (١١/ ٨٨)، والتفسير الكبير (١١/ ١٩٤، ١٩٥)، وقد جاء فى هذه السورة فى قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [٣١] ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [٣٣] فإن ﴿حيا﴾ الأولى الدنيا، والأخرى يوم البعث.

(٣) قراءة الحسن ذكرها أبو حيان فى البحر (١/ ٢٦) رواية عن زيد بن على والضحاك، ونصر بن على عن الحسن، وقد نقلها محقق المطبوعة فى هامش (١ - ص ١٢٤)، وراجع فتح الرحمن (ص ٢٥٤) مسألة رقم (٥).

معشار سلام الله عليه. ويجوز أن يكون ذلك وحيًا من الله ـ عز وجل ـ فيقرب من سلام يحيى. وقيل: نكرة الجنس ومعرفته سواء، تقول: لا أشرب ماء، ولا أشرب الماء؛ فهما سواء.

٢٩٢ ـ قوله: ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١] [٣٧]، وفى «حم الزخرف»: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٦٥] ؛ لأن الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى فى هذه السورة مشروحة، وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله ـ تعالى ـ حين قال: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾ [٣٥]، فذكر بلفظ الكفر، وقصته فى «الزخرف» مجملة؛ فوصفهم بلفظ دونه، وهو الظلم.

٢٩٣ ـ قوله: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[٢][٦٠]، وفى الفرقان: ﴿وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾[٧٠]؛ لأن فى هذه السورة أوجز فى ذكر المعاصى؛ فأوجز فى التوبة، وأطال هناك؛ فأطال.

(١) فتاوى النووى (ص ٢٨٠) مسألة رقم (٢٦٠).
(٢) راجع القرطبى (١١/١٢٦)، وروح المعانى للألوسى (١٦/١٦٤، ١٦٥)، وفتح الرحمن (ص ٢٥٧، ٢٥٨) مسألة رقم (١٦).

سورة طه

٢٩٤ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾(1) [٩، ١٠]، وفي «النمل»: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٧]، وفى «القصص»: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [٢٩] هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار، وأمره أهله بالمكث، وإخباره إياهم أنه آنس نارًا، وإطماعهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو بخبر يهتدون به إلى الطريق التى ضلوا عنها، لكنه نقص فى «النمل» ذكر رؤية النار، وأمر أهله بالمكث، اكتفاء بما تقدم ، وزاد فى «القصص»: قضاء موسى الأجل المضروب، وسيره بأهله إلى مصر؛ لأن الشيء قد يجمل ثم يفصل، وقد يفصل ثم يجمل، وفى «طه فصل»، وأجمل فى «النمل»، ثم فصل فى «القصص»، وبالغ فيه.

وقوله فى «طه»: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [١٠] أى: من يخبرنى بالطريق، فيهدينى إليه، وإنما أخر ذكر الخبر فيها، وقدمه فيهما مراعاة لفواصل الآى، وكرر ﴿لَّعَلِّي﴾ فى القصص لفظًا، وفيهما معنى؛ لأن (أو) فى قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [١٠] نائب عن ﴿لَّعَلِّي﴾، و﴿سَآتِيكُم﴾ تتضمن معنى ﴿لعلى﴾، وفى القصص ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾[٢٩]، وفى «النمل» ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[٧]، وفى «طه»: ﴿بِقَبَسٍ﴾ [١٠]؛ لأن الجذوة من النار: خشبة فى رأسها قبس له شهاب، فهى فى السور الثلاث عبارة عن معنى واحد.

٢٩٥ ـ قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾(2)[١١] هنا، وفى «النمل»: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [٨]، وفى «القصص»: ﴿أَتَاهَا﴾ [٣٠]؛ لأن أتى وجاء بمعنى واحد، لكن

---

(١) التفسير الكبير (٢٢/ ١٥)، وروح المعانى (١٦/ ١٦٦)، وفتح الرحمن ص ٢٥٩ مسألة رقم (١).
(٢) فى المطبوعة (١٢) وهذا خطأ من الطابعين، راجع أيضًا روح المعانى (١٦/ ١٦٦، ١٦٧).

كثر دور الإتيان فى «طه» نحو: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ [٤٧]، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ﴾ [٥٨]، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [٦٠]، ﴿ثُمَّ ائْتُوا﴾ [٦٤]، ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [٦٩]، ولفظ ﴿جاء﴾ فى النمل أكثر، نحو: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ﴾ [١٣]، ﴿وَجِئْتُكَ﴾ [٢٢]، ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾ [٣٦]، وألحق «القصص» بطه؛ لقرب ما بينهما.

٢٩٦ ـ قوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾[1][٤٠]، وفى «القصص»: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ [١٣]؛ لأن الرجع إلى الشيء، والرد إليه بمعنى، والرد على الشيء يقتضى كراهة المردود، ولفظ الرجع ألطف، فخص بطه، وخص «القصص» بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾؛ تصديقًا لقوله: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [٧].

٢٩٧ ـ قوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾[2] [٥٣]، وفى «الزخرف»: ﴿وَجَعَلَ﴾[١٠]؛ لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً به؛ فخص به «طه»، وخص «الزخرف» بجعل؛ ازدواجًا للكلام؛ وموافقة لما قبلها وما بعدها.

٢٩٨ ـ قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[3][٤٣]، وفى «الشعراء»: ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ﴾[١٠، ١١] وفى «القصص»: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾[٣٢]؛ لأن «طه» هى السابقة؛ وفرعون هو الأصل، المبعوث إليه، وقومه تبع له، وهم كالمذكورين معه.

وفي «الشعراء»: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ أى قوم فرعون وفرعون؛ فاكتفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفردًا، ومثله: ﴿أغرقنا آل فرعون﴾[4] أى: آل فرعون وفرعون، وفى «القصص»: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [٣٢] فجمع بين الآيتين، فكان كذكر الجملة بعد التفصيل.

---

(١) التفسير الكبير (٢٢/ ٥٠)، وروح المعانى (١٦/ ١٩١)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٢، ٢٦٣) مسألة رقم (١١).

(٢) روح المعانى (١٦/ ٢٠٦)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٣) مسألة رقم (١٢).

(٣) راجع ما قيل فى تفسير الآية فى روح المعانى (١٦/ ١٩٤).

(٤) فى «البقرة» ورد: ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [٥٠]، وفى سورة «الأنفال»: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [٥٤].

٢٩٩ ـ قوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾[(١)][٢٧] صرح بالعقدة فى هذه السورة؛ لأنها السابقة ، وفى «الشعراء»: ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾[١٣]، كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح، وفى «القصص»: ﴿وَأَخِي هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾[٣٤]، فكنى عن العقدة كناية مبهمة؛ لأن الأول يدل على ذلك.

٣٠٠ ـ قوله فى «الشعراء»: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[(٢)] [١٤]، وفى «القصص»: ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣]، وليس له فى «طه» ذكر؛ لأن قوله: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [٢٦] مشتمل على ذلك وغيره؛ لأن الله ـ عز وجل ـ إذا يسر له أمره فلن يخاف القتل.

٣٠١ ـ قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَرُونَ أَخِي﴾[(٣)][٢٩، ٣٠] صرح بالوزير؛ لأنها الأولى فى الذكر، وكنى عنها فى «الشعراء»، حيث قال: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾ [١٣]؛ ليأتينى، فيكون لى وزيرًا، وفى «القصص»: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [٣٤] أى اجعله لى وزيرًا، فكنى عنه بقوله ﴿رِدْءًا﴾؛ لبيان الأول.

٣٠٢ ـ قوله: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[(٤)][٤٧]، وبعده ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢٦ : ١٦]؛ لأن الرسول مصدر يسمى به، فحيث وحده حمل على المصدر، وحيث ثنى حمل على الاسم.

ويجوز أن يقال: حيث وحد حمل على الرسالة ؛ لأنهما أرسلا لشيء واحد، وحيث ثنى حمل على الاسم.

ويجوز أن يقال: حيث وحد حمل على الرسالة؛ لأنهما أرسلا لشيء واحد، وحيث ثنى حمل على الشخصين. وأكثر ما فيه من المتشابه. سبق.

---

(١) الألوسى (١٦/ ١٨٢)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٢) مسألة رقم (٩)، ثم انظر متشابه القرآن فى معنى أول الآية (٢/ ٤٩٠، ٤٦٠).

(٢) راجع الكشاف للزمخشرى فى تفسير الآية، وكذا روح المعانى.

(٣) الطبرى (١٦/ ١٥٩)، وروح المعانى (١٦/ ١٨٤).

(٤) الألوسى (١٦/ ١٩٨).

٣٠٣ - ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾[1][١٢٨] بالفاء من غير ﴿من﴾، وفى [السجدة:٢٦] بالواو، وبعده ﴿من﴾؛ لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول، فطال الكلام؛ فحسن حذف ﴿من﴾، والواو تدل على الاستئناف، وإثبات ﴿من﴾ مستقل، وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه.

(١) (راجع الطبرى (١٦/١٦٦)، والقرطبى (١١/ ٢٦٠)، وزاد المسير (٥/ ٣٣٣)، والتفسير الكبير (٢٢/ ١٣٢)، وروح المعانى (١٦/ ٢٧٩، ٢٨٠).

٣٠٤ ـ قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[١] [٢]، وفى «الشعراء»: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ ﴾ [٥]، خصت هذه السورة بقوله: ﴿ مِّن رَّبِّهِم ﴾ [٢] بالإضافة؛ لأن الرحمن لم يـأت مضافًا، ولموافقته ما بعده، وهو قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ [٤]، وخصت «الشعراء» بقوله: ﴿مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ [٥]؛ لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه، وليس فى أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن؛ لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله ـ عز وجل ـ ولموافقة ما بعده وهو قوله: ﴿لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٩]؛ لأن الرحمن الرحيم [من][٢] مصدر واحد.

٣٠٥ ـ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً﴾[٣][٧]، وبعده: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾[٢٥]، كلاهما لاستيعاب الزمن المتقدم، إلا أن ﴿من﴾ إذا دخل دل على الحصر بين الحدين، وضبطه بذكر الطرفين، ولم يأت ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾[٧] إلا هذه، وخصت بالحذف؛ لأن قبلها: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾[٤][٦]؛ فبناه عليه؛ لأنه هو، وأخر ﴿من﴾ [فى][٥] «الفرقان»: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ﴾ [٢٠]، وزاد فى الثانى: ﴿مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾[الأنبياء: ٢٥] و [الحج: ٥٢] على الأصل للحصر.

---

(١) وبهذا احتج المعتزلة بأن القرآن مخلوق، وهذا لأن المحدث ليس قديمًا، وهو استنباط خاطىء ظاهر البطلان؛ ولهذا انتهى القاضى عبدالجبار فى متشابه القرآن (٢/ ٤٩٦) مسألة (٤٧١)، وعقيدة أهل السنة: «أن القرآن كلام الله غير مخلوق»، وكان ذلك سبب فتنة خلق القرآن التى ابتلى بها الإمام أحمد بن حنبل، راجع أيضًا الفتح ص ٢٦٧ مسألة (٢).

(٢) لازمة للمعنى.

(٣) راجع تفسير الطبرى (١٧/ ٨)، وفتح الرحمن (ص ٢٦٨) مسألة رقم (٤).

(٤) انظر فتح الرحمن بتصرف.

(٥) لازمة للمعنى.

٣٠٦ ـ قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم[1] بالشَّرِّ وَالْخَيرِ فتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٣٥]، وفى «العنكبوت»: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرجَعُونَ﴾[2][٥٧]؛ لأن ﴿ثم﴾ للتراخى، والرجوع هو: الرجوع إلى الجنة أو النار، وذلك فى القيامة، فخصت سورة «العنكبوت» به، وخصت هذه السورة بالواو؛ لما حيل[3] بين الكلامين بقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيرِ فِتْنَةً﴾[٣٥]؛ وإنما ذكرا[4] لتقدم ذكرهما، فقام مقام التراخى؛ وناب الواو منابه.

٣٠٧ ـ قوله: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا﴾[5][٣٦]؛ لأنه ليس فى الآية التى تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم (هنا)، وفى «الفرقان» سبق ذكر الكفار، فخص الإظهار بهذه السورة، والكناية بتلك.

٣٠٨ ـ قوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾[٥٢، ٥٣]، وفى «الشعراء»: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا﴾ [٧٤] بزيادة ﴿بل﴾؛ لأن قوله: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾ [٥٣] جواب لقوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ [٥٢]، وفى «الشعراء» أجابوا عن قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾[٧٠] بقولهم: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾[٧١]، ثم قال: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [٧٢، ٧٣]، فأتى بصورة الاستفهام[6]، ومعناه النفى، قالوا: ﴿بَلْ وَجَدْنَا﴾ أى قالوا: لا، بل وجدنا عليه آباءنا؛ لأن السؤال فى الآية يقتضى فى جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ويثبت الثانى، فقالوا: بل وجدنا؛ فخصت السورة به.

---

(١) فى بعض النسخ (ولنبلونكم)، وهذا خطأ تحريف من النساخ، ونبلوكم: نختبركم من الابتلاء، وهو: الاختبار، راجع تفسير القرطبى (١٣/ ٩٨)، وجامع البيان للطبرى (١٩/ ٤٥).

(٢) انظر الطبرى (٢١/ ٧)، والقرطبى (١٣/ ٣٥٨)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ١٥٧)، وزاد المسير لابن الجوزى (٦/ ٢٨١)، انظر فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن للشيخ الإمام زكريا الأنصارى (ص ٢٦٩، ٢٧٠) مسألة رقم (٨).

(٣) فى الأصل وبعض النسخ الأخرى: (ولما قيل)، وهذا تحريف من النساخ، راجع متشابه القرآن (٢/ ٤٩٩) مسألة (٤٧٥).

(٤) فى الأصل (ولما ذكر)، والصواب ما أوردناه، لأن لما تقتضى جوابًا، وهذا ليس واردًا فى النص؛ ولذلك كان السياق مقتضيًا ما ذكرناه.

(٥) راجع تفسير الطبرى (١٧/ ٤). (٦) كذا ورد بالأصول.

٣٠٩ - قوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾[٧٠]، وفى «الصافات»: ﴿الأَسْفَلِينَ﴾(١) [٩٨]؛ لأن فى هذه السورة كادهم إبراهيم - عليه السلام - بقوله: ﴿لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [٥٧]، وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾، فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم، لأنه كسر أصنامهم ولم يغلبوه؛ لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فكانوا هم الأخسرين، وفى الصافات: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾(٢)[٩٧]، فأججوا نارًا عظيمة، وبنوا بنيانًا عاليًا، ورفعوه إليه، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله، وجعلهم فى الدنيا من الأسفلين، وردهم فى العقبى أسفل سافلين، فخصت «الصافات» بالأسفلين.

٣١٠ - قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾(٣)[٧١] [بالواو، و](٤) بالفاء سبق فى «يونس»، ومثله فى «الشعراء»: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [١٧٠، ١٧١].

٣١١ - قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾[٨٣] ختم القصة بقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [٨٤]، وقال فى «ص»: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾(٥)[٤٣]؛ لأنه هنا بالغ فى التضرع بقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٨٣]؛ فبالغ - سبحانه - فى الإجابة، وقال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[٨٤]، لأن (عند) حيث جاء دل على أن الله - سبحانه - تولى ذلك من غير واسطة. وفى «ص» لما بدأ القصة بقوله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا﴾[٤١] ختم بقوله: ﴿مِّنَّا﴾؛ ليكون لفقًا للأول(٦). الآية.

---

(١) راجع تفسير الطبرى (٢٣/ ٤٧)، والقرطبى (١٥/ ٩٧)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٨٥)، والتسهيل فى علوم التنزيل (٣/ ١٧٢)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٧٢)، ثم راجع فتح الرحمن (ص ٢٧٠) مسألة رقم (١١).

(٢) انظر القرطبى (١٥/ ٩٣)، والبيضاوى (٢/ ١٤٢)، وتفسير الطبرى (٢٣/ ٤٨)، والجحيم: الجمر، ويقال: «رأيت جحمة النار» أى تلهبها، وراجع المعنى فى لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٣٥١).

(٣) الطبرى (١٧/ ٣٦)، والقرطبى (١١/ ٣٠٤)، والفتح (ص ٢٧١) مسألة (١٢).

(٤) لازمة للبيان.

(٥) راجع القرطبى (١٥/ ٢١١)، والطبرى (٢٣/ ١٠٧)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢٠٥)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠١).

(٦) كذا فى (ب) وفى الأصل «لفقًا بالأولى». راجع الطبرى (٢٣/ ١٠٦)، والقرطبى (١٥/ ٢٠٧)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٠).

٣١٢ - قوله: ﴿فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا﴾[1][٩٢، ٩٣]، وفى «المؤمنين»: ﴿فاتَّقونِ * فتقطَّعوا﴾ [٥٢، ٥٣]؛ لأن الخطاب فى هذه السورة للكفار؛ فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد، ثم قال: ﴿وتقطَّعُوا﴾ [٩٣] بالواو؛ لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم، ومن جملة خطاب المؤمنين، فمعناه: داوموا على الطاعة. وفى «المؤمنين» الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين، بدليل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[٥١]، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى، ثم قال: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم﴾[٥٣]، أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول، والمراد أممهم.

٣١٣ - قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾[2][٩١]، وفى «التحريم»: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ [١٢]؛ لأن المقصود فى هذه السورة ذكرها، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها ابنها، وصارت هى وابنها آية، وذلك لا يكون إلا بالنفخ فى حملها وتحملها، والاستمرار على ذلك إلى ولادتها؛ فلهذا اختصت بالتأنيث.

وما فى التحريم مقصور على ذكر إحصانها، وتصديقها بكلمات ربها، وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر، والمراد به: فرج الجيب أو غيره، فخصت بالتذكير.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٢٧١) مسألة رقم (١٤).
(٢) فتح الرحمن (ص ٢٧١) مسألة رقم (١٣).

سورة الحـــج

٣١٤ ـ قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾[1][٢]، وبعده: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾[٢] محمول على: أيها المخاطب، كما سبق فى قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ [النحل: ١٤].

٣١٥ ـ قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[2][٨] فى هذه السورة، وفى «لقمان»: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[3][٢٠]؛ لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات، وهى: ﴿قَدِيرٌ﴾ [٦] ـ ﴿الْقُبُورِ﴾ [٧] كذلك فى «لقمان»: وافق ما قبلها وما بعدها، وهى ﴿الْحَمِيرِ﴾ [١٩] ـ ﴿السَّعِيرِ﴾ [٢١] ـ ﴿الْأُمُورِ﴾ [٢٢]).

٣١٦ ـ قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٥] بزيادة (من) لقوله تعالى: ﴿مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾[4] [٥] الآية، وقد سبق فى «النحل».

٣١٧ ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[١٠] وفى غيرها: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٢]؛ لأن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث، وقيل: فى أبى جهل، فوحده، وفى غيرها نزلت فى الجماعة التى تقدم ذكرهم.

٣١٨ ـ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ﴾ [١٧]، قدم الصابئين؛ لتقدم زمانهم، وقد تقدم فى «البقرة».

٣١٩ ـ قوله: ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾[١٨] سبق فى «الرعد».

٣٢٠ ـ قوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾[5][٢٢]، وفى «السجدة»: ﴿مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[٢٠]؛ لأن المراد بالغم: الكرب والأخذ

(١) انظر القرطبى (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٦/ ٣٤٩)، وفتح الرحمن (ص ٢٧٥) مسألة رقم (١).
(٢) انظر تفسير الطبرى (٢١/ ٤٧)، والقرطبى (١٤/ ٧٢).
(٣) راجع البيضاوى (٢/ ١٠٩)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٥/ ١٥٠).
(٤) راجع رأى القاضى عبدالجبار فى متشابه القرآن (٢/ ٥٠٦) و(٥٠٧) مسألة رقم (٤٨٤).
(٥) راجع فتح الرحمن ص ٢٧٥ مسألة رقم (٢).

بالنفس، حتى لايجد صاحبه متنفسًا، وما قبله من الآيات يقتضى ذلك، وهو: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [١٩]، إلى قوله: ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ [٢١]، فمن كان فى ثياب من نار فوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده، وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد، كيف يجد سرورًا، أو يجد متنفسًا من تلك الكرب التى عليه! وليس فى «السجدة» من هذا ذكر، وإنما قبلها: ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾.

٣٢١ - قوله: ﴿وَذُوقُوا﴾[1][٢٢]، وفى «السجدة»: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا﴾[٢٠] القول هاهنا مضمر، وخص بالإضمار؛ لطول الكلام بوصف العذاب، وخصت «السجدة» بالإظهار؛ موافقة للقول قبله فى مواضع، منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[٣]، ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا﴾[١٠]، و﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم﴾ [١١]، و﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾[١٣]، وليس فى الحج شىء منه.

٣٢٢ - قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[1][١٤، ٢٣] مكررة، وموجب هذا التكرار قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾[١٩] ولم يكن بد من ذكر الخصم الآخر؛ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٢٣] الآية.

٣٢٣ - قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾[٢٦]، وفى «البقرة»: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾[2][١٢٥]، وحقه أن يذكر هناك؛ لأن ذكر العاكف هاهنا سبق فى قوله: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[٢٥]، ومعنى: ﴿وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾: المصلون. وقيل: القائمون بمعنى المقيمين، وهم العاكفون؛ لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة أخرى.

٣٢٤ - قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[3][٣٦]، كرر؛ لأن

(١) انظر فتح الرحمن (ص ٢٧٥، ٢٧٦) مسألة رقم (٣).
(٢) الفتح (ص ٢٧٦) مسألة رقم (٤).
(٣) راجع الطبرى (١٧/ ١١٩)، والقانع: هو السائل، والمعتر: الذى يعتريك، أى الذى يلم بك لتعطيه، ولا يسأل. يقال: اعترانى وعرّنى وعرانى واعترانى. راجع هذا المعنى فى البحر المحيط (٦/ ٣٤٧)، معزوا لابن قتيبة، ثم انظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٤/ ٣٦٢، ٣٦٣).

الأول متصل بكلام إبراهيم وهو اعتراض، ثم أعاده مع قوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم﴾[٣٦].

٣٢٥ ـ قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾[(١)][٤٥]، وبعده: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾[٤٨]، خص الأول بذكر الإهلاك؛ لاتصاله بقوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [٤٤] أى: أهلكتهم، والثانى: بالإملاء؛ لأن قبله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾[٤٧]؛ فحسن ذكر الإملاء.

٣٢٦ ـ قوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[٦٢]، وفى سورة «لقمان»: ﴿مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾[(٢)][٣٠]؛ لأن فى هذه السورة وقع بعد عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين؛ ولهذا أيضًا زيد فى السورة اللام فى قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٦٤]، وفى «لقمان»: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[(٣)][٢٦]؛ إذ لم تكن سورة «لقمان» بهذه الصفة. وإن شئت قلت: لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله ـ سبحانه ـ [وتعالى] وذكر الشيطان أكدهما، فإنه خبر وقع بين خبرين ولم يتقدم فى «لقمان» ذكر الشيطان؛ فأكد ذكر الله ـ تعالى ـ وأهمل ذكر الشيطان، وهذه دقيقة.

---

(١) القرطبى (١٢/ ٧٤)، وفتح الرحمن (ص ٢٧٧، ٢٧٨) مسألة (١٠).

(٢) مختصر ابن كثير (٣/ ٦٨)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٢٥٩).

(٣) راجع تفسير زاد المسير لابن الجوزى (٦/ ٣٢٤)، ثم انظر فتح الرحمن (ص ٢٧٩) مسألة رقم (١٣).

سورة المؤمنون

٣٢٧ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(١)[١٩] بالجمع وبالواو، وفى «الزخرف» ﴿فَاكِهَةٌ﴾ [٧٣] على التوحيد ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(٢)[٧٣] بغير واو؛ راعى فى السورتين لفظ الجنة، فكانت هذه جنات بالجمع، فقال: ﴿فواكه﴾[١٩] بالجمع، وفى «الزخرف»: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾[٧٢] بلفظ التوحيد: وإن كانت هذه جنة الخلد، لكن راعى اللفظ؛ فقال: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾[٧٣].

٣٢٨ ـ قوله: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾(٣)[٢٤]، وبعده: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣٣] فقدم ﴿مِن قَوْمِهِ﴾ فى الآية الأخرى، وفى الأولى أخر؛ لأن صلة ﴿الذين﴾ فى الأولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل، ثم ذكر بعده الجار والمجرور، ثم ذكر المفعول وهو المقول. وليس كذلك فى الأخرى؛ فإن صلة الموصول طالت بذكر الفعل والفاعل والعطف عليه مرة بعد أخرى، فقدم الجار والمجرور، ولأن تأخيره ملتبس، وتوسطه ركيك؛ فخص بالتقديم.

٣٢٩ ـ قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنزَلَ مَلائِكَةً﴾[٢٤]، وفى «فصلت»: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلائِكَةً﴾(٤) [١٤]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الله، وليس فيه ذكر الرب. وفى «فصلت» تقدم ذكر رب العالمين(٥) سابقًا على ذكر الله، فصرح فى هذه السورة بذكر الله، وهناك بذكر الرب، لإضافته إلى العالمين،

---

(١) راجع فتح الرحمن (ص ٢٨١) مسألة رقم (٢).

(٢) انظر حاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٥٥)، وأبا السعود (٥/ ٤٩).

(٣) راجع فتح الرحمن (ص ٢٨٢) مسألة رقم (٤).

(٤) الفتح (ص ٢٨٢) مسألة رقم (٥). ثم راجع تفسير أبى السعود (٥/ ٢٠).

(٥) فى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٩].

وهم [من][1] جملتهم فقالوا إما اعتقادًا وإما استهزاء، ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلائِكَةً﴾[2] [١٤]؛ فأضافوا الرب إليهم.

٣٣٠ ـ قوله: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[3][٥١]، وفى «سبأ»: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[4][١١]، كلاهما من وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ وخص كل سورة بما وافق فواصل الآى.

٣٣١ ـ قوله: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٤١] بالألف واللام، وبعده: ﴿لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [٤٤]؛ لأن الأول لقوم صالح، فعرفهم بدليل قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾[٤١]، والثانى نكرة، وقبله ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾[٤٢]، فكانوا منكرين، ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها، فخصهم بالنكرة.

٣٣٢ ـ قوله: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ﴾[5][٨٣]، وفى «النمل»: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾[٦٨]؛ لأن ما فى هذه السورة على القياس؛ فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل، فأكد ﴿وعدنا نحن﴾ ثم عطف عليه ﴿آباؤنا﴾ ثم ذكر المفعول وهو ﴿هذا﴾.

وقدم فى «النمل» المفعول موافقة لقوله: ﴿تُرَابًا﴾[٦٧]؛ لأن القياس فيه أيضًا: كنا نحن وآباؤنا ترابًا، فقدم ترابًا ليسد مسد ﴿نحن﴾، فكانا لفقين.

٣٣٣ ـ قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[٨٥]، وبعده ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[٨٧]، وبعده ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[6][٨٩]، الأول جواب لقوله: ﴿قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾[٨٤] جواب مطابق لفظًا ومعنى؛ لأنه قال فى السؤال: قل: لمن؟ فقال فى الجواب: لله.

---

(١) زيادة [من] لحاجة المعنى إليها.

(٢) بالأصول وفى بعض النسخ: (ولو شاء ربك) وهذا خطأ فاحش من النساخ.

(٣) فتح الرحمن (ص ٢٨٣) مسألة رقم (٧).

(٤) راجع القرطبى (١٢/ ١١٩)، والآية فى فضل الله تعالى على داود عليه السلام إذ كان الحديد فى داود كالشمع، وهو فى قدرة الله تعالى يسير. راجع المعنى فى التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٥/ ٢٤٥)، ثم انظر حاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٢٩).

(٥) فتح الرحمن (ص ٢٨٣) مسألة رقم (٩).

(٦) راجع تفسير الطبرى (١٩/ ٥٤)، والقرطبى (١٣/ ١١٤)، وانظر فتح الرحمن (ص ٢٨٣، ٢٨٤) مسألة رقم (١٠)، وراجع متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٥١٨، ٥١٩، مسألة رقم (٤٩٨).

وأما الثانى والثالث فالمطابقة فيهما فى المعنى، لأن القائل إذا قال لك: من مالكُ هذا الغلام؟ فإن لك أن تقول: زيد، فيكون مطابقًا لفظًا ومعنى، ولك أَن تقول: لزيد، فيكون مطابقًا للمعنى؛ ولهذا قرأ أبو عمرو الثانى والثالث: الله، الله؛ مراعاة للمطابقة.

٣٣٤ ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1][١٠٥]، وقبله: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٦٦] ليس بتكرار؛ لأن الأول فى الدنيا عند نزول العذاب، وهو: الجدب عند بعضهم، ويوم بدر عند بعضهم، والثانى فى القيامة، وهم فى الجحيم؛ بدليل قوله: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾[١٠٧].

(١) راجع فتح الرحمن (ص ٢٨٤) مسألة رقم (١١).

٣٣٥ ـ قوله تعالى على رأس العشر: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾(1)[١٠] محذوف الجواب تقديره: لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانيين، وحكم القاذف، وحكم اللعان، وجواب ﴿لولا﴾ محذوفًا أحسن منه ملفوظًا به، وهو المكان الذى يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت.

٣٣٦ ـ قوله على رأس العشرين: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٠]، فحذف الجواب أيضًا. تقديره: لعجل لكم العذاب، وهو متصل بقصتها ـ رضى الله عنها وعن أبيها ـ وقيل: دل عليه قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١٤]، وقيل: دل عليه قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٢١]، وفى خلال هذه الآيات: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١٢]، ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[١٣]، ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم﴾[١٦]، وليس هو(2) الدال على امتناع الشىء لوجود غيره، بل هو للتحضيض.

قال الشاعر(3):

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

وهو فى البيت للتحضيض، والتحضيض يختص بالفعل، والفعل فى البيت مقدر تقديره: هلا تعدون الكمى، والأول(4) يختص بالاسم، ويدخل [على](5) المبتدأ، ويلزم خبره الحذف.

---

(١) راجع تفسير القرطبى (١٢/ ٢٠٩)، راجع فتح الرحمن (ص ٢٨٥، ٢٨٦) مسألة رقم (٢).
(٢) يقصد لفظ (لولا).
(٣) هو جرير، قاله من قصيدة أنشأها يهجو بها الفرزدق تحت عنوان: (مساع لم تنلها مجاشع)، انظر ديوانه (ص ٢٦٢/ ٢٦٦). طبعة دار بيروت (بدون تاريخ).
(٤) يقصد (لولا) الشرطية التى تفيد الامتناع للوجود.
(٥) زيادة لازمة.

٣٣٧ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٣٠] متصل بآية الغض[١]، وليس له نظير.

٣٣٨ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾[٣٤]، وبعده: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾[٣٤]، وبعده: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ﴾[٤٦]؛ لأن اتصال الأول بما قبله أشد؛ فإن قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٣٤]، محمول ومصروف إلى قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ [٣٣]، وإلى قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾[٣٣]، ﴿وَلا تُكْرِهُوا﴾[٣٣]، فاقتضى الواو؛ ليعلم أنه عطف على الأول، واقتضى بيانه بقوله: ﴿إليكم﴾؛ ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى، وأما الثانية فاستئناف كلام؛ فخص بالحذف.

٣٣٩ ـ قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾[٥٥]، إنما زاد ﴿منكم﴾؛ لأنهم المهاجرون. وقيل: عام، و﴿من﴾ للتبيين [٢].

٣٤٠ ـ قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾[٣][٥٩]، ختم الآية بقوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾[٥٩]، وقبلها وبعدها الآيات [٥٨] و[٦١]؛ لأن[٤] الذى قبلها والذى بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها وهى فى الأولى: ﴿ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ﴾[٥٨]، وفى الأخرى: ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[٦١] الآية: فعد فيها آيات كلها معلومة، فختم الآيتين بقوله: ﴿لكم الآيات﴾[٦١] ومثلها: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ﴾[١٧، ١٨] يعنى حد الزانيين، وحد القاذف، فختم بالآيات.

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها؛ بل تفرد ـ سبحانه ـ بعلم ذلك؛ فخصها بالإضافة إلى نفسه؛ وختم كل آية بما اقتضى أولها.

(١) وهى قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، راجع أيضًا فتح الرحمن (ص ٢٨٦) مسألة رقم (٣).

(٢) أى للإيضاح.

(٣) راجع البحر المحيط (٦/٤٧٢)، وانظر فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٢٨٩، ٢٩٠) مسألة رقم (١٢).

(٤) يتعلق الكلام فى هذه المسألة بتعليل اختصاص لفظ (آياته) بختام آية ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ﴾ [٥٩]، واختصاص لفظ (الآيات) بختام غيرها من آيات [١٨]، [٥٨]، [٦١].

٣٤١ ـ قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ﴾ هذه لفظة لا تستعمل إلا لله، ولا تستعمل إلا بلفظ الماضى، وجاءت فى هذه السورة فى ثلاثة[1] مواضع: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾[١]، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ﴾[2][١٠]، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾[٦١]؛ تعظيمًا لذكر الله، وخصت هذه المواضع بالذكر؛ لأن ما بعدها عظائم: الأول: ذكر الفرقان وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله، والثانى: ذكر النبى، والله خاطبه بقوله: لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات، والثالث: ذكر البروج والسيارات، والشمس والقمر، والليل، والنهار، ولولاها ما وجد فى الأرض حيوان ولا نبات[3]، ومثلها: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤]، و﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] و﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

٣٤٢ ـ قوله: ﴿مِن دُونِهِ﴾[4][٣] فى هذه السورة، وفى [مريم:٤٨]، و[يس: ٧٤] ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾؛ لأن فى هذه السورة وافق ما قبله، وفى السورتين لو جاء ﴿من دونه﴾ خالف ما قبله، لأن ما قبله فى السورتين بلفظ الجمع تعظيمًا فصرح.

٣٤٣ ـ قوله: ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[5][٣]؛ قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده؛ فما قبله نفى وإثبات، وما بعده موت وحياة وقد سبق.

---

(١) فى المطبوعة: (ثلاث مواضع)، وهذا خطأ، والصواب ما ذكرناه؛ لأن المعدود مذكر؛ فيكون العدد مؤنثاً.
(٢) راجع تفسير الطبرى (١٨/ ١٣٥)، والبحر المحيط (٦/ ٤٨٠)، والقرطبى (١٣/ ١).
(٣) راجع ما ورد فى القرطبى (١٨/ ٢٠٥)، وراجع أيضًا فتح الرحمن (ص ٢٩٣) مسألة (١).
(٤) فتح الرحمن (ص ٢٩٤) مسألة رقم (٣).
(٥) الفتح (ص ٢٩٤) مسألة رقم (٤).

٣٤٤ ـ قوله: ﴿مَا لا يَنفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ﴾[(١)][٥٥]؛ قدم النفع موافقة لقوله: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[(٢)][٥٣]، وقد سبق.

٣٤٥ ـ قوله: ﴿وَعَمِلَ عَمَلاً﴾[٧٠] بزيادة ﴿عملاً﴾، قد سبق.

٣٤٦ ـ قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾[٥٩]، ومثلها فى السجدة.

يجوز أن يكون الذى فى السورتين مبتدأ، والرحمن خبره فى «الفرقان»، و﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ﴾ خبر فى «السجدة»، وجاز غير ذلك.

(١) راجع تفسير القرطبى (١٣/٥٧)، والطبرى (١٩/١٥).
(٢) الطبرى (١٩/١٦)، والقرطبى (١٣/٥٨)، راجع أيضًا فتح الرحمن (ص ٢٩٥) مسألة رقم (٨).

٣٤٧ ـ قوله تعالى : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ﴾[1][٥] سبق في «الأنبياء».

٣٤٨ ـ قوله: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ﴾[٦] سبق في «الأنعام».

وكذا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾[٧]، وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق «الأعراف» (في)[2].

٣٤٩ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾[٨] إلى آخر الآية. مذكور في ثمانية مواضع: أولها: في محمد ﷺ وإن لم يتقدم ذكره صريحًا فقد تقدم كناية ووضوحًا. والثانية[3]: في قصة موسى [٦٧]، ثم إبراهيم [١٠٣]، ثم نوح [١٢١]، ثم هود [١٣٩]، ثم صالح [١٥٨]، ثم لوط [١٧٤]، ثم شعيب [١٩٠] عليهم السلام[4].

٣٥٠ ـ قوله: ﴿ألا تتقون﴾ إلى قوله: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ مذكور في خمسة مواضع: في قصة نوح [١٠٦ ـ ١٠٩]، وهود [١٢٤ ـ١٢٧]، وصالح [١٤٢ـ ١٤٥]، ولوط [١٦١ ـ ١٦٤]، وشعيب [١٧٧ ـ ١٨٠]، عليهم السلام ، ثم كرر. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[5] في قصة نوح (١١٠)، وهود [١٣١]، وصالح [١٤٤] فصار ثمانية مواضع، وليس في قصة موسى ـ عليه السلام ـ لأنه رباه فرعون حيث قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[١٨]، ولا في قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ لأن أباه في المخاطبين، حيث يقول: ﴿إِذْ قَالَ

---

(١) راجع متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (٢/ ٤٩٦، ٤٩٧) مسألة رقم (٤٧١).
(٢) (في) هنا لا مكان لها، والصواب أن تدخل على لفظ «الأعراف» قبلها.
(٣) الأولى أن يقولها: وثانيها: لأنه قال قبل ذلك: أولها.
(٤) ورد في كثير من النسخ (ثم شعيب ثم لوط)، انظر فتح الرحمن (ص ٢٩٧) مسألة رقم (١).
(٥) فتح الرحمن (ص ٣٠٢) مسألة رقم (١٥).

لأبيه وقومه﴾[٧٠]، وهو رباه، واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا: ﴿ما أسألكم عليه من أجر﴾، وإن كانا منزهين [١] من طلب الأجرة.

٣٥١ - قوله تعالى فى قصة إبراهيم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾[٧٠]، وفى «الصافات»: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾[٢][٨٥]؛ لأن ﴿ما﴾ لمجرد الاستفهام، فأجابوا، فقالوا: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾[٧١]، ﴿وماذا﴾ فيه مبالغة، وقد تضمن فى الصافات معنى التوبيخ، فلما وبخهم قال: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٦ ، ٨٧]؛ فجاء فى كل سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده.

٣٥٢ - قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٣][٧٨ - ٨٠] زاد ﴿هو﴾ فى الإطعام والشفاء، لأنهما مما يدعى الإنسان أن يفعله، فيقال: زيد يطعم، وعمرو يداوى؛ فأكد إعلامًا أن ذلك منه سبحانه، لا من غيره، وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيهما مدعٍ فأطلق.

٣٥٣ - قوله فى قصة صالح: ﴿مَا أَنتَ﴾[٤][١٥٤] بغير واو، وفى قصة شعيب، ﴿وَمَا أَنتَ﴾ [١٨٦]؛ لأنه فى قصة صالح بدل من الأولى، وفى الثانية عطف؛ وخصت الأولى بالبدل [فى قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[١٥٣]][٥]؛ لأن صالحًا قلل فى الخطاب؛ فقللوا فى الجواب، وأكثر شعيب فى الخطاب؛ فأكثروا[٦].

---

(١) كذا بالأصول.

(٢) القرطبى (١٥/ ٩٢)، والبيضاوى (٢/ ١٤١)، وفتح الرحمن (ص ٣٠٠) مسألة رقم (٩).

(٣) فتح الرحمن (ص ٣٠٠، ٣٠١) مسألة رقم (١٠).

(٤) فى الموضعين (ما منعت) فى الأصول. وهذا خطأ تحريف من النساخ، وراجع الفتح (ص ٣٠٢) مسألة (١٦).

(٥) زيادة من عندنا ليست فى الأصول، انظر القرطبى (١٣/ ١٣١)، والطبرى (١٩/ ٦٥)، ومتشابه القرآن (٢/ ٥٣٥، ٥٣٦) مسألة (٥٢٩).

(٦) المناسب للسياق: قلل؛ فقللوا؛ لأن بعده: أكثر؛ فأكثروا، وتكون العبارة: «لأن صالحا قلل فى الخطاب، فقللوا فى الجواب». والله أعلم.

٣٥٤ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ﴾[١][٨]، وفى [القصص: ٣٠]، و[طه: ١١] ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ﴾؛ لأنه قال فى هذه السورة: ﴿سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[٧]، فكرر ﴿آتِيكُم﴾؛ فاستثقل الجمع بينهما وبين ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾؛ فعدل إلى قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ بعد أن كانا بمعنى واحد، وأما فى السورتين فلم يكن إلا ﴿لَّعَلِّي آتِيكُم﴾[٢] [طه: ١٠] و﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾.

٣٥٥ ـ قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾[٣][١٠]، وفى «القصص»: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾[٤][٣١]؛ لأن فى هذه السورة: ﴿نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾[٨، ٩، ١٠]، فحيل بينهما بهذه الجملة، فاستغنى عن إعادة ﴿أن﴾.

٣٥٦ ـ قوله: ﴿لَا تَخَفْ﴾[٥][١٠]، وفى «القصص»: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾[٣١] خصت هذه السورة بقوله: ﴿لَا تَخَفْ﴾؛ لأنه بنى على ذكر الخوف كلام يليق به، وهو قوله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[١٠].

وفى «القصص» اقتصر على قوله: ﴿لَا تَخَفْ﴾، ولم يبن عليه كلام؛ فزيد قبله ﴿أقبل﴾؛ ليكون فى مقابلة ﴿مُدْبِرًا﴾ [٣١]، أى أقبل آمنًا غير مدبر، ولا تخف؛ فخصت هذه السورة به.

٣٥٧ ـ قوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[٦] [١٢]، وفى «القصص»: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾؛ لأن ﴿اسْلُكْ﴾ يأتى لازمًا ومتعديًا، و﴿أدخل﴾ متعدٍ لا غير، ولأن فى هذه السورة ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾[١٢] أى مع

(١) فتح الرحمن (ص ٣٠٦) مسألة رقم (٣).
(٢) بالأصل (سآتيكم) وهو تحريف خطير من الناسخ.
(٣) وانظر القرطبى (١٣/ ١٦٠)، والطبرى (١٩/ ٨٤)، والبحر المحيط (٧/ ٥٧)، وزاد المسير (٦/ ١٥٦)، ومختصر ابن كثير (٢/ ٦٦٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٠٦) مسألة (٤).
(٤) تفسير الطبرى (٢٠/ ٤٩)، والقرطبى (١٣/ ٢٧١).
(٥) فتح الرحمن (ص ٣٠٦) مسألة (٥).
(٦) تفسير القرطبى (١٣/ ١٦٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٠٧) مسألة رقم (٧).

تسع آيات مرسلاً إلى فرعون؛ وخصت «القصص» بقوله: ﴿اسْلُكْ﴾ موافقة لقوله: ﴿اضْمُمْ﴾، ثم قال: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [٣٢] فكان دون الأول؛ فخص بالأدنى من اللفظين.

٣٥٨ - قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[١٢]، وفى «القصص»: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾(١)[٣٢]؛ لأن الملأ أشراف القوم، وكانوا فى هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا﴾ [١٣، ١٤] الآية، فلم يسمهم ملأ، بل سماهم قومًا، وفى «القصص» لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات؛ فسماهم ملأ، وعقبه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[٣٨]، وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات قد سبق.

٣٥٩ - قوله: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٥٣]، وفى «حم فصلت»: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾(٢)[١٨] نجينا، وأنجينا بمعنى واحد؛ وخصت هذه السورة بأنجينا لموافقته لما بعده وهو: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾[٥٧] وبعده: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ [٥٨]، ﴿وَأَنزَلَ .... فَأَنبَتْنَا﴾[٦٠] كله على لفظ (أفعل).

٣٦٠ - قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم﴾[٦٠] قد سبق.

٣٦١ - قوله: ﴿أإله مع الله﴾ فى خمس آيات، وختم الأولى بقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾[٦٠]، ثم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦١]، ثم قال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٦٢]، ثم﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦٣]، ثم: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٦٤]؛ أى: عدلوا إلى الذنوب(٣)، وأول الذنوب [العدول] عن الحق؛ ثم لم يعلموا، ولو علموا ما عدلوا، ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال؛ فأشركوا عن غير حجة وبرهان، قل لهم يا محمد: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤)[٦٤].

(١) الطبرى (٢٠/٤٦)، ثم راجع فتح الرحمن (ص ٣٠٧، ٣٠٨) مسألة رقم (٨).
(٢) راجع الطبرى (٢٤/٦٧)، والقرطبى (١٥/٣٤٩)، وفتح الرحمن (ص ٣١٠) مسألة (١٥).
(٣) فى كل النسخ: (عدلوا عن الذنوب)، وهذا ليس صوابًا، بل هو خطأ تحريف من النساخ.
(٤) فتح الرحمن (ص ٣١٠) مسألة رقم (١٦)، ومتشابه القرآن (٢/٥٤٢، ٥٤٦).

٣٦٢ ـ قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾[1][٨٧]، وفى «الزمر»: ﴿فَصَعِقَ﴾[٦٨]؛ خصت هذه السورة بقوله: ﴿ففزع﴾ موافقة لقوله: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٨٩]؛ وخصت «الزمر» بقوله: ﴿فَصَعِقَ﴾ موافقة لقوله: ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣٠]؛ لأن معناه: مات.

(١) تفسير الطبرى (٢٠/ ١٤، ١٥)، والقرطبى (١٣/ ٢٤٢)، والبحر المحيط (٧/ ١٠٠)، وفتح الرحمن (ص ٣١١) مسألة رقم (١٩).

٣٦٣ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾[١][١٤] أى كمل أربعين سنة، وقيل : كمل قوله، وقيل خرجت لحيته، وفى «يوسف»: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ﴾[٢٢]؛ لأنه أوحى إليه فى صباه.

٣٦٤ ـ قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[٢][٢٠] وفى «يس»: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٢٠] اسمه حزبيل، من آل فرعون، وهو النجار، وقيل: شمعون، وقيل حبيب، وفى «يس»: هو هو، وقوله: ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل، والثانى: أن يكون صلة لجاء، والثالث: أن يكون صلة ليسعى. والأظهر فى هذه السورة أن يكون وصفًا، وفى «يس» أن يكون صلة.

وخصت هذه السورة بالتقديم؛ لقوله قبله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾[١٥]، ثم قال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾[٢٠].

وخصت سورة «يس» بقوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾؛ لما جاء فى التفسير: أنه كان يعبد الله فى جبل، فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلاً[٣].

٣٦٥ ـ قوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٤][٢٧]، وفى «الصافات»: ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[٥][١٠٢]؛ لأن ما (جاء) فى هذه السورة من كلام شعيب؛ أى من الصالحين فى حسن المعاشرة، والوفاء بالعهد، وفى «الصافات» من كلام إسماعيل حين قال له أبوه: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[١٠٢]؛ فأجاب: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١٠٢].

---

(١) راجع الطبرى (٢٠/ ٢٧، ٢٨)، والقرطبى (١٣/ ٢٥٨).
(٢) أى بتقديم رجل. راجع فتح الرحمن (ص ٣١٤) مسألة (٤)، ثم راجع مختصر ابن كثير (٣/ ١٥٩).
(٣) أى أن المراد هنا: الإخبار عن سعيه، لا عنه، والتقديم هنا للاهتمام والاعتناء بالفعل لا بالفاعل.
(٤) راجع الطبرى (٢٠/ ٤٢)، والقرطبى (١٣/ ٢٧٩).
(٥) مختصر ابن كثير (٣/ ١٨٦)، وفتح الرحمن (ص ٣١٥) مسألة رقم (٦).

٣٦٦ ـ قوله: ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ﴾[1][٣٧]، وبعده: (من جاء)[2] بغير باء. الأول هو الأوجه؛ لأن أفعل هذا فيه معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل فى المفعول به، فزيد بعده باء تقوية للعمل.

وخص الأول بالأصل، ثم حذف من الآخر الباء؛ اكتفاء بدلالة الأول عليه، ومحله نصب بفعل آخر، أى يعلم من جاء بالهدى، ولم يقتض تغييراً كما قلنا فى «الأنعام»[3]؛ لأن دلالة الأول قام مقام التغيير. وخص الثانى به؛ لأنه فرع.

٣٦٧ ـ قوله: ﴿لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[٣٨]، وفى «المؤمن»: ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [٣٦، ٣٧]؛ لأن قوله: ﴿أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ فى هذه السورة خبر لعلى، وجعل قوله: ﴿أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ فى «المؤمن»: خبر لعلى، ثم أبدلت منه ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾. وإنما زادها؛ ليقع فى مقابلة قوله: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[غافر:٢٦]؛ لأنه (زعم)[4] أنه إله الأرض، فقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [٣٨] أى فى الأرض، ألا ترى أنه قال: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾؛ فجاء على كل سورة ما اقتضاه ما قبله.

٣٦٨ ـ قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[5][٣٨]، وفى «المؤمن»: ﴿كَاذِبًا﴾[٣٧]؛ لأن التقدير فى هذه السورة: وإنى لأظنه كاذبًا من الكاذبين، فزيد ﴿من﴾ لرءوس الآيات، ثم أضمر كاذبًا لدلالة الكاذبين عليه؛ وفى «المؤمن» جاء على الأصل، ولم يكن فيه موجب تغيير.

---

(١) الطبرى (٢٠/ ٤٩)، وفتح الرحمن (ص ٣١٥) مسألة رقم (٨).
(٢) فى آية ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ....﴾ رقم [٨٥] من «القصص».
(٣) فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ آية رقم [١١٧].
(٤) سقطت من الأصل ثابتة فى بقية النسخ الأخرى، وانظر فتح الرحمن (ص ٣١٦) مسألة رقم (٩).
(٥) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٢٠)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٥/ ٢٦)، وفتح الرحمن (ص ٣١٦) مسألة رقم (١٠).

٣٦٩ ـ قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾[(١)][٦٠] بالواو. وفى «الشورى»: ﴿فَمَا أُوتِيتُم﴾[٣٦] بالفاء؛ لأنه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كبير تعلق؛ فاقتصر على الواو؛ لعطف جملة على جملة، وتعلق فى «الشورى» بما قبلها أشد(التعلق)؛ لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمنة، والفاء حرف للتعقيب.

٣٧٠ ـ قوله: ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾[(٢)][٦٠]، وفى «الشورى»: ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣٦] فحسب؛ لأن فى هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق، وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين؛ فالمتاع: ما لاغنى عنه فى الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح. والزينة: ما يجمل به الإنسان، وقد يستغنى عنه، كالثياب الفاخرة، والمراكب الرائقة، والدور المجصصة، والأطعمة الملبقة[(٣)].

وأما فى «الشورى» فلم يقصد الاستيعاب، بل ما هو مطلوبهم فى تلك الحالة من النجاة والأمن فى الحياة؛ فلم يحتج إلى ذكر الزينة.

٣٧١ ـ قوله: ﴿إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾[٧١]، وبعده: ﴿إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾[٧٢]، قدم الليل على النهار؛ لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب[(٤)] ﴿النَّهَارَ﴾ بدخول الليل، ثم ختم الآية الأولى بقوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾[٧١]، بناء على الليل، وختم الأخرى بقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٧٢]، بناء على النهار، والنهار مبصر، وآية النهار مبصرة.

٣٧٢ ـ قوله: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾[(٥)][٨٢]، ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾[٨٢] ليس بتكرار؛ لأن

---

(١) تفسير الطبرى (٦٢/٢٠)، والقرطبى (٣٠٢/١٣)، والبحر المحيط (١٢٦/٧)، وفتح الرحمن ص ٣١٧ مسألة (١٢).

(٢) الفتح (ص ٣١٧) مسألة (١٣).

(٣) فى القاموس المحيط: ثريد ملبّق مليّن بالدسم.

(٤) بالأصول (ذهاب الليل) وهذا ليس موافقًا للسياق، راجع قول الإمام الفخر الرازى فى التفسير الكبير (١١/٢٥) بتصرف، والفتح (ص ٣١٧) مسألة رقم (١٥).

(٥) قال قتادة: ويكأن يعنى: ألم تعلم، وقال أبو عبيدة: سبيلها سبيل ألم تر. راجع اختلاف العلماء حول هذا الحرف فى تفسير القرطبى (٣١٨/١٣، ٣١٩)، والبحر المحيط (١٣٥/٧)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (١٩/٢٥)، وفتح الرحمن (ص ٣١٨) مسألة رقم (١٦).

كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر، قال ابن عباس: وى: صلة، وإليه ذهب سيبويه فقال: وى: كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته، وهى مفصولة من كأنه؛ وقال الأخفش: أصله ويك. وأن الله بعده منصوب بإضمار العلم، أى: أعلم أن الله. وقال بعضهم: أصله ويلك، وفيه ضعف. وقال الضحاك: الياء والكاف صلة، وتقديره: وإن الله، وهذا كلام مزيف.

٣٧٣ ـ قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[٨]، وفى «لقمان»: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ﴾[١٤]، وفى «الأحقاف»: ﴿بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾(١)[١٥] الجمهور على أن الآيات الثلاث نزلت فى سعد بن مالك، وهو سعد بن أبى وقاص، وأنها فى سورة «لقمان» اعتراض بين كلام لقمان لابنه، ولم يذكر فى لقمان (حسنًا)؛ لأن قوله بعده: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾(٢)[١٤] قام مقامه؛ ولم يذكر فى هذه السورة (حملته) ولا (وضعته) موافقة لما قبله من الاختصار، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧]؛ فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام، وأحسن نظام، ثم قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ﴾[٨] أى ألزمناه ﴿حُسْنًا﴾ فى حقهما، وقيامًا بأمرهما، وإعراضًا عنهما، وخلافًا لقولهما إن أمراه بالشرك بالله، وذكر فى «لقمان» و«الأحقاف» حالة حملها ووضعها.

٣٧٤ ـ قوله: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾(٣)[٨]، وفى «لقمان»: ﴿عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ﴾[١٥]؛ لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظًا، وهو قوله: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[٦]، وفى «لقمان» محمول على المعنى، لأن التقدير: وإن حملاك على أن تشرك.

٣٧٥ ـ قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾(٤)[٢١] بتقديم العذاب على الرحمة فى هذه السورة فحسب؛ لأن إبراهيم خاطب به نمروذ وأصحابه؛ ولأن العذاب وقع بهم فى الدنيا.

---

(١) بالأصول (حسنًا) وهو تحريف من النساخ، وانظر الفتح (ص ٣١٩) مسألة (١).
(٢) راجع فتح الرحمن (ص ٣١٩) مسألة (٢).
(٣) التفسير الكبير (٢٩/٣٦).
(٤) راجع تفسير الطبرى (٢٠/٨٩).

٣٧٦ ـ قوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾(١)[٢٢]، وفى «الشورى»: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾[٣١]؛ لأنه فى هذه السورة خطاب لنمروذ، حيث صعد الجو موهمًا أنه يحاول (ترقى) السماء، فقال له ولقوم إبراهيم: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾ أى: من فى الأرض من الجن والإنس ولا من فى السماء من الملائكة ، فكيف تعجزون الله!

وقيل: وما أنتم بفائتين عليه ولو هربتم فى الأرض أو صعدتم فى السماء، فقال: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾ لو كنتم فيها.

وما فى «الشورى» خطاب للمؤمنين. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٣٠] يدل عليه، وقد جاء: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١] فى قوله: ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: ٥١] من غير ذكر الأرض ولا السماء.

٣٧٧ ـ قوله: ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٢) [٢٤]، وقال بعده: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٤]، فجمع الأولى ووحد الثانية؛ لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة، وفى النبيين ـ صلوات الله عليهم ـ كثرة، والثانى إشارة إلى التوحيد، وهو ـ سبحانه ـ واحد لا شريك له.

٣٧٨ ـ قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾[٢٩] جمع بين استفهامين، قد سبق فى «الأعراف».

٣٧٩ ـ قوله: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾(٣)[٣٣]، وفى «هود»: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ﴾ [٧٧] بغير ﴿أن﴾؛ لأن ﴿لما﴾ يقتضى جوابًا، وإذا اتصل به ﴿أن﴾ دل على أن الجواب وقع فى الحال من غير تراخ كما فى هذه السورة، وهو قوله: ﴿سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾[٣٣]، ومثله فى «يوسف»: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾[٩٦].

---

(١) القرطبى (١٣/٣٣٧)، والطبرى (٢٠/٩٠)، والبحر المحيط (٧/١٤٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٢١) مسألة رقم (٦).

(٢) راجع فتح الرحمن (ص ٣٢١) مسألة (٧).

(٣) راجع مختصر ابن كثير (٣/٢٦).

وفى «هود» اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[1][٨١]؛ فلما طال لم يحسن دخول (أن).

٣٨٠ - قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ﴾[٣٦] هو عطف على قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ﴾[١٤].

٣٨١ - قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[٥٢] أخره فى هذه السورة؛ لما وصف، وقد سبق.

٣٨٢ - قوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾[٦٢]، وفى «القصص»: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾[٨٢]، وفى [الرعد: ٢٦]، و[الشورى: ١٢]: ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾؛ لأن ما فى هذه السورة اتصل بقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾[٦٠] الآية. وفيها عموم، فصار تقدير الآية: يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحيانًا، ويقدر له أحيانًا؛ لأن الضمير يعود إلى ﴿من﴾، وقيل: يقدر له البسط من التقدير.

وفى «القصص» تقديره: يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر لمن يشاء، وكل واحد منهما غير الآخر، بخلاف الأولى.

وفى السورتين يحتمل الوجهين فأطلق.

٣٨٣ - قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾[2][٦٣]، وفى «البقرة» و«الجاثية» و«الروم»: ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؛ لأن فى هذه السورة وافق ما قبله وهو: ﴿مِن قَبْلِهِ﴾[3] فإنهما يتوافقان؛ وفيه شيء آخر، وهو: أن ما فى هذه السورة سؤال وتقرير، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره، فقيد الظرف بمن، فجمع بين طرفيه كما سبق.

٣٨٤ - قوله: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٥٨] بغير واو لاتصاله بالأولى أشد الاتصال، وتقديره: ذلك نعم أجر العاملين.

---

(١) انظر تفسير الطبرى (١٢/ ٥٣).

(٢) فتح الرحمن (ص ٣٢٢) مسألة (١٠).

(٣) فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ..﴾ الآية رقم [٤٨].

سورة الروم

٣٨٥ ـ قوله تعالى : ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[١][٩] هنا، وفى [فاطر: ٤٤]، وأول [المؤمن: ٢١] بالواو، وفى غيرهن بالفاء؛ لأن ما قبلها فى هذه السورة: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ [٨]، وكذلك بعدها: ﴿وَأَثَارُوا الأَرْضَ﴾[٩] بالواو؛ فوافق ما قبلها وما بعدها، وفى «فاطر» أيضًا وافق ما قبله وما بعده؛ فإن قبله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[٤٣] وبعدها: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾[٤٤]، وكذلك أول المؤمن قبله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾[٢٠].

وأما فى آخر «المؤمن» فوافق ما قبله وما بعده وكانا بالفاء، وهو قوله: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[٨١]، وبعده: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾[٨٢].

٣٨٦ ـ قوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٩]. و﴿من قبلهم﴾ متصل بكون آخر مضمر، وقوله: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾. إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك؛ وخصت هذه السورة بهذا النسق لما يتصل من الآيات بعده، وكله إخبار عما كانوا عليه، وهو: ﴿وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾[٩]. وفى «فاطر»: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا﴾[٤٤] بزيادة الواو؛ لأن التقدير: فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة؛ وخصت هذه السورة به لقوله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾[٤٤] الآية.

وفى «المؤمن»: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٢][٢١]، فأظهر ﴿كَانَ﴾ العامل فى ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ وزاد ﴿هُمْ﴾؛ لأن فى هذه السورة وقعت فى أوائل قصة نوح، وهى تتم فى ثلاثين آية، فكان اللائق البسط، وفى آخر «المؤمن»: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾[٣][٨٢]، فلم يبسط القول، لأن أول السورة يدل عليه.

---

(١) تفسير القرطبى (١٤/٩)، وتفسير البيضاوى (٢/١٠٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٢٥) مسألة (١).

(٢) راجع ما قاله الشيخ زكريا فى الفتح.

(٣) كلمة (أشد) ساقطة من الأصول وباقى النسخ.

٣٨٧ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾[1][٢١]؛ وختم الآية بقوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢١] لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى التى خلقن لها، من التآنس والتجانس، وسكون كل واحد منهما إلى الآخر.

٣٨٨ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢٢]، وختم بقوله: ﴿لِّلْعَالِمِينَ﴾؛ لأن الكل تظلهم السماء، وتقلهم الأرض، وكل واحد منفرد بلطيفة فى صوته يمتاز بها عن غيره، حتى لا ترى اثنين فى ألف يتشابه صوتاهما ويلتبس كلامهما، وكذلك ينفرد كل واحد بدقيقة فى صورته يتميز بها من بين الأنام، فلا ترى اثنين يتشابهان وهذا يشترك فى معرفته الناس جميعًا؛ فلهذا قال: ﴿لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.

ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات، واختلاف الألوان والبياض، والشقرة والسمرة، فالاشتراك فى معرفتها أيضًا ظاهر.

ومن قرأ: ﴿لِّلْعَالِمِينَ﴾ بكسر اللام فقد أحسن؛ لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ما سبق ذكره.

٣٨٩ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ﴾[٢٣]، وختم بقوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾[٢٣]؛ فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم ولا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع، ولا على دفعه إذا ورد، تيقن أن له صانعًا مدبرًا. قال الخطيب: معنى يسمعون هاهنا: يستجيبون إلى ما يدعوهم إليه الكتاب[2]. وختم الآية الرابعة بقوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾[٢٤]؛ لأن العقل ملاك أمر فى هذه الأبواب، وهو المؤدى إلى العلم؛ فختم بذكره.

٣٩٠ ـ قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ﴾[3][٢٤] أى إنه يريكم. وقيل تقديره: ويريكم من آياته البرق. وقيل: أن يريكم، فلما حذف﴿أن﴾ سكن الياء،

---

(١) مختصر ابن كثير (٣/ ٥١)، وفتح الرحمن (ص ٣٢٦) مسألة (٣)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٥٥٣، ٥٧٦).

(٢) كذا ورد بالأصول، ثم راجع متشابه القرآن (٢/ ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٧٨).

(٣) راجع تفسير الطبرى (٢١/ ٢٢).

وقيل: من آياته كلام كافٍ، كما تقول: منها كذا، ومنها وتسكت تريد الكثرة.

٣٩١ ـ قوله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾[1][٣٧]، وفي «الزمر» ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا﴾[٥٢]؛ لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى؛ فجاء في هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى، وفي «الزمر» اتصل بقوله: ﴿أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٤٩]، وبعده: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٩]؛ فحسن ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا﴾.

٣٩٢ ـ قوله: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾[2][٤٦]، وفي «الجاثية»: ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾[١٢]؛ لأن في هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله: ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[٤٦] بالمطر وإذاقة الرحمة. ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾ بالرياح بأمر الله تعالى، ولم يتقدم ذكر البحر.

وفي «الجاثية» تقدم ذكر البحر، وهو قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾[١٢]؛ فكنى عنه فقال: ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾.

(١) فتح الرحمن (ص ٣٢٧) مسألة (٥).
(٢) الفتح (ص ٣٢٧) مسألة (٦).

سورة لقمان

٣٩٣ ـ قوله تعالى : ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[١][٧]، وفى «الجاثية»: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ﴾[٨] زاد فى هذه السورة: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾.

جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا فى النضر بن الحارث، وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى كتاب كليلة ودمنة وأخبار رستم واسفنديار، وأحاديث الأكاسرة، فجعل يرويها ويحدث بها قريشًا ويقول: إن محمدًا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار، ويستملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن؛ فأنزل الله هذه الآيات وبالغ فى ذمه؛ لتركه استماع القرآن، فقال: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أى صممًا لا يقرع مسامعه صوت. ولم يبالغ فى «الجاثية» هذه المبالغة؛ لما ذكر بعده: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾[٩]؛ لأن العلم لا يحصل إلا بالسماع، أو ما يقوم مقامه من خط أو غيره.

٣٩٤ ـ قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢٩]، وفى «الزمر»: ﴿لأَجَلٍ﴾[٢][٥] قد سبق شطر من هذا ونزيده بيانًا: أن ﴿إِلَى﴾ متصل بآخر الكلام ، ودال على الانتهاء، واللام متصل بأول الكلام، ودال على الصلة، والسلام.

---

(١) راجع البحر المحيط (٧/ ١٨٤)، والتفسير الكبير (٢٧/ ٢٦١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ٣٨)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٦٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٢٩) مسألة رقم (١)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٥٥٨، ٥٨٤).

(٢) راجع البحر المحيط (٧/ ٤١٦)، والطبرى (٢٣/ ١٣٣)، والقرطبى (١٥/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وفتح الرحمن (ص ٣٣٠ و٣٣١) مسألة رقم (٤).

سورة السجدة

٣٩٥ ـ قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[١][٥]، وفى «المعارج»: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٤]، موضع بيانه التفسير، والغريب فيه ما روى عن عكرمة فى جماعة: أن اليوم فى المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها وأنها خمسون ألف سنة، لا يدرى أحد كم مضى، وكم بقى إلا الله عز وجل.

ومن القريب أن هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها إياها، كالعادة فى استطالة أيام الشدة والحزن، واستقصار أيام الراحة والسرور حتى قال القائل: سَنة الوصل سِنة (بكسر السين) وسِنة الهجر سَنة (بفتح السين).

وخصت هذه السورة بقوله: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾؛ لما قبله، وهو قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٤]، وتلك الأيام من جنس ذلك اليوم.

وخصت المعارج بقوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؛ لأن فيها ذكر القيامة وأهوالها، فكان اللائق بها.

٣٩٦ ـ قوله: ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾[٢٢] ﴿ثم﴾ هاهنا تدل على الإعراض عقب التذكير[٢].

٣٩٧ ـ قوله: ﴿عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[٣][٢٠]، وفى «سبأ»: ﴿الَّتِي كُنتُم﴾[٤٢]؛ لأن النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية؛ لتقدم ذكرها، والكنايات لاتوصف فوصف العذاب، وفى «سبأ» لم يتقدم ذكر النار (قبل)؛ فحسن وصف النار.

---

(١) تفسير القرطبى (١٤/ ٨٦)، و(١٨/ ٢٧٩)، والطبرى (٢٩/ ٤٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٢)، والكشاف (٢/ ٤٨٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٣٣) مسألة رقم (١).

(٢) فى نفس الآية فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾.

(٣) راجع فتح الرحمن (ص ٣٣٦) مسألة رقم (٨).

٣٩٨ ـ قوله: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[٢٦] بالواو ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ بزيادة ﴿من﴾ سبق فى «طه».

٣٩٩ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ﴾[٢٦] ليس غيره؛ لأنه لما ذكر القرون والمساكن بالجمع، حسن جمع الآيات؛ ولما تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع حسن ذكر لفظ السماع، فختم الآية به.

سورة الأحزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس فى هذه السورة ما يذكر فى المتشابه، وبعضهم أورد فيها كلمات، وليس فى ذلك كثير تشابه، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة، وعلى الصبى القليل التجارب، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ فى تلاوته.

٤٠٠ ـ منها قوله: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾[٨]، وبعده: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[(١)][٢٤]. ليس فيه تشابه؛ لأن الأول من لفظ السؤال، وصلته ﴿عَن صِدْقِهِمْ﴾. وبعده: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ﴾[٨]، والثانى من لفظ الجزاء، وفاعله ﴿اللَّهُ﴾ وصلته ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ بالباء، وبعده: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾[٢٤].

٤٠١ ـ ومنها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[(٢)][٩]، وبعده: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٤١]، فيقال للمبتدئ: إن الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين، وما يأتى قبل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[٤٣] ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٤١] شكرًا على أن أنزلكم منزلة نبيه فى صلاته، وصلاة ملائكته عليه، حيث يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[٥٦].

٤٠٢ ـ ومنها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ﴾[٢٨]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾[٥٩] ليس من المتشابه؛ لأن الأول فى التخيير، والثانى فى الحجاب.

٤٠٣ ـ ومنها قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾[٣٨] و[٦٢] فى موضعين، وفى «الفتح»: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾[٢٣] التقدير فى الآيات:

---

(١) انظر القرطبى (١٤/ ١٥٩، ١٦٠)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٢٦٩).

(٢) تفسير أبى السعود (٤/ ٣٠٤)، والتفسير الكبير (٢٥/ ٢٣٢).

سنة الله التى قد خلت فى الذين خلوا؛ فذكر فى كل سورة الطرف الذى هو أعم، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما فى أول هذه السورة: النكاح. نزلت حين عيروا رسول الله ﷺ بنكاحه من زينب؛ فأنزل الله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾، أى النكاح سنة فى النبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضم (إليهن) المرأة التى خطبها «أوريا»، وولدت سليمان، والمراد بما فى آخر هذه السورة القتل، نزلت فى المنافقين، والشاكين الذين فى قلوبهم مرض (والمرجفين) فى المدينة على العموم.

وما فى سورة «الفتح» يريد به نصرة الله لأنبيائه، والعموم فى النصرة أبلغ منه فى النكاح والقتل.

ومثله فى «حم غافر»: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾[٨٥]؛ فإن المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند اليأس، فلهذا قال: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾.

٤٠٤ ـ ومنها قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[٣٤] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[(١)][٥٢] ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[٢٥] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾[٥١]، وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة؛ فتفردت السورة به، وحسن دخول كان عليها، مراعاة لفواصل الآى، والله أعلم.

---

(١) راجع الطبرى (٢٢/ ٢١)، والقرطبى (١٤/ ٢٢٠)، والبحر (٧/ ٢٤٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٠٤).

سورة سبأ

٤٠٥ ـ قوله تعالى : ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[٣]، [٢٢] مرتين بتقديم السموات. خلاف «يونس» ؛ فإن فيها: ﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾(١)[٦١]؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر السموات فى أول السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[١]، وقد سبق فى يونس.

٤٠٦ ـ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾(٢)[٩] بالفاء، ليس غيره، زيد الحرف لأن الاعتبار فيها بالمشاهدة على ما ذكرناه، وخصت بالفاء لشدة اتصالها بالأول، لأن الضمير يعود إلى الذين قسموا الكلام فى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقالوا: محمد إما غافل كاذب، وإما مجنون هاذ!! وهو قولهم: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾[٨]؛ فقال الله تعالى: بل تركتم القسمة الثالثة، وهى: وإما صحيح العقل صادق.

٤٠٧ ـ قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(٣)[٢٢]؛ وفى «سبحان»: ﴿مِّن دُونِهِ﴾[٥٦]؛ لأنه فى هذه السورة اتصلت الآية بآية ليس فيها لفظ الله، فكان الصريح أحسن، وفى «سبحان» اتصل بآيتين فيهما بضعة عشر(٤) مرة ذكر الله صريحًا وكناية، فكانت الكناية أولى، وقد سبق.

٤٠٨ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾(٥)[٩] وبعده: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[١٩] بالجمع؛ لأن المراد بالأول: لآية على إحياء الموتى؛ فخصت بالتوحيد، وفى قصة «سبأ» جمع؛ لأنهم صاروا اعتبارًا

---

(١) راجع مجاز القرآن (١٢٧)، والطبرى (٨/ ٣٦٦)، ومختصر ابن كثير.

(٢) راجع فتح الرحمن (ص ٣٤٣) مسألة (١).

(٣) راجع حاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٢٩٨)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٢٨)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ٢٧٥).

(٤) الصواب أن يقال: بضع عشرة مرة، كما تقتضيه القواعد.

(٥) راجع فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن (ص ٣٤٣) مسألة رقم (٢).

يضرب بهم المثل، تفرقوا أيدى «سبأ»، وفُرِّقُوا كل مُفَرَّق، ومُزِّقُوا كلَّ مُمزَق، فرفع بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى يثرب، وبعضهم إلى عمان، فختم بالجمع؛ وخصت به لكثرتهم، وكثرة من يعتبر بهم، فقال: ﴿لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على الجنة ﴿شَكُورٍ﴾ على النعمة، أى المؤمنين.

٤٠٩ ـ قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[(١)][٣٦] وبعده: ﴿لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾[(٢)][٣٩] قد سبق. وخص هذه السورة بذكر الرب؛ لأنه تكرر فيها مرات كثيرة منها: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾[٣]، ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[١٥]، ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ﴾[١٩]، ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾[٢٦]، ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٣١]، ولم يذكر مع الأول ﴿من عباده﴾؛ لأن المراد بهم الكفار، وذكره مع الثانى لأنهم المؤمنون، وزاد ﴿له﴾ وقد سبق بيانه.

٤١٠ ـ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾[(٣)][٣٤]، ولم يقل: (من قبلك)، ولا (قبلك)، خصت السورة به؛ لأنه فى هذه السورة إخبار مجرد، وفى غيرها إخبار للنبى صلى الله عليه وسلم وتسلية له، فقال: ﴿قبلك﴾، و ﴿من قبلك﴾.

٤١١ ـ قوله: ﴿وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٤)][٢٥]، وفى غيرها: ﴿عما كنتم تعملون﴾؛ لأن قوله: ﴿أَجْرَمْنَا﴾[٢٥] بلفظ الماضى، أى قبل هذا، ولم يقل (نجرم)، فيقع فى مقابلة تعملون؛ لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن: أن يعزم ألا يجرم، وقوله: ﴿تعملون﴾ خطاب للكفار، وكانوا مصرين على الكفر فى الماضى من الزمان والمستقبل، فاستغنت به الآية عن قوله: ﴿كنتم﴾.

٤١٢ ـ قوله: ﴿عذاب النار﴾[٤٢] قد سبق.

---

(١) راجع تفسير الطبرى (٢٢/٦٨)، والقرطبى (١٤/٣٠٥)، وتفسير البيضاوى (٢/١٢٦).

(٢) انظر التسهيل لعلوم التنزيل، وفيه: «كررت الآية لاختلاف القصد، فإن القصد بالأول الكفار، والقصد هنا: ترغيب المؤمنين بالإنفاق، أ.هـ. بتصرف من التسهيل (٣/١٥٢).

(٣) القرطبى (١٤/٣٠٣)، والطبرى (٢٢/٦٨)، والبحر المحيط (٧/٢٨٣)، وكشاف الزمخشرى (٣/٤٦٨)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٤) مسألة (٦).

(٤) البحر المحيط (٧/ ٢٨٠)، والطبرى (٢٢/ ٦٥)، والقرطبى (١٤/ ٣٠٠)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٣١)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٥) مسألة رقم (٧).

سورة فاطر

٤١٣ ـ قوله جل وعلا : ﴿وَاللَّهُ الَّذي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾[1][٩] بلفظ الماضى؛ موافقة لأول السورة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً﴾[١]؛ لأنها للماضى لا غير، وقد سبق.

٤١٤ ـ قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾[١٢] بتقديم ﴿فِيهِ﴾؛ موافقة لتقدم: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾[١٢] وقد سبق.

٤١٥ ـ قوله: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾[٢٥] بزيادة الباءات، وقد سبق.

٤١٦ ـ قوله: ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾[2][٢٧]، وبعده ﴿أَلْوَانُهَا﴾[٢٧]، ثم: ﴿أَلْوَانُهُ﴾[٢٨]؛ لأن الأول يعود إلى ﴿ثَمَرَاتٍ﴾[٢٧]، والثانى يعود إلى ﴿الْجِبَالِ﴾ [٢٧]، وقيل: يعود إلى الحمر، والثالث: يعود إلى بعض الدال عليه ﴿مِن﴾؛ لأنه ذكر(من) ولم يفسره كما فسره فى قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾[٢٧]؛ فاختص الثالث بالتذكير.

٤١٧ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[3][٣١] بالصريح، وبزيادة اللام، وفى «الشورى»: ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[٢٧]؛ لأن الآية المتقدمة فى هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله؛ فصرح باسمه ـ سبحانه ـ وفى «الشورى» متصل بقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾[٢٧] فخص بالكناية، ودخل اللام فى الخبر موافقة لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4][٣٤].

---

(١) الكشاف (٣/ ٤٧٤)، وأبو السعود (٤/ ٢٣٩)، والفتح (ص ٣٤٦) مسألة (١).

(٢) راجع الطبرى (٢٢/ ٨٦، ٨٧)، والقرطبى (١٤/ ٣٤٢، ٣٤٣)، والبحر المحيط (٧/ ٣١١)، وما بعدها، ولسان العرب (٤/ ٧٩)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٤٩)، والكشاف للزمخشرى (٣/ ٤٨٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٣/ ١٥٧)، والفتح (ص ٣٤٦) مسألة (٣).

(٣) مختصر ابن كثير (٣/ ١٤٩)، والتسهيل (٣/ ١٥٩)، والفتح (ص ٣٤٦) مسألة (٤).

(٤) راجع أبا السعود (٤/ ٢٤٥)، والقرطبى.

٤١٨ ـ قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ﴾(١)[٣٩] على الأصل. قد سبق. و﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾[٤٤] سبق. و﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [٤٥] سبق بيانه.

٤١٩ ـ قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾(٢)[٤٣] كرر، وقال في «الفتح»: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[٢٣]، وقال في «سبحان»: ﴿وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾[٧٧]. التبديل: تغيير الشئ عما كان عليه، قيل: مع بقاء مادة الأصل، كقوله ـ تعالى ـ : ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء:٥٦]، وكذلك: ﴿تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم:٤٨] والتحويل: نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر. وسنة الله ـ سبحانه ـ لا تُبدَّل ولا تُحوَّل، فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين، لما وصف لكفار بوصفين، وذكر لهم غرضين، وهو قوله: ﴿وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا﴾[٣٩]، وقوله: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾[٤٣].

وقيل : هما بدلان من ﴿نُفُورًا﴾[٤٢] فكما ثنى الأول والثاني ثنى الثالث؛ ليكون الكلام كله على غرار واحد.

وقال في «الفتح» : ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾(٣)[٢٣] فاقتصر على مرة واحدة؛ لما لم يكن للتكرار موجب.

وخص ـ سبحانه ـ بقوله: ﴿تَحْوِيلاً﴾[٧٧]؛ لأن قريشًا قالوا: لرسول الله ﷺ: لو كنت نبيا لذهبت إلى الشام؛ فإنها أرض المبعث والمحشر، فهم النبي ﷺ بالذهاب إليها؛ فهيأ أسباب الرحيل والتحويل؛ فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآيات: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾[٧٦]، وختم الآيات بقوله: ﴿تَحْوِيلاً﴾[٧٧] تطبيقًا للمعنى.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٢/ ٣٥٥)، والطبري.

(٢) راجع القرطبي (١٤/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣١٩)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٧) مسألة رقم (٧).

(٣) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٣٤٥)، والتسهيل (٤/ ٥٣)، وتفسير الجلالين (٤/ ٩٧)، والطبري.

سورة يس

٤٢٠ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[١] [٢٠] قد سبق.

٤٢١ ـ قوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[٢][٢٩و٥٣] مرتين، ليس بتكرار؛ لأن الأولى هى النفخة التى يموت بها الخلق، والثانية هى التى يحيا بها الخلق.

٤٢٢ ـ قوله: ﴿فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ﴾[٧٦]، وفى «يونس»: ﴿وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٦٥] تشابهًا فى الوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ فى السورتين؛ لأن الوقف عليه لازم. و﴿إِنَّ﴾ فيهما مكسورة بالابتداء بالكتابة، ومحكى القول محذوف، ولا يجوز الوصل؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم منزه من أن يخاطب بذلك.

٤٢٣ ـ قوله: ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٣][٥٢]، وفى «الصافات»: ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣٧] ذكر فى المتشابه: وما يتعلق بالإعراب لا يعد فى المتشابه.

---

(١) راجع البحر المحيط (٣٢٧/٧)، والطبرى (١٠٣/٢٢)، والقرطبى (١٦/١٥) وما بعدها، ومختصر ابن كثير (١٥٩/٣)، وجامع البيان للطبرى.

(٢) القرطبى (٥٦/١٥)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٩) مسألة رقم (٣).

(٣) راجع القرطبى (١٥/ ٤٠، ٤١)، والطبرى (١١/٢٣)، ومختصر ابن كثير (١٦٦/٣)، والفتح (ص ٣٥٠) مسألة رقم (٧).

سورة الصافات

٤٢٤ - قوله تبارك وتعالى : ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[١][١٦]، وبعدها: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾[٥٣]؛ لأن الأول حكاية كلام الكافرين، وهم منكرون للبعث، والثانى قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه: كان لى قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه، فهل أنتم تطلعوننى عليه؟ ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[٥٥، ٥٦] قيل: كانا أخوين، وقيل: كانا شريكين. وقيل: هما بطروس الكافر، ويهوذا المسلم. وقيل: القرين هو إبليس.

٤٢٥ - قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٢٧]، وبعده: ﴿فأقبل﴾[٢] بالفاء، وكذلك فى ﴿ن والقلم: ٣٠]؛ لأن الأول لعطف جملة علي جملة فحسب، والثانى لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام؛ لأنه حكى أحوال أهل الجنة، ومذكراتهم فيها ما كان يجرى فى الدنيا بينهم وبين أصدقائهم، وهو قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٤٨ - ٥٠] أى يتذاكرون.

وكذلك فى «ن والقلم» هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء، لما رأوها كالصريم، وندموا على ما كان منهم، وجعلوا يقولون: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٢٩] بعد أن ذكرهم التسبيح أوسطهم، ثم قال: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾[٣٠] أى على تركهم الاستثناء وتخافتهم: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾[٢٤].

---

(١) الطبرى (٢٣/٢٩)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٣٠)، وأبو السعود (٤/٢٦٧)، والبيضاوى (٢/١٣٦)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٣٥٤، ٣٥٥) مسألة رقم (٤).

(٢) راجع تفسير القرطبى (١٥/ ٧٤، ٧٥)، وأبا السعود، وفيه يقول : «وسؤالهم إنما هو سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال» أ.هـ. بتصرف. راجع تفسير أبى السعود (٤/ ٢٦٨).

٤٢٦ ـ قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[1][٣٤]، وفى «المرسلات»: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[١٨]؛ لأن فى هذه السورة حيل بين الضمير، وبين كذلك بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يومَئذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٣٣]؛ فأعاد، وفى «المرسلات» متصل بالأول، وهو قوله: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[١٧، ١٨]؛ فلم يحتج إلى إعادة الضمير.

٤٢٧ ـ قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[٣٥]، وفى «القتال»: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[١٩]، بزيادة ﴿أنه﴾، وليس لهما فى القرآن ثالث؛ لأن ما فى هذه السورة وقع بعد القول، فحكى (المقول)، وفى «القتال» وقع بعد العلم، فزيد قبله ﴿أنه﴾؛ ليصير مفعول العلم، ثم يتصل به ما بعده.

٤٢٨ ـ قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[2][٧٨، ٧٩]، وبعده ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[١٠٩]ثم: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾[١٢٠]، وكذلك: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾[١٣٠] فيمن جعله لغة فى اليأس. ولم يقل فى قصة لوط، ولا يونس ولا إلياس[3]: (سلام)؛ لأنه لما قال: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٣] ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٣٩]، وكذلك: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٢٣] فقد قال: سلام على كل واحد منهم؛ لقوله فى آخر السورة: ﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾[١٨١].

٤٢٩ ـ قوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[4][٨٠]، [١٢١]، [١٣١]، وفى قصة إبراهيم: ﴿كَذَلِكَ﴾[١١٠] ولم يقل: ﴿إنا﴾؛ لأنه تقدم فى قصته ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[١٠٥] ولا بقى من قصته شيء، وفى سائرها بعد الفراغ، ولم يقل فى قصتى لوط ويونس: لأنه لما اقتصر من التسليم على ما سبق ذكره اكتفى بذلك.

---

(١) راجع البحر المحيط لأبى حيان (٧/ ٣٥٩)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٣٥)، وأبا السعود (٤/ ٢٦٦).

(٢) حاشية زاده على البيضاوى (٣/ ١٥٦)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٣٩)، وتسهيل ابن جزى (٣/ ١٧٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٥) مسألة (٥).

(٣) قوله «ولا إلياس» لعلها سبق قلم، لأن إلياس ـ عليه السلام ـ جاء فى قصته ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾.

(٤) البحر المحيط (٧/ ٣٦٤)، والطبرى.

٤٣٠ ـ قوله: ﴿فَبِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[(١)][١٠١]، وفى «الذاريات»: ﴿عَلِيمٍ﴾ [٢٨]، وكذلك فى [الحجر:٥٣]؛ لأن التقدير: بغلام حليم فى صباه عليم فى كبره.

وخصت هذه السورة بحليم؛ لأنه ـ عليه السلام ـ حليم، فاتقاه وأطاعه، وقال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[(٢)][١٠٢] والأظهر فى الحليم إسماعيل، والعليم إسحاق، لقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات:٢٩] قال مجاهد: العليم والحليم فى السورتين إسماعيل، وقيل: هما فى السورتين إسحاق، وهذا عند من زعم أن الذبيح إسحاق، وذكرت ذلك بشرحه فى موضعه.

٤٣١ ـ قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[(٣)][١٧٥]، ثم قال: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[١٧٩]، وحذف الضمير من الثانى؛ لأنه لما نزل: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ قالوا: متى هذا الوعد الذى توعدنا به؟ فأنزل الله: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٧٦] كرر تأكيدًا. وقيل: الأولى فى الدنيا، والثانية فى العقبى، والتقدير: أبصر ما ينالهم. فسوف يبصرون ذلك، وقيل: أبصر حالهم بقلبك، فسوف يبصرون معاينة، وقيل: بعدما ضيعوا من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم. وحذف الضمير من الثانى اكتفاء بالأول، وقيل ﴿الضمير﴾ مضمر تقديره: ترى اليوم خيرهم إلى تولٍّ، وترى بعد اليوم ما تحتقر ماشاهدتهم فيه من عذاب الدنيا.

وذكر فى المتشابه: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[(٤)][٩١] بالفاء وفى «الذاريات»: ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[(٥)][٢٧] بغير فاء؛ لأن ما فى هذه السورة اتصلت جملة

(١) تفسير أبى السعود (٤/ ٢٧٣)، والتسهيل (٣/ ١٧٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ١٨٦)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٦، ٣٥٧) مسألة رقم (١٠).

(٢) القرطبى (١٥/ ١٠١، ١٠٢)، وجامع البيان (٢٣/ ٤٩، ٥٠)، وحاشية الشيخ الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٤٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٥٧) مسألة (١).

(٣) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٣٥٩) مسألة رقم (١٧).

(٤) مختصر ابن كثير (٣/ ١٨٥)، والطبرى.

(٥) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٣٨٥)، وأبا حيان فى بحره المحيط (٨/ ١٣٩).

بخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالى، وهى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم﴾ الآيات [٨٧ ـ ٩٠] والخطاب للأوثان تقريعًا لمن زعم أنها تأكل وتشرب، وفى «الذاريات» متصل بمضمر تقديره: فقربه إليهم فلم يأكلوا، فلما رآهم لا يأكلون قال: ألا تأكلون. والخطاب للملائكة؛ فجاء فى كل موضع بما يلائمه.

سورة ص

٤٣٢ ـ قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾[(١)][٤] بالواو، وفى «ق»: ﴿فَقَالَ﴾[٢] بالفاء؛ لأن اتصاله بما قبله فى هذه السورة معنوى، وهو أنهم عجبوا من مجئ المنذر، وقالوا: هذا المنذر ساحر كذاب، واتصاله فى «ق» معنوى ولفظى، وهو أنهم عجبوا فقالوا: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[٢] فراعى المطابقة والعجز والصدر، وختم بما بدأ به، وهو النهاية فى البلاغة.

٤٣٣ ـ قوله: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾[(٢)][٨]؛ وفى «القمر»: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾[(٣)][٢٥]؛ لأن ما فى هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمداً ﷺ حين قرأ عليهم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فقالوا: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾[٨]، ومثله: ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾[الكهف:١]، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾[الفرقان:١]، وهو كثير، وما فى «القمر» حكاية عن قوم صالح، وكان يأتى الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى؛ فلهذا قالوا: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾[٢٥] مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال.

٤٣٤ ـ قوله: ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾[(٤)][٤٣]، وفى «الأنبياء»: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[٨٤]؛ لأن الله ـ سبحانه ـ ميز أيوب بحسن صبره على بلائه بين أنبيائه، فحيث قال لهم: ﴿من عندنا﴾ قال له: ﴿منا﴾ وحيث لم يقل لهم

---

(١) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ١٩٧)، والتسهيل (٣/ ١٧٩)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٨٣)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٠) مسألة رقم (٢).

(٢) البحر (٨/ ١٧٣)، وكشاف الزمخشرى ٤٠/ ٥٦)، والبيضاوى (٢/ ١٤٥).

(٣) البحر المحيط (٨/ ١٠٨)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٧/ ٧٩٩)، والقرطبى (١٧/ ١٣٨)، وفتح الرحمن (ص ٣٦١) مسألة رقم (٣).

(٤) الطبرى (٢٣/ ١٠٧)، والقرطبى (١٥/ ٢١١)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/ ٢١٥)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٠).

من عندنا، قال له: ﴿من عندنا﴾. فخصت هذه السورة بقوله ﴿منا﴾؛ لما تقدم فى حقهم﴿من عندنا﴾ فى مواضع، وخصت سورة «الأنبياء» بقوله: ﴿من عندنا﴾؛ لتفرده بذلك.

٤٣٥ ـ قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ﴾[١٢] وفى «ق»: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [١٢ ـ ١٤] قال الخطيب: سورة [ص] بنيت فواصلها على ردف أواخرها بالباء والواو، فقال فى هذه السورة: ﴿الأَوْتَادِ﴾[١٢] ﴿الأَحْزَابُ﴾ [١٣] ﴿عِقَابِ﴾[١٤] وجاء بإزاء ذلك فى «ق» ﴿وَثَمُودُ﴾[١٢] ﴿وَعِيدِ﴾[١٤]، ومثله فى «الصافات»: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[٤٨]، وفى «ص»: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[٥٢]؛ فالقصد للتوفيق بالألفاظ مع وضوح المعانى.

٤٣٦ ـ قوله فى قصة آدم: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾«٧١» قد سبق.

---

(١) الطبرى (٢٣/ ٨٣)، والقرطبى (١٥/ ١٥٤)، والبحر المحيط لأبى حيان (٧/ ٣٨٧)، والدر المنثور للسيوطى (٥/ ٢٩٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٦١) مسألة (٤).

سورة الزمــر

٤٣٧ ـ قوله عز وجل : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[١][٢]، وفى هذه أيضًا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٤١] الفرق بين أنزلنا إليك الكتاب، وأنزلنا عليك، قد سبق فى «البقرة»، ونزيده وضوحًا: أن كل موضع خاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ ففيه تكليف، وإذا خاطبه بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ ففيه تخفيف.

واعتبرنا بما فى هذه السورة. فالذى فى أول السورة ﴿إليك﴾؛ فكلفه بالإخلاص فى العبادة، والذى فى آخرها ﴿عليك﴾؛ فختم الآية بقوله: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾: أى لست بمسئول عنهم، فخفف عنه ذلك.

٤٣٨ ـ قوله: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢][١١، ١٢] زاد مع الثانى لامًا، لأن المفعول من الثانى محذوف تقديره: وأمرت أن أعبد الله لأن أكون؛ فاكتفى بالأول.

٤٣٩ ـ قوله: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾[٣][١٤] بالإضافة. والأول: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[١١]؛ لأن قوله: ﴿أعبد﴾ إخبار صدر عن المتكلم، فاقتضى الإضافة إلى المتكلم، وقوله: ﴿أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾[١١] ليس بإخبار عن المتكلم، وإنما الإخبار وما بعده فضلة ومفعول.

٤٤٠ ـ قوله: ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤][٣٥]، وفى «النحل»: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٩٦] وكان حقه أن يذكر هناك.

---

(١) فتح الرحمن (ص ٣٦٤) مسألة رقم (١).

(٢) حاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٣٦٨)، والقرطبى (١٥/ ٢٤٢)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢١)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/ ٢٥٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٦) مسألة رقم (٧).

(٣) الفتح (ص ٣٦٦، ٣٦٧) نفس المسألة السابقة.

(٤) يقال: جزى عنى بمعنى قضى عنى، وأجزأنى: بمعنى كفانى.

خصت هذه السورة بالذى، ليوافق ما قبله. وهو: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾[٣٥] وقبله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾[٣٣]، وخصت «النحل» بما؛ للموافقة أيضًا. وهو قوله: ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ [١] خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٩٥]، ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[٩٦]؛ فتلاءم اللفظان فى السورتين.

٤٤١ ـ قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾[٢][٤٨]، وفى «الجاثية» ﴿مَا عَمِلُوا﴾[٣٣]؛ علة الآية الأولى: لأن ما كسبوا فى هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب، وهو: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[٢٤] [وبعده: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٥٠][٣]، وفى «الجاثية» وقع بين ألفاظ العمل، وهو: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢٩]، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣٠]، وبعده: ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾[٣٣]؛ فخصت كل سورة بما اقتضاه.

٤٤٢ ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾[٤][٢١]، وفى «الحديد»: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾[٢٠]؛ لأن الفعل الواقع قبل قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ فى هذه السورة مسند إلى الله تعالى، وهو قوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾[٢١]، وكذلك الفعل بعده ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ﴾[٢١].

وأما الفعل قبله فى «الحديد» فمسند إلى النبات وهو: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[٢٠] فكذلك ما بعده، وهو: ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾[٢٠]؛ ليوافق فى السورتين ما قبله وما بعده.

٤٤٣ ـ قوله: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[٥][٧١] وبعده: ﴿وَفُتِحَتْ﴾[٦] [٧٣]

---

(١) سقطت هذه الكلمة من الأصول.

(٢) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٢٢٤)، وتفسير البيضاوى (٢/ ١٥٤)، وأبا السعود (٤/ ٣٦١)، والطبرى.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصول.
راجع تفسير الآية فى البيضاوى (٢/ ١٥٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢٢٥)، والقرطبى.

(٤) راجع تفسير البيضاوى (٢/ ١٥٤)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢١٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٧) مسألة رقم (٨).

(٥) راجع تفسير القرطبى (١٥/ ٢٨٣)، والفتح (ص ٣٦٨) مسألة (١٣).

(٦) قال الشيخ الصاوى عن حكمة دخول الواو هنا: «إن أبواب السجون تكون مغلقة، إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم، فتفتح لهم ثم تغلق عليهم» أ.هـ. بتصريف من حاشية الجلالين (٣/ ٣٨١)، والفتح (ص ٣٦٩) مسألة (١٣).

بالواو للحال، أي: جاءوها وقد فتحت أبوابها، وقيل: الواو فى ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ زائدة. وهو الجواب، وقيل: الواو واو الثمانية، وقد سبق فى «الكهف».

٤٤٤ ـ قوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾[١][٤١]، وفى آخرها[٢]. ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾؛ لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة؛ فاكتفى بذكره فيها.

---

(١) قال الشيخ الصاوى: والمعنى ليس هداهم بيدك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه، وإنما هو بيدنا أ.هـ. بتصريف من حاشيته على الجلالين (٣/ ٣٧٤)، وانظر التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/ ٢٨٤)، والفتح (ص ٣٦٧) مسألة رقم (٩).

(٢) فى آخر «النمل» : ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [٩٢]؛ فكأن الأولى أن يقول: وفى آخر «النمل».

سورة غافر [المؤمن]

٤٤٥ ـ قوله تعالى : ﴿أوَ[1] لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[٢١] ما يتعلق بذكرها قد سبق.

٤٤٦ ـ قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم﴾[2][٢٢]، وفى «التغابن»: ﴿بِأَنَّهُ كَانَت﴾[٦]؛ لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على كان؛ فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم ؛موافقة لقوله:﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [٢١]، وخصت سورة «التغابن» بضمير الأمر والشأن ؛ توصلاً إلى كان.

٤٤٧ - قوله : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾[3][٢٥] فى هذه السورة فحسب؛ لأن الفعل لموسى ، وفى سائر القرآن الفعل للحق .

٤٤٨ - قوله : ﴿إِنَّ[4] السَّاعَةَ لآتِيَةٌ﴾[5][٥٩]، فى «طه» : ﴿آتِيَةٌ﴾ [١٥] لأن اللام إنما تزاد لتأكيد الخبر ، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكا فى الخبر ، فالمخاطبون في هذه السورة الكفار، فأكد، وكذلك أكد ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [٥٧] فى هذه السورة باللام.

٤٤٩ - قوله : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[٦١] وفى «يونس» : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ﴾[٦٠] وقد سبق ؛ لأنه وافق ما قبله فى هذه السورة :﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧] وبعده :﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٥٩] ثم قال :﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾[٦١] .

---

(١) وردت فى الأصول «أفلم» وهذا خطأ تحريف من النساخ. انظر تفسير أبى السعود (٥/ ٨).
(٢) فتح الرحمن (ص ٣٧١) مسألة رقم (٥).
(٣) انظر حاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٤).
(٤) فى الأصول (وأن الساعة) الآية، وهذا خطأ تحريف من النساخ.
(٥) التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٧/ ٨٠).

٤٥٠ - قوله في الآية الأولى : ﴿لا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧] أى : لا يشكرون الله على فضله ؛ فختم كل آية بما اقتضاه.

٤٥١ - قوله : ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [٦٢] قد سبق .

٤٥٢ - قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١][٦٥] مدح نفسه -سبحانه - وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٤، ٦٥، ٦٦]، وليس له فى القرآن نظير.

٤٥٣ - قوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٢][٧٨] وختم السورة بقوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [٨٥] ونقيض الحق الباطل، والثانى متصل بإيمان غير مُجْدٍ[٣]، ونقيض الإيمان بالكفر.

(١) راجع التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٧/ ٨٤)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ١٢).
(٢) القرطبى (١٥/ ٣٣٤).
(٣) وهو قوله تعالى : ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [٨٥].

سورة فصلت

٤٥٤ ـ قوله تعالى : ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾[١٠] أى مع اليومين اللذين تقدما [فى] قوله: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾(١)[٩]؛ لئلا يزيد العدد على ستة أيام(٢)؛ فيتطرق إليه كلام المعترض.

وإنما جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما لدقيقة لا يهتدى إليهما كل أحد وهى أن قوله: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ صلة (الذى). ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾ عطف على قوله: ﴿لَتَكْفُرُونَ﴾[٩] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾[١٠] عطف على قوله: ﴿خَلَقَ الأَرْضَ﴾[٩] وهذا تفريع فى الإعراب لا يجوز فى الكلام، وهو فى الشعر من أقبح الضرورات، لايجوز أن يقال: جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ؛ لأنه لا يحال بين صلة الموصول، وما يعطف بأجنبى(٣) من الصلة.

فإذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه، فيضمر ﴿خلق الأرض﴾ بعد قوله: ﴿ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٩]، فيصير التقدير: ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام، ليقع هذا كله فى أربعة أيام، ويسقط الاعتراض والسؤال. وهذه معجزة وبرهان.

٤٥٥ ـ قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾(٤)[٢٠]، وفى

---

(١) مقصوده ـ والله أعلم ـ دخول اليومين فى عدة الأربعة، أى منها اليومان السابقان.

(٢) راجع أقوال المفسرين تفصيلاً فى ابن كثير (٣/ ٢٥٧)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ١٤٧، ١٤٨)، والقرطبى (١٥/ ٣٤٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٣) مسألة رقم (٣).

(٣) أى على الصلة، وبيانه أن: (جلس) معطوف على (جاء)، وفاعله الضمير المستتر فيه عائد على (الذى)، و(يقرأ) معطوف على (يكتب) وهو صلة (الذى). وجملة (جلس) أجنبى عن صلة الموصول وقد حيل بها ـ وهو أجنبى ـ بين الصلة (يكتب) والمعطوف (يقرأ)، ولو جاء المثال هكذا: جاءنى الذى يقرأ ويكتب، وجلس لصح عدم الفصل بين الصلة والمعطوف عليها؛ إذ المضارع مع المضارع معتبر، والماضى مع أخيه كذلك.

(٤) راجع الطبرى (٢٤/ ٦٨)، والقرطبى (١٥/ ٣٥١)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٢٥٩)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٤) مسألة رقم (٣).

«الزخرف» وغيره: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾[٣٨]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ [الزمر : ٧١] بغير (ما)؛ لأن حتى هاهنا هى التى تجرى مجرى واو العطف، نحو قولك: «أكلت السمكة حتى رأسها. أى ورأسها». وتقدير الآية: فهم يوزعون [و(١)] إذا جاءوها، و﴿ما﴾ هى التى تزاد مع الشروط نحو: أينما وحيثما و﴿حتى﴾ فى غيرها من السور للغاية.

٤٥٦ ـ قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٢)[٣٦] ومثله فى «الأعراف»، لكنه ختم بقوله: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٠٠]؛ لأن الآية فى هذه السوره متصلة بقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٣٥] فكان مؤكدًا بالتكرار وبالنفى والإثبات؛ فبالغ فى قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣٦] بزيادة ﴿هو﴾، وبالألف واللام، ولم يكن فى الأعراف هذا النوع من الاتصال ؛ فأتى على القياس : المخبر عنه معرفة والخبر نكرة.

٤٥٧ ـ قوله: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾(٣)[٤٥] وفى [حم عسق] بزيادة قوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[١٤]، وزاد فيها أيضًا: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾؛ لأن المعنى: تفرق قول اليهود فى التوراة، وتفرق قول الكافرين فى القرآن، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخر العذاب إلى يوم الجزاء، لقضى بينهم بإنزال العذاب عليهم.

وخصت «حم عسق» بزيادة قوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ لأنه ذكر البداية فى أول الآية، وهو: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾[١٤] وهو مبدأ كفرهم فحسن ذكر النهاية التى أمهلوا إليها ؛ ليكون محدودًا من الطرفين.

(١) زيادة الواو لازمة للسياق.
(٢) تفسير القرطبى (١٥/ ٣٦٣)، والفتح (ص ٣٧٤، ٣٧٥) مسألة رقم (٦).
(٣) التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٧/ ١٣٥)، والقرطبى (١٥/ ٣٧٠)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٥) مسألة رقم (٧).

٤٥٨ ـ قوله: ﴿وإن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾[1][٤٩]، وبعده: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[٥١] لا منافاة بينهما؛ لأن معناه: قنوط من الضيم، دعاء لله، وقيل: يئوس قنوط بالقلب، دعَّاء باللسان. وقيل: الأول فى قوم والثانى فى آخرين. وقيل: الدعاء مذكور فى الآيتين، ودعاء عريض فى الثانى.

٤٥٩ ـ قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾[2][٥٠] بزيادة ﴿منا﴾ و﴿من﴾، وفى «هود»: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾[١٠]؛ لأن ما فى هذه السورة بين جهة الرحمة، وبالكلام حاجة إلى ذكرها؛ وحذف فى «هود» اكتفاء بما قبله، وهو قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾[٩]، وزاد فى هذه السورة ﴿من﴾ لأنه لما (حدَّ) الرحمة والجهة الواقعة منها، حد الطرف الذى بعدها ؛ ليتشاكلا فى التحديد؛ وفى «هود» لما أهمل الأول أهمل الثانى.

٤٦٠ ـ قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم﴾[3][٥٢]، وفى «الأحقاف»: ﴿وَكَفَرْتُم بِهِ﴾[١٠] بالواو؛ لأن معناه فى هذه السورة: كان عاقبة أمركم بعد الإمهال للنظر والتدبر: الكفر؛ فحسن دخول ﴿ثم﴾؛ وفى «الأحقاف» عطف عليه ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾[١٠] فلم يكن عاقبة أمرهم ، فكان من مواضع الواو.

---

(١) مختصر ابن كثير (٣/ ٢٦٦)، والفتح (ص ٣٧٥) مسألة رقم (٨).
(٢) راجع الطبرى (٢٥/ ٤)، والقرطبى (٥/ ٣٧٣)، والبحر المحيط (٧/ ٥٠٤).
(٣) راجع القرطبى (١٥/ ٣٧٤)، وأبا السعود (٥/ ٢٧)، والكبير (٢٧/ ١٣٧).

سورة الشورى

٤٦١ ـ قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾(١)[٤٣]، وفى «لقمان»: ﴿مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[١٧]؛ لأن الصبر على وجهين: صبر على مكروه ينال الإنسان ظلمًا، كمن قتل بعض أعزته، وصبر ينال الإنسان ليس بظلم، كمن مات بعض أعزته، فالصبر على الأول أشد، والعزم عليه أوكد، وكان ما فى هذه السورة من الجنس الأول؛ لقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾[٤٣] فأكد الخبر باللام. وفى «لقمان» من الجنس الثانى فلم يؤكده.

٤٦٢ ـ قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ﴾(٢)[٤٤]، وبعده: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾[٤٦] ليس بتكرار؛ لأن المعنى: ليس له من هادٍ ولا ملجأ.

٤٦٣ ـ قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٥١] ليس له نظير، والمعنى: تعالى أن يكلم أو يتناهى، حكيم فى تقسيم وجوه التكليم.

٤٦٤ ـ قوله: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾(٣)[١٧]، وفى «الأحزاب»: ﴿تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٦٣] زيد معه: ﴿تكون﴾؛ مراعاة للفواصل، وقد سبق.

٤٦٥ ـ قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿جَعَلَ لَكُم﴾[١١] قد سبق.

---

(١) راجع ما قاله الشيخ الصاوى فى حاشيته على الجلالين (١٦/ ٤٦)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٧) مسألة رقم (٤).

(٢) القرطبى (١٦/ ٤٦).

(٣) قال أبو السعود: «وفيه تهديد للمستعجلين، وتبكيت للمتعنتين، والإظهار فى موضع الإضمار للتهويل، وزيادة التقرير» أ. هـ. بتصرف (٤/ ٢٢٠).

سورة الزخرف

٤٦٦ ـ قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[(١)][٢٠]، وفى «الجاثية»: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٢٤]؛ لأن ما فى هذه السورة متصل بقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[١٩]، والمعنى: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وأن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم. وهذا جهل منهم وكذب، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ [٢٠] أى يكذبون، وفى «الجاثية» خلطوا الصدق بالكذب؛ فإن قولهم: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ صدق، فإن المعنى: يموت السلف ويحيا الخلف، وهى كذلك إلى أن تقوم الساعة. وكذبوا فى إنكارهم البعث وقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾[٢٤]، أى هم شاكون فيما يقولون.

٤٦٧ ـ قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[(٢)][٢٢]، وبعده: ﴿مُّقْتَدُونَ﴾ [٢٣]. خص الأول بالاهتداء؛ لأنه كلام العرب فى محاجتهم رسول الله ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين؛ فنحن مهتدون؛ ولهذا قال عقبة: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ﴾[٢٤]، والثانية حكاية عمن كان قبلهم من الكفار، وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء؛ فاقتضت كل آية ما ختمت به.

٤٦٨ ـ قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[(٣)][١٤]، وفى «الشعراء»: ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٥٠]؛ لأن ما فى هذه السورة عام لمن ركب سفينة أو دابة، وقيل: معناه: إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر، وهو الجنازة؛ فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم، وما فى «الشعراء» كلام السحرة حين آمنوا، ولم يكن فيه عموم.

٤٦٩ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾[٦٤] سبق. [فى سورة مريم].

---

(١) التفسير الكبير (٢٧/ ٣٠٤)، والقرطبى (١٦/ ٧٤)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٩) مسألة رقم (٢)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٦٠٨، ٦٧٨).

(٢) الطبرى (٢٥/ ٣٦)، والقرطبى (١٦/ ٧٤)، وأبو السعود (٥/ ٤٢)، والبيضاوى (٢/ ١٧٦)، والفتح (ص ٣٧٩، ٣٨٠) مسألة رقم (٣).

(٣) الطبرى (٢٥/ ٣٣)، والقرطبى (١٦/ ٦٦)، والبحر المحيط (٨/ ٧)، وحاشية الشيخ زاده على البيضاوى (٣/ ٢٩١)، والتفسير الكبير.

سورة الدخان

٤٧٠ ـ قوله تعالى : ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ﴾[(١)][٣٥] مرفوع، وفى «الصافات» منصوب[٥٩]، ذكر فى المتشابه وليس منه؛ لأن ما فى هذه السورة مبتدأ وخبر، وما فى «الصافات» استثناء .

٤٧١ ـ قوله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[(٢)][٣٢]، أى على علم منا، ولم يقل فى «الجاثية»: وفضلناهم على علم، بل قال ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١٦]؛ لأنه مكرر فى ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٢٣].

(١) راجع القرطبى (١٦/ ٩٠)، .والطبرى (٢٥/ ٤٢)، وهو احتجاج من الكفار على نفى الحشر والنشر، وقال الرازى كلامًا جميلاً فى الكبير فراجعه ثمَّ (٢٧/ ٢٤٩)، والفتح (ص ٣٨٣) مسألة (٢).

(٢) حاشية الصاوى على الجلالين (٤٨/ ٦٠)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ٣٨٣) مسألة رقم (١).

سورة الجاثية(١)

٤٧٢ ـ قوله: ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ﴾[١٢] أى البحر ، وقد سبق.

٤٧٣ ـ قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ﴾[١٧]، نزلت فى اليهود، وقد سبق.

٤٧٤ ـ قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾(٢)[٢٤] قيل: فيه تقديم ﴿نَمُوتُ﴾ وتأخير ﴿نَحْيَا﴾، قيل: يحيا البعض ويموت البعض، وقيل: هو كلام من يقول بالتناسخ.

٤٧٥ ـ قوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾(٣)[٢٢] بالياء موافقة لقوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٤].

٤٧٦ ـ قوله: ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾[٣٣]؛ لتقدم: ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢٩] ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣٠].

٤٧٧ ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[٣٠]؛ تعظيمًا لإدخال الله المؤمنين فى رحمته.

سورة الأحقاف

٤٧٨ ـ ما فى هذه السورة من المتشابه قد سبق ، وذكر فى المتشابه ﴿أُوْلَٰئِكَ﴾[١٤].

و﴿أُوْلَٰئِكَ﴾[١٦] (أى) لم يجتمع فى القرآن همزتان مضمومتان فى غيرها.

---

(١) سقط العنوان من الأصل.

(٢) راجع الطبرى (٢٥/ ٣٥)، وهذا قول الدهرية من الكفار، ومن وافقهم من مشركى العرب على ما ورد فى مختصر ابن كثير (٣/ ٣١١)، ووافقه الرازى فى الكبير (٢٧/ ٢٧٥).

(٣) الذى فى «الجاثية»: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٢٢]، نهاية الآية ﴿وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾، راجع أيضًا الطبرى (٢٥/ ٣٦)، والقرطبى (١٦/ ٧٤)، وحاشية زاده على البيضاوى (٣/ ٣٢٥).

سورة القتال

٤٧٩ ـ قوله: ﴿لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾(١)[٢٠] نزل، وأنزل كلاهما متعدٍّ، وقيل: نزل للتعدى والمبالغة، وأنزل للتعدى. وقيل: نزل دفعة مجموعة، وأنزل متفرقًا. وخص الأولى بنزلت؛ لأنه من كلام المؤمنين، وذكر بلفظ المبالغة، وكانوا يأنسون بنزول(٢) الوحى، ويستوحشون لإبطائه، والثانى: من كلام الله، ولأن فى أول السورة: ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[٢]، وبعده: ﴿أَنزَلَ اللَّهُ﴾[٩]، وكذلك فى هذه الآية قال: ﴿نزلت﴾ ثم ﴿أنزلت﴾(٣).

٤٨٠ ـ قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾(٤)﴿٢٥﴾ نزلت فى اليهود، وبعده ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾[٣٢] نزلت فى قوم ارتدُّوا، وليس بتكرار.

---

(١) راجع القرطبى (١٦/٢٤٣)، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦/٦٣، ٦٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٤/٤٩)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٢٨/ ٦٠).
(٢) فى (ب) ونسخ أخرى (لنزول).
(٣) راجع كتاب فعلت وفعلت للزجاج.
(٤) التفسير الكبير (٢٨/٦٨).

سورة الفتح

٤٨١ ـ قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[١][٤] وبعده: ﴿عزيزاً حكيماً﴾[٧، ١٩]؛ لأن الأول متصل بإنزال السكينة، وازدياد إيمان المؤمنين؛ فكان الموضع موضع علم وحكمة ، وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾.

وأما الثانى والثالث الذى بعده فمتصلان بالعذاب والنصب وسلب الأموال، والغنائم، فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة.

٤٨٢ ـ قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾[٢][١١]، وفى «المائدة»: ﴿فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ﴾ [١٧]، زاد فى هذه السورة ﴿لكم﴾؛ لأن ما فى هذه السورة نزل فى قوم بأعيانهم ، وهم المخلَّفون ، وما فى «المائدة» عام لقوله: ﴿أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

٤٨٣ ـ قوله: ﴿كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ﴾[١٥] بلفظ الجمع، وليس له نظير، وهو خطاب للمضمرين[٣] فى قوله: ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾[١٥].

---

(١) القرطبى (١٦/ ٢٦٤)، والطبرى (٢٦/ ٤٥)، ومختصر ابن كثير (٣/ ٣٤١).
(٢) تفسير القرطبى (١٦/ ٢٩٦).
(٣) كذا ورد بالأصول.

سورة الحجرات

٤٨٤ ـ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١] مذكورة فى السورة خمس مرات: [١ و٢ و٦ و١١ و١٢][١]، والمخاطبون المؤمنون[٢]، والمخاطب به أمر ونهى، وذكر فى السادس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾[١٣] فعم المؤمنين والكافرين والمخاطب به قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[١٣]؛ لأن الناس كلهم فى ذلك شرع سواء.

سورة ق

٤٨٥ ـ قوله: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾[٢] بالفاء، سبق.

٤٨٦ ـ قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾[٣][٢٣]، وبعده: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾[٢٧]؛ لأن الأول خطاب الإنسان من قرينه، ومتصل بكلامه، والثانى استئناف خطاب الله ـ سبحانه ﴿وتعالى﴾ ـ به من غير اتصال بالمخاطب الأول، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾[٢٧]، وكذلك الجواب بغير واو[٤]، وهو قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾[٢٨]، وكذلك: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[٢٩]؛ فجاء الأول على نسق واحد.

٤٨٧ ـ قوله : ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[٣٩]، وفى «طه» : ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[١٣٠]؛ لأن فى هذه السورة راعى الفواصل، وفى طه راعى القياس، لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها.

---

(١) ما بين المعقوفين من وضعنا. وانظر الفتح (ص ٣٩٢) مسألة (١).

(٢) راجع الطبرى (٢٦/ ٧٤).

(٣) القرين: الملك الموكل بالإنسان. وقال الزمخشرى: «هو الشيطان الذى قيض له فى قوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ راجع الكشاف (٤/ ٧).

(٤) راجع تفسير أبى السعود (٥/ ٩٦)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٣)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ١٢).

سورة الذاريات

٤٨٨ ـ قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ﴾[1][١٥، ١٦]، وفى «الطور»: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ﴾[١٧، ١٨] ليس بتكرار؛ لأن ما فى هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها، وهو قوله: ﴿كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾[١٦]، وفى «الطور» متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها وهو قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الآيات [١٨، ١٩].

٤٨٩ ـ قوله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٥٠]، وبعده: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٥١] ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما تعلق به الآخر؛ فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثانى متعلق بالشرك بالله تعالى.

---

(١) البحر المحيط (٨/١١٣)، وروح المعانى (٢٧/٧)، والكشاف (٤/١٥)، وفتح الرحمن (ص ٣٩٨) مسألة (٢).

سورة الطور

٤٩٠ ـ قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾[٣٠]، أعاد ﴿أم﴾ خمس عشرة مرة[١]، وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها جواب.

٤٩١ ـ قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾[٢][٢٤]، بالواو عطف على قوله: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم﴾[٢٤]، بالواو عطف على قوله: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم﴾[٢٢]، وكذلك: ﴿وَأَقْبَلَ﴾[٢٥] بالواو، وفى «الواقعة»: ﴿يَطُوفُ﴾[١٧] بغير واو، فيحتمل أن يكون حالاً، أو يكون خبراً، وفى «الإنسان»: ﴿وَيَطُوفُ﴾[١٩] عطف على: ﴿وَيُطَافُ﴾[١٥].

٤٩٢ ـ قوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾[٤٨] بالواو، سبق.

---

(١) فى الأصول: خمسة عشرة مرة ـ وهذا خطأ نحوى ـ وهى محصورة بين الآية رقم [٣٠] ـ إلى رقم [٤٣]، وكرر (أم)؛ لأن لإلزام بها إضرابًا عما سبقها حتى لم يبق أمل فى جوابهم عنها. ولو استغل غيرها مما لا يفيد الإضراب لاحتمل جواز إجابتهم.

(٢) تفسير القرطبى (١٧/ ٦٩)، والخازن (٤/ ٢١٠)، وروح المعانى (٢٧/ ٣٤)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ٢٤)، والفتح (ص ٤٠٠، ٤٠١) مسألة (٣).

سورة النجم

٤٩٣ - قوله تعالى : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾(١) [٢٣]، وبعده: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾[٢٨]، ليس بتكرار؛ لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة، والثانى بعبادتهم الملائكة، ثم ذم الظن فقال: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٢٨].

٤٩٤ - قوله: ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾(٢)[٢٣] فى جميع القرآن بالألف إلا فى «الأعراف»، وقد سبق.

سورة القمر

٤٩٥ - قصة نوح وعاد وثمود ولوط فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير مما حل بهم، فيتعظ بها حامل القرآن وتاليه ويعظ غيره.

٤٩٦ - وأعاد فى قصة عاد: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(٣)[١٨] و[٢١]؛ لأن الأولى فى الدنيا، والثانية فى العقبى، كما قال فى هذه القصة: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾(٤) وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم، والثانى لتحذير غيرهم بهم بعد إهلاكهم.

---

(١) زاد المسير (٨/ ٦٤) والكبير (٧/ ٧٤٤)، وروح المعانى (٢٧/ ٥٨)، والكشاف (٤/ ٣١)، وفتح الرحمن (ص ٤٠٣) مسألة رقم (٤).

(٢) سبق ذلك فى سورة «الأعراف» فراجعها هناك.

(٣) راجع القرطبى (١٧/ ١٣٤)، وروح المعانى (٢٧/ ٨٧)، والكشاف (٤/ ٣٨).

(٤) من سورة «فصلت» آية رقم [١٦].

سورة الرحمن

٤٩٧ ـ قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[١] [٧، ٨، ٩]، أعاده ثلاث مرات، فصرح ولم يضمر؛ ليكون كل واحد قائمًا بنفسه غير محتاج إلى الأول، وقيل: لأن كل واحد غير الآخر: ميزان الدنيا، والثانى: ميزان الآخرة، والثالث: ميزان العقل. وقيل: نزلت متفرقة؛ فاقتضى الإظهار.

٤٩٨ ـ قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، كرر الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها[٢] ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعاده، ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم[٣]. وحسن ذكر الآلاء عقيبها؛ لأن فى (سردها)[٤] ودفعها نعمًا توازى النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء.

وبعد هذه السبعة[٥]، ثمانية[٦].

---

(١) أعاد الميزان فقط. راجع أيضًا فتح الرحمن (ص ٤٠٥) مسألة رقم (١) من سورة «الرحمن»؟

(٢) وهى الآيات من [١٣ ـ ٣٠].

(٣) والسبعة الثانية من [٣٢ ـ ٤٥].

(٤) على هامش الأصل: حذفها من نسخة ثانية.

(٥) الأولى أن يُذكّر العدد: ثمانية وسبعة؛ لأنه مستعمل مع معدود مؤنث وهو: مرات.

(٦) والثمانية فى نعيم الجنان من ٤٧: ٦١، والتى للجنتين دون الأوليين من ٦٣: ٧٧.

سورة الواقعة

٤٩٩ ـ قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[١] [٨] أعاد ذكرها، وكذلك: ﴿الْمَشْأَمَةِ﴾[٩]، ثم قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾[١٠]؛ لأن التقدير عن بعضهم: والسابقون ما السابقون، فحذف (ما)؛ لدلالة ما قبله عليه، وقيل: تقديره: أزواجًا، أزواجًا ثلاثة: فأصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة، والسابقون، ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيمًا وتهويلاً، فقال: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[٨]، ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾[٩]، ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾[١٠] أى: هم السابقون والكلام فيه.

٥٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾[٢][٥٨]، ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾[٦٣]، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾[٦٨]، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾[٧١]، بدأ بذكر خلق الإنسان، ثم (ذكر)[٣] ما لاغنى له عنه، وهو الحب الذى منه قوامه وقوته، ثم الماء الذى منه سوغه وعجنه، ثم النار التى (منها) نضجه وصلاحه، وذكر عقيب كل ما يأتى عليه ويفسده. فقال فى الأولى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾[٤][٦٠]، وفى الثانية: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾[٥] [٦٥]، و(فى) الثالثة: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾[٦][٧٠] ولم يقل في الرابعة ما يفسدها، بل قال: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾[٧][٧٣] يتعظون بها ﴿وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[٧][٧٣] أى المسافرين ينتفعون بها.

---

(١) راجع القرطبى (١٧/ ١٩٩)، والطبرى (٢٧/ ٩٨)، والبحر المحيط (٨/ ٢٠٠)، وتفسير الخازن (٤/ ٥)، وروح المعانى (٢٧/ ١٣١)، والزمخشرى فى الكشاف (٤/ ٥٢)، وفتح الرحمن (ص ٤٠٩) مسألة رقم (١).

(٢) راجع الطبرى (٢٧/ ١١٣)، والقرطبى (١٧/ ٢١٦)، والبحر المحيط (٨/ ٢١١)، والكشاف (٤/ ٥٦)، وروح المعانى (٢٧/ ١٤٧)، والفتح (ص ٤١٠) مسألة (٤).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) راجع الطبرى (٢٧/ ١١٤، ١١٥)، والدر المنثور للسيوطى (٦/ ١٦١)، والقرطبى (١٧/ ٢١٦)، والبحر المحيط (٨/ ٢١١)، وما بعدها، ومختصر ابن كثير (٣/ ٤٣٦)، والتسهيل (٤/ ٩٠).

(٥) القرطبى (١٧/ ٢٢١)، والطبرى (٢٧/ ١١٦)، والدر المنثور (٨/ ١٦١)، ولسان العرب لابن منظور (١٠/ ٧٣)، والفتح (ص ٤١٠) مسألة رقم (٥).

(٦) راجع الخازن فى تفسيره (٤/ ٢٤).

(٧) الخازن (٤/ ٢٤).

سورة الحديد

٥٠١ ـ قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾[١]، وكذلك «الحشر» و«الصف»، ثم ﴿يُسَبِّحُ﴾ فى [الجمعة: ١]، و[التغابن: ١]، هذه الكلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر فى «بنى إسرائيل» (الإسراء)؛ لأنه الأصل؛ ثم بالماضى؛ لأنه أسبق الزمانين؛ ثم بالمستقبل، ثم بالأمر فى سورة «الأعلى»، استيعابًا لهذه الكلمة من جميع جهاتها(١). وهى أربع: المصدر، والماضى، والمستقبل، والأمر للمخاطب.

٥٠٢ ـ قوله: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٢)[١]، وفى السور الخمس ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[١]، إعادة ﴿ما﴾ هو الأصل، وخصت هذه السورة بالحذف؛ موافقة لما بعدها وهو: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [٤]، وبعدها: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢] ، [٥]؛ لأن التقدير فى هذه السورة: سبح لله خلق السموات والأرض، وكذلك قال فى آخر «الحشر»، بعد قوله: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، أى خلقهما (٣).

٥٠٣ ـ قوله: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢] وبعده ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٥] ليس بتكرار، لأن الأولى (فى الدنيا)(٤) يحيى ويميت، والثانى: فى العقبى؛ لقوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[٥].

٥٠٤ ـ قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١٢] بزيادة ﴿هو﴾؛ لأن ﴿بُشْرَاكُمُ﴾ مبتدأ، و﴿جَنَّاتٌ﴾ خبره ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا﴾ صفة لها ﴿خَالِدِينَ

---

(١) فى نسخة أخرى (أزمنتهم).
ثم راجع تفسير ذلك والأقوال فى التسبيح فى روح المعانى (٢٧/ ١٦٤)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٦٠)، وفتح الرحمن (ص ٤١٢) مسألة رقم (١).

(٢) راجع الصاوى على الجلالين (٤/ ١٦٨)، والقرطبى (١٧/ ٢٣٢)، وتفسير الخازن (٤/ ٢٩)، والألوسى (٣٠/ ١٦٤، ١٦٥)، والكشاف (٤/ ٦٠)، والفتح نفس المسألة السابقة، والثانية التى تليها.

(٣) بالأصول (خالقها) وما أوردناه موافق للسياق.

(٤) كذا بالأصل ساقط من بعض النسخ.

﴿فيهَا﴾ حال، ﴿ذَلكَ﴾ إشارة إلى ما قبله، و﴿هُوَ﴾ تنبيه على عظم شأن المذكور﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ خبره.

٥٠٥ ـ قوله: ﴿لَقَدْ[١] أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾[٢][٢٥] ابتداء كلام، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٢٦] عطف عليه.

٥٠٦ ـ قوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾[٢٠] سبق.

٥٠٧ ـ قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ﴾[٣][٢٢]، وفى «التغابن»: ﴿مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١١] فصَّل فى هذه السورة، وأجمل هناك موافقة لما قبلها فى هذه السورة؛ فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[٢٠].

---

(١) فى الأصول (ولقد).

(٢) راجع الطبرى (٢٧/ ١٣٧)، والقرطبى (١٧/ ٢٦٧)، والدر المنثور (٦/ ١٧٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٢٦)، والكبير (٢٩/ ٢٤٠)، وروح المعانى (٢٧/ ١٨٨)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ٩٦). وفتح الرحمن (ص ٤١٣) مسألة رقم (٧).

(٣) روح المعانى (٢٧/ ١٨٩)، والكشاف (٤/ ٦٥، ٦٦).

سورة المجادلة

٥٠٨ ـ قوله تعالى : ﴿الَّذين يُظَاهِرُونَ منكُم مّن نّسَائهم﴾(١)[٢] وبعده: ﴿وَالَّذين يُظَاهِرُونَ من نّسَائِهِمْ﴾[٣]؛ لأن الأول خطاب للعرب، وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار؛ فقيده بقوله: ﴿منكم﴾، وبقوله: ﴿وإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾[٢]، ثم بين أحكام الظهار للناس عامة. فعطف عليه، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ من نّسَائِهِمْ﴾؛ فجاء فى كل آية ما اقتضاه معناه.

٥٠٩ ـ قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، وبعده ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٢) [٥]؛ لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان، فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذى هو جزاء الكافرين، والثانى متصل بقوله: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٥]، وهو الإذلال والإهانة؛ فوصف العذاب بمثل ذلك فقال: ﴿مهين﴾.

٥١٠ ـ قوله: ﴿جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٣)[٨] بالفاء، لما فيه من معنى التعقيب، أى فبئس المصير ما صاروا إليه وهو جهنم.

٥١١ ـ قوله: ﴿مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ﴾(٤)[١٧] بغير فاء؛ موافقة للجمل التى قبلها، وموافقة لقوله: ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾[٢٢].

---

(١) راجع الطبرى (٢٨/٢ ـ ٦)، والقرطبى (١٧/ ٢٧٠)، والبحر المحيط (٨/ ٢٣٢)، والدر المنثور (٦/ ١٨٠)، وما بعدها، والتسهيل لابن جزى (٤/ ٩٩)، والزمخشرى (٤/ ٧٠)، والفتح (ص ٤١٤) مسألة رقم (١).

(٢) القرطبى (١٧/ ٢٨٨)، والطبرى (٢٨/ ١٠)، والدر المنثور (٦/ ١٨٣)، والبحر المحيط (٨/ ٢٣٤)، والخازن (٤/ ٤٢)، والكشاف (٤/ ٧٣)، والفتح (ص ٤١٤) مسألة رقم (٢).

(٣) القرطبى (١٧/ ٢٩٢)، وروح المعانى (٢٨/ ٢٧)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٧٤).

(٤) راجع الطبرى (٢٨/ ١٧)، والدر المنثور (٦/ ١٨٩)، والبحر المحيط (٨/ ٢٣٨)، والقرطبى (١٧/ ٣٠٦).

سورة الحشر

٥١٢ ـ قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ﴾(١)[٦]، وبعدها: ﴿مَا أَفَاءَ﴾[٧] بغير واو؛ لأن الأول معطوف على قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[٥]، والثانى استئناف كلام، وليس له به تعلق، وقول من قال: إنه بدل من الأول مزيف عند أكثر المفسرين.

٥١٣ ـ قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾(٢)[١٣]، وبعده: ﴿قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾[١٤]؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[١٣]؛ لأنهم يرون الظاهر، ولا يفقهون علم ما استتر عليهم، والفقه: معرفة ظاهر الشيء وغامضه بسرعة ففطنة، فنفى عنهم ذلك، والثانى متصل بقوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[١٤] أى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا.

---

(١) القرطبى (١٨/ ١٠)، والبحر المحيط (٨/ ٢٤٠)، والطبرى (٢٨/ ٢٤)، والخازن (٤/ ٦٠)، وروح المعانى (٢٨/ ٤٤)، والكشاف (٤/ ٨٢)، وفتح الرحمن (ص ٤١٦) مسألة رقم (١).

(٢) راجع القرطبى (١٨/ ٣٥) وفيه: أنهم لا يفقهون قدر عظمته ـ تعالى جل شأنه ـ وانظر الكبير (٢٩/ ٢٩٠)، وروح المعانى (٢٨/ ٥٧)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ٨٥)، والفتح (ص ٤١٧) مسألة رقم (٥).

سورة الممتحنة

٥١٤ ـ قوله تعالى : ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[1][١]، وبعده: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[١] الأول: حال من المخاطبين، وقيل: أتلقون إليهم؟ والاستفهام مقدر، وقيل: خبر مبتدأ، أى أنتم تلقون، والثانى بدل من الأول على الوجه (المذكور)، والباء زيادة عند الأخفش، وقيل : بسبب أن تودوا، وقال الزجاج: تلقون إليهم أخبار النبى ﷺ وسره بالمودة[2].

٥١٥ ـ قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[3][٤]، وبعده: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٦]؛ أنث الفعل الأول مع الحائل[4]، وذكر الثانى لكثرة الحائل، وإنما كرر؛ لأن الأول فى القول، والثانى فى الفعل، وقيل: الأول فى إبراهيم والثانى فى محمد ﷺ.

---

(١) القرطبى (١٨/٥٢)، والبحر المحيط (٨/٢٥٢)، وأحكام الشافعى (٢/٧٦)، والتسهيل (٤/١١٢)، والفتح (ص ٤١٩) مسألة (١).

(٢) وكرر لأن الأول فى مودة عدو الله جهراً، والثانى فى مودتهم سرا ونفاقًا للمؤمنين.

(٣) الطبرى (٢٨/٤١)، والقرطبى (١٨/٥٦)، والبحر المحيط (٨/٢٥٤)، والدر المنثور (٦/١٠٥)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٩٠)، والكبير.

(٤) الحائل هو : الفاصل بين كان ومرفوعها.

سورة الصف

٥١٦ ـ قوله : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾(١)[٧] بالألف واللام، فى غيرها: ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بالنكرة؛ لأنها استعمالاً للمصدر فى المعرفة، وخصت هذه السورة بالمعرفة؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى.

٥١٧ ـ قوله: ﴿لِيُطْفِئُوا﴾(٢)[٨] باللام؛ لأن المفعول محذوف، وقيل: اللام زيادة، وقيل: محمول على المصدر(٣).

٥١٨ ـ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٤) [١٢] جزم على جواب الأمر؛ فإن قوله: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾[١١] محمول على الأمر، أى: آمنوا، وليس بعده (من) ولا (خالدين).

---

(١) التفسير الكبير (٢٩/٣١٢)، وروح المعانى (٢٨/٨٧)، والكشاف (٤/٩٨، ٩٩)، وفتح الرحمن (ص ٤٢١) مسألة (٣).
(٢) التفسير الكبير (٢٩/ ٣١٤)، والألوسى (٢٨/ ٨٨).
(٣) وهو قوله تعالى فى الآية التى قبلها: ﴿قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٦].
(٤) فتح الرحمن (ص ٤٢١) مسألة (٥).

سورة الجمعة

٥١٩ ـ قوله: ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾[٧]، وفى «البقرة»: ﴿ولن يتمنوه﴾ سبق.

سورة المنـافقون

٥٢٠ ـ قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾(١)[٧]، وبعده: ﴿لا يَعْلَمُونَ﴾[٨]؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٧]، وفى معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة، والمنافق لا فطنة له، والثانى متصل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٨] معز لأوليائه مذل لأعدائه.

(١) البحر المحيط (٨/ ٢٧٤)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ١١١)، وفتح الرحمن (ص ٤٢٣، ٤٢٤) مسألة رقم (٤).

سورة التغابن

٥٢١ ـ قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[(١)][١]، وبعده: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٤]؛ إنما كرر ﴿ما﴾ فى أول السورة لاختلاف تسبيح أهل الأرض (وتسبيح) أهل السماء فى الكثرة والقلة. والبعد، والقرب من المعصية والطاعة، وكذلك: ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٤] فإنهما ضدان، ولم يكرر معها ﴿يعلم﴾، لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد؛ لا يخفى عليه شىء.

٥٢٢ ـ قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[(٢)][٩]، ومثله فى الطلاق سواء، لكنه زاد هنا ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾؛ لأن ما فى هذه السورة جاء بعد قوله: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾[٦] الآيات. فأخبر عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا بالله، ولم يتقدم الخبر عن الكفار بسيئات فى «الطلاق» فلم يحتج إلى ذكرها.

---

(١) الكشاف (٤/ ١١٢)، والفتح (ص ٤٢٤) مسألة رقم (١).

(٢) راجع تفسير الخازن (٤/ ١٠٥)، والكبير (٣٠/ ٢٥)، وفتح الرحمن (ص ٤٢٥) مسألة (٣) و(٤).

سورة الطلاق

٥٢٣ ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[١][٢] أمر بالتقوى فى أحكام الطلاق ثلاث مرات، ووعد فى كل مرة نوعًا من الجزاء، فقال أولاً: ﴿يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، يخرجه مما دخل فيه، وهو يكرهه. ويبيح له محبوبه من حيث لا يأمل، وقال فى الثانى: يسهل عليه الصعب من أمره، ويبيح له خيرًا ممن طلقها، والثالث: وعد عليه أفضل الجزاء، وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء.

سورة التحريم

٥٢٤ ـ قوله: ﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ﴾[٢][٥]، ذكر الجميع بغير واو، ثم ختم بالواو، فقال: ﴿وَأَبْكَارًا﴾[٥]؛ لأنه استحال العطف على ثيبات، فعطفها على أول الكلام، ويحسن الوقف على (ثيبات) لما استحال عطف (أبكارًا) عليها، وقول من قال: إنها واو الثمانية بعيد، وقد سبق

٥٢٥ ـ قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾[١٢] سبق.

---

(١) الطبرى (٢٨/٨٨)، والقرطبى (١٨/١٥٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٢)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ١٢٠)، والفتح (ص ٤٢٦) مسألة (٢).

(٢) القرطبى (١٨/١٩٣) وما بعدها، والطبرى (٢٨/١٠٦)، والدر المنثور (٦/ ٢٤٤)، والكشاف (٤/١٢٨)، وفتح الرحمن (ص ٤٢٩) مسألة رقم (٣).

سورة تبارك [الملك]

٥٢٦ ـ قوله: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾[1][٣]، وبعده: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[٤] أى مع الكرة الأولى، وقيل: هى ثلاث مرات، أى ارجع البصر وهذه مرة، ثم ارجع البصر كرتين، فمجموعهما ثلاث مرات.

قلت: يحتمل أن يكون أربع مرات؛ لأن قوله: (ارجع) يدل على سابقة مرة.

٥٢٧ ـ قوله: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾[2][١٦]، وبعده: ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾[١٧] خوفهم بالخسف أولاً؛ لكونهم على الأرض، وبعده: ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾؛ فلذلك جاء ثانية.

سورة ن [القلم]

٥٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾[3] [١٠ - ١٣] أوصاف تسعة، ولم يدخل بينها واو العطف، ولا بعد السابع؛ فدل على ضعف القول بواو الثمانية.

٥٢٩ ـ قوله: ﴿فَأَقْبَلَ﴾[٣٠] بالفاء سبق.

٥٣٠ ـ قوله: ﴿فَاصْبِرْ﴾[٤٨] بالفاء سبق.

---

(١) القرطبى (١٨/ ٢٠٨)، والبحر (٨/ ٢٩٩)، والتفسير الكبير للفخر الرازى (٣٠/ ٥٨)، وروح المعانى للألوسى (٢٩/ ٧)، والكشاف (٤/ ١٣٥)، والفتح (ص ٤٣١) مسألة (٣).

(٢) القرطبى (١٨/ ٢١٦)، والطبرى (٢٩/ ٦)، ولسان العرب (٧/ ٣٧)، والتفسير الكبير (٣٠/ ٧٠)، والألوسى (٢٩/ ١٥، ١٦)، والفتح (ص ٤٣١) مسألة (٤).

(٣) لسان العرب فى معنى «زنيم» أى دَعِىّ (١٥/ ١٦٨)، والطبرى (٢٩/ ١٧)، والبحر (٨/ ٣٠٥)، والدر (٦/ ٢٥٢)، والتسهيل (٤/ ١٣٨)، والكبير (٣٠/ ٨٥).

سورة الحاقة

٥٣١ ـ قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[1][١٩] بالفاء، وبعده: ﴿وأما﴾[٢٥] بالواو؛ لأن الأول متصل بأحوال القيامة وأهوالها، فاقتضى الفاء للتعقيب، والثانى متصل بالأول فأدخل الواو لأنه للجمع.

٥٣٢ ـ قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[2][٤١، ٤٢] خص ذكر الشِّعْر بقوله: ﴿ما تؤمنون﴾؛ لأن من قال: القرآن شعر، ومحمد شاعر. بعد ما علم اختلاف آيات القرآن فى الطول والقصر، واختلاف حروف مقاطعه؛ فلكفره ولقلة إيمانه؛ فإن الشعر: كلام موزون مقفًّى.

وخص ذكر الكهانة بقوله: ﴿ما تذكرون﴾؛ لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة، وأن محمدًا كاهن، فهو ذاهل عن كلام الكهان؛ فإنه أسجاع لا معانى تحتها، وأوضاع تنبو الطباع عنها، ولا يكون فى كلامهم ذكر الله تعالى.

---

(١) الطبرى (٢٩/٣٨)، والبحر المحيط (٨/٢١٩)، والقرطبى (١٨/٢٦٩)، والتفسير الكبير (٣٠/١١١)، وروح المعانى للألوسى (٢٩/٤٦)، والكشاف (٤/١٥٢).

(٢) القرطبى (١٨/٢٧٤)، والطبرى (٢٩/٤٣)، والتفسير الكبير (٣٠/١١٧)، وروح المعانى (٢٩/٥٢، ٥٣)، والكشاف للزمخشرى (٤/١٥٤)، والفتح (ص ٤٣٥) مسألة (٦).

٥٣٣ ـ قوله: ﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾[1][٢٢]، وعقبيه ذكر الخصال المذكورة أول سورة «المؤمنين»، وزاد فيها: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾[2][٣٣]؛ لأنه وقع عقيب قوله: ﴿لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[٣٢]، وإقامة الشهادة أمانة يؤديها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق، فهى إذن من جملة الأمانة.

وقد ذكرت الأمانة فى سورة «المؤمنين»، وخصت هذه السورة زيادة بيانها كما خصت بإعادة ذكر الصلاة، حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٣٤]. بعد قوله: ﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[٢٢، ٢٣].

---

(١) القرطبى (١٨/ ٢٩٢)، وأبو السعود (٥/ ١٩٢)، والخازن (٤/ ١٥١)، وروح المعانى (٢٩/ ٦٢) والكشاف (٤/ ١٥٨، ١٥٩)، وفتح الرحمن.

(٢) القرطبى (١٨/ ٣٠٨)، (١٨/ ٣١٣)، والطبرى (٢٩/ ٦٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٤٣)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٢٥٠)، وأبو السعود (٥٥/ ١٩٨)، والتسهيل لابن الجوزى (٤/ ١٥١)، وروح المعانى (٢٩/ ٢١)، والكشاف (٤/ ١٦٣)، والفتح (ص ٤٣٧) مسألة (٣).

سورة نـــوح

٥٣٤ ـ قوله: ﴿قَالَ نُوحٌ﴾[٢١] بغير واو، ثم قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾[٢٦] بزيادة الواو؛ لأن الأول ابتداء دعاء، والثانى عطف عليه.

٥٣٥ ـ قوله: ﴿وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً﴾[٢٤] وبعده: ﴿إلا تباراً﴾[٢٨]؛ لأن الأول وقع بعد قوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً﴾[٢٤]، والثانى بعد قوله: ﴿لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٢٦]؛ فذكر فى كل مكان ما اقتضاه معناه.

سورة الجـن

٥٣٦ ـ قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[١][٣] كرر ﴿أن﴾ مرات، واختلف القراء فى اثنتى عشرة منها، وهى من قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ﴾[٣] إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾[١٤]؛ ففتحها بعضهم عطفًا على ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾[١]؛ وكسرها بعضهم على قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾[١] وبعضهم فتح ﴿أنه﴾ وكسر ﴿إنا﴾ عطفًا على ﴿إنا﴾ وهو شاذ.

---

(١) الطبرى (٢٩/ ٦٥)، والبحر المحيط (٨/ ٣٤٧)، والدر المنثور (٦/ ٢٧١)، والقرطبى (١٩/ ٨)، وتفسير الخازن (٤/ ١٥٨)، والألوسى فى روح المعانى (٢٩/ ٨٤)، والكشاف (٤/ ١٦٧).

سورة المزمل

٥٣٧ ـ قوله: ﴿إفَاقْرَءُوا مَا تَيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[(١)][٢٠]، وبعده: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيسَّرَ مِنْهُ﴾[٢٠]؛ لأن الأول فى الفرض، وقيل فى النافلة، وقيل: خارج الصلاة، ثم ذكر سبب التخفيف، فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[٢٠]، ثم أعاده فقال: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيسَّرَ مِنْهُ﴾[٢٠]، والأكثرون على أنه فى صلاة المغرب والعشاء.

سورة المدثر

٥٣٨ ـ قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[(٢)][١٨ ـ ٢٠] أعاد ﴿كيف قدر﴾ مرتين، وأعاد ﴿قدر﴾ ثلاث مرات؛ لأن التقدير: إنه أى الوليد فكر فى بيان محمد ﷺ وما أتى به وقدر ما يمكنه أن يقول فيهما؛ فقال الله ـ سبحانه ـ : ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أى: القول فى محمد ﷺ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أى القول فى القرآن.

٥٣٩ ـ قوله: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾[٥٤] أى تذكير؛ وعدل إليها للفاصلة، وقوله: ﴿إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[٥٤، ٥٥]، وفى «عبس»: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾[١١، ١٢]، وفى «عبس»: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾[١١]؛ لأن تقدير الآية فى هذه السورة: إن القرآن تذكرة، وفى «عبس»: إن آيات القرآن تذكرة، وقيل: حمل التذكرة على التذكير؛ لأنها بمعناه.

---

(١) القرطبى (١٩/ ٥١)، والتفسير الكبير للرازى (٣٠/ ١٨٧)، والبحر المحيط، والطبرى (٢٩/ ٨٨)، وروح المعانى للألوسى (٢٩/ ١١١)، والكشاف (٤/ ١٧٩)، والفتح (ص ٤٣٩، ٤٤٠) مسألة (٤).

(٢) الطبرى (٢٩/ ٩٨)، والقرطبى (١٩/ ٧٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٧٤)، وفى هذه المصادر قتل: لُعِنَ. انظر أيضًا البحر المحيط (٨/ ٣٧٥)، والتفسير الكبير للرازى (٣٠/ ١٩٩)، والكشاف (٤/ ١٨٣)، والفتح (ص ٤٤٠) مسألة (٢).

سورة القيامة

٥٤٠ ـ قوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(١)[١] ثم أعاد، فقال: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٢] فيه ﴿ثلاثة﴾(٢) أقوال: أحدها: أنه ـ سبحانه ـ أقسم بهما، والثانى: لم يقسم بهما، والثالث: أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة، وقد سبق بيانه فى التفسير.

٥٤١ ـ قوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾(٣)[٨]، وكرر فى الآية الثانية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[٩]؛ لأن الأول عبارة عن بياض العين، بدليل قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾[٧] وفيه قول ثانٍ، وهو قول الجمهور: إنهما بمعنى واحد، وجاز تكراره؛ لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول. وقيل: الثانى واقع موقع الكناية كقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] فصرح تعظيمًا وتفخيمًا، وتيمنًا.

قلت: ويحتمل أن يقال: أراد بالأول الشمس قياسًا على القمرين، ولهذا ذكر فقال: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾. أى: جمع القمران، فإن التثنية أخت العطف، وهى دقيقة.

٥٤٢ ـ قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾(٤)[٣٤,٣٥] كررها مرتين، بل كررها

---

(١) لا: صلة، أريد منها تكذيب الكفار، لأنهم زعموا أن لا قيامة. ثم راجع رأى أبى عبيدة فى القرطبى (١٩/ ٥٠)، والطبرى (٢٩/ ١٠٨)، وضعفه الفخر الرازى فى الكبير (٣٠/ ٢١٧) بتصرف، وانظر أيضًا التسهيل (٤/ ١٦٣)، والخازن (٤/ ١٨٢)، وحاشية الصاوى على الجلالين (٤/ ٢٧٠)، والألوسى (٢٩/ ١٣٥)، والكشاف (٤/ ١٨٩).

(٢) فى الأصول (ثلاث)، وهذا خطأ نحوى وما أثبتناه أصح: لأن القول مذكر فتكون (ثلاثة) مؤنثة).

(٣) خسف وكسف بمعنى واحد، وهو رأى أبى عبيدة وجماعة من اللغويين، كالجوهرى صاحب الصحاح، وعلى ما فى لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٤١٤)، والبحر المحيط (٨/ ٣٨٦)، والطبرى (٢٩/ ١١٢)، والكبير (٣٠/ ٢١٩)، والألوسى (٢٩/ ١٣٩).

(٤) وهذا تهديد ووعيد على ما ذكر القرطبى فى تفسيره (١٩/ ١١٤)، والكبير (٣٠/ ٢٣٣)، والألوسى فى روح المعانى (٢٩/ ١٤٩)، والكشاف (٤/ ١٩٣)، والفتح (ص ٤٤٢) مسألة (٣).

أربع مرات؛ فإن قوله: ﴿أولى﴾ تام فى الذم، بدليل قوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[محمد: ٢٠] فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد؛ وإنما كررها لأن المعنى: أولى لك الموت، فأولى لك العذاب فى القبر، ثم أولى لك أهوال القيامة، وأولى لك عذاب النار، نعوذ بالله منها.

سورة الإنسان [الدهر]

٥٤٣ ـ قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾[(١)][١٥]، وبعده: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾[١٩] إنما ذكر الأول بلفظ المجهول؛ لأن المقصود ما يطاف به لا الطائفون؛ ولهذا قال: ﴿بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾[١٥]، ثم ذكر الطائفين فقال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾[١٩].

٥٤٤ ـ قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[٥]، وبعدها: ﴿زَنجَبِيلاً﴾ [(٢)][١٧]، ﴿سَلْسَبِيلاً﴾[(٢)][١٨]؛ لأن الثانية غير الأولى، وقيل: ﴿كافور﴾ اسم علم لذلك الماء، واسم الثاني: ﴿زنجبيل﴾، وقيل: اسمها ﴿سلسبيلاً﴾، قال ابن المبارك: سل من الله إليه سلسبيلاً[(٣)]. ويجوز أن يكون اسمها زنجبيلاً، ثم ابتدأ فقال: سل سبيلاً. ويجوز أن يكون اسمه هذه الجملة كقولهم: [تأبط شرا] و [برق نحره]، ويجوز أن يكون معنى (تسمى) : تذكر، ثم قال الله: سل سبيلاً، واتصاله فى المصحف لا يمنع هذا التأويل لكثرة أمثاله فيه.

---

(١) راجع القرطبى (١٩/ ١٣٧)، والكبير (٣٠/ ٢٤٩)، والألوسى (٢٩/ ١٥٩)، والكشاف (٤/ ١٩٨)، والفتح (ص ٤٤٣) مسألة (٣).

(٢) الزنجبيل: اسم العين، وكذلك السلسبيل: اسم العين، وهذا قول الزجاج على ما فى القرطبى (١٩/ ١٤٠) ووافقه أبو حيان فى البحر (٨/ ٣٩٧)، واختاره الطبرى (٢٩/ ١٣٣ وما بعدها، قال مجاهد: «السلسبيل هى الشديدة الجرْية» فى الطبرى (٢٩/ ١٣٣) بلفظ جديدة. وانظر روح المعانى (٢٩/ ١٦٠).

(٣) وقال بعض المفسرين أيضًا: «السلسبيل: السلسة اللينة» وهذا مروى عن مجاهد فى الطبرى (٢٩/ ١٣٥)، وذكر معنى هذا ابن منظور (١٣/ ٣٣٦)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ١٩٨).

سورة المرسلات

٥٤٥ ـ قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ مكرر عشر مرات[١]؛ لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكرارًا مستهجنًا، ولو لم يكرر كان متوعدًا على بعض دون بعض.

وقيل: إن من عادة العرب التكرار والإطناب، كما فى عادتهم الاقتصار والإيجاز؛ ولأن بسط الكلام فى الترغيب والترهيب أوعى إلى إدراك البغية من الإيجاز.

سورة النبأ

٥٤٦ ـ قوله: ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾[٢][٤، ٥] قيل: التكرار للتأكيد، وقيل: الأول: عند النزع، والثانى: فى القيامة. وقيل: الأول: ردع عن الاختلاف ، والثانى عن الكفر.

٥٤٧ ـ قوله: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾[٣][٢٦]، وبعده: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾[٣٦]، لأن الأول للكفار، وقد قال الله تعالى : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾؛ فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم، والثانى للمؤمنين وجزائهم جزاءً وافيًا كافيًا؛ فلهذا قال: ﴿حِسَابًا﴾[٣٦] أى: كافيًا. من قولك: حسبى وكفانى.

---

(١) فى الآيات: [١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩]، وقال المفسرون: كررت هذه الآية عشر مرات لمزيد من الترهيب والترغيب. راجع أيضًا الكبير (٣٠/ ٢٧١) بتصرف، والكشاف (٤/ ٢٠٣)، والفتح (ص ٤٤٥) مسألة (١).

(٢) التكرار هنا تأكيد للوعيد مع التهويل، وهو زجر وردع بليغ. راجع أيضًا القرطبى (١٩/ ١٨٠)، وأبا حيان (٨/ ٤٠٩)، والمعنى فى روح المعانى (٣٠/ ٤، ٥) والكشاف (٤/ ٢٠٧)، والفتح (ص ٤٤٦) مسألة (١). .

(٣) جزاءً وفاقًا: أى : وفاقًا لأعمالهم، الألوسى (٣٠/ ١٦).

سورة النازعات

٥٤٨ ـ قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾[1][٣٤]، وفى غيرها: ﴿الصَّاخَّةُ﴾[عبس:٣٣]؛ لأن الطامة مشتقة من طممت البئر، إذا كسبتها، وسميت القيامة طامة؛ لأنها تكبس كل شىء وتكسره، وسميت الصاخة، والصاخة من الصخ (وهو) الصوت الشديد؛ لأنه بشدة صوتها يجثو لها الناس، كما يتنبه النائم بالصوت الشديد.

وخصت «النازعات» بالطامة؛ لأن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت فكانت هى السابقة؛ وخصت «عبس» بالصاخة لأنها بعدها، وهى اللاحقة.

(١) الطامة الكبرى: هى القيامة فى رأى ابن عباس لأنها تطم على كل أمر هائل مفظع. انظر هذا المعنى فى مختصر ابن كثير (٣/٥٩٨)، وانظر أيضًا الكبير (٣١/ ٥٠).

سورة التكوير

٥٤٩ ـ قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[1][٦] وفى «الانفطار»: ﴿وإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[٣]؛ لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين: أوقدت فصارت نارًا، من قولهم: سجرت التنور، وقيل: هى بحار جهنم تملأ حميمًا؛ فيعاقب بها أهل النار؛ فخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله: ﴿سُعِّرَتْ﴾[١٢]؛ ليقع الوعيد بتسعير النار، وتسجير البحار.

وفى «الانفطار» وافق قوله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾[٢] أى تساقطت، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[٣] أى سالت مياهها[2]؛ ففاضت على وجه الأرض، ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٤] قلبت وأثيرت، وهذه الأشياء كلها زايلت أماكنها، فلاقت كل واحدة قرائنها.

٥٥٠ ـ قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾[3][١٤]، وفى «الانفطار»: ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[٥]؛ لأن ﴿ما﴾ فى هذه السورة متصل بقوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[١٠] فقرأها أربابها، فعلموا[4] ما أحضرت، وفى «الانفطار»: متصل بقوله: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٤]، والقبور كانت فى الدنيا، يذكرون ما قدموا فى الدنيا، وما أخروا فى العقبى[5]؛ فكل خاتمة لائقة بمكانها، وهذه السورة من أولها شرط وجزاء، وقسم وجواب.

---

(١) يقول ابن قتيبة: سجرت: ملئت. وانظر أيضًا الطبرى (٢٩/ ٤٤) وما بعدها، والقرطبى (١٩/ ٢٢٩)، وقيل سجرت: أى تأججت نارًا، وانظر روح المعانى للألوسى (٣٠/ ٥٢)، وكشاف الزمخشرى (٤/ ٢٢٢)، وفتح الرحمن (ص ٤٥٠) مسألة رقم (١).

(٢) فى الأصل: مائها، وهو تحريف من النساخ.

(٣) راجع الطبرى (٢٩/ ٢٣٥)، وروح المعانى للألوسى (٣٠/ ٥٦)، (٥٧)، والكشاف (٤/ ٢٢٣)، وفتح الرحمن (ص ٤٥٠، ٤٥١) مسألة (٣).

(٤) فى (ب): فعلت وهو تحريف من الناسخ.

(٥) فى (ب): فتتذكر ما قدمت فى الدنيا، وما أخرت فى المعنى.

سورة الانفطار

٥٥١ ـ سبق ما فيها، وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[١] [١٧، ١٨]؛ تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين، وقيل: أحدهما للمؤمن، والثانى للكافر.

سورة المطففين

٥٥٢ ـ قوله: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾[٢][٧ ، ٩]، وبعده: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ [١٨ - ٢٠] والتقدير فيهما: إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم فى سجين[٣]، وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم فى عليين، ثم ختم الأول بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١٠]؛ لأنه فى حق الفجار، وختم الثانى بقوله: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢١]؛ فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه.

---

(١) انظر روح المعانى للألوسى (٣٠/ ٦٦)، والكشاف (٤/ ٢٢٩)، وفتح الرحمن (ص ٤٥١) مسألة رقم (٢).

(٢) سجِّين: فعِّيل؛ من «سجنت»، أو من السجن كما قال أبو عبيدة على ما فى القرطبى (١٩/ ٢٥٦)، والبحر المحيط (٨/ ٤٤٠)، وقيل هذا استفهام للتعظيم والتهويل، أى هل تعلم ما هو سجين؟، ورجح ابن كثير الأول وهو من السجن فى المختصر (٣/ ٦١٤)، وانظر الألوسى (٣٠/ ٧١)، والفتح (ص ٤٥٣) مسألة (٢).

(٣) المرقوم: المكتوب، راجع لسان العرب (١٥/ ١٤٠).

سورة الانشقاق

٥٥٣ ـ قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[(١)] [٢ , ٥] مرتين؛ لأن الأول متصل بالسماء، والثانى متصل بالأرض، ومعنى أذنت: سمعت وانقادت، وحق لها أن تسمع وتطيع، وإذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارًا.

٥٥٤ ـ قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾[(٢)] [٢٢]، وفى «البروج»: ﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾[١٩]؛ راعى فواصل الآى مع صحة اللفظ، وجودة المعنى.

سورة البروج

٥٥٥ ـ قوله: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[١١] ذلك مبتدأ والفوز خبره، والكبير صفته، وليس له فى القرآن نظير.

---

(١) أذنت لربها: استمعت، وحُقَّت: حُقَّ لها. راجع المعنى مفصلاً فى القرطبى (١٩/ ٢٦٩)، والألوسى (٣٠/ ٧٩)، والكشاف (٤/ ٢٣٤)، والفتح (ص ٤٥٤) مسألة (٢)، وجواب الشرط فى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ محذوف لمزيد من التهويل وليكون أبلغ فى الوعظ والترهيب.

(٢) راجع التسهيل (٤/ ١٨٦)، والكشاف (٤/ ٢٣٦)، والفتح (ص ٤٥٤) مسألة (٣).

سورة الطارق

٥٥٦ ـ قوله: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[(١)] [١٧] هذا تكرار وتقديره: مهل مهل مهل؛ لكنه عدل فى الثانى إلى (أمهل)؛ لأنه من أصله وبمعناه؛ كراهة التكرار، وعدل فى الثالث إلى قوله: ﴿رُوَيْدًا﴾[١٧]؛ لأنه بمعناه، أى: إروادًا ثم إروادًا. ثم صغر إروادًا تصغير الترخيم فصار رويدًا، وذهب بعضهم إلى أن رويدًا صفة مصدر محذوف، أى إمهالاً رويدًا فيكون التكرار مرتين، وهذه أعجوبة.

سورة الأعــلى

٥٥٧ ـ قوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ﴾[(٢)] [١، ٢]، وفى «العلق»: ﴿قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١] زاد فى هذه السورة ﴿الأعلى﴾؛ مراعاة للفواصل، وفى هذه السورة: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾[٢]، وفى «العلق»: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٢].

---

(١) أبو السعود (٨/٤٣٨)، والتسهيل (٤/١٩٤)، والألوسى فى روح المعانى (٣٠/١٠١)، والكشاف (٤/٢٤٢)، وفتح الرحمن (ص ٤٥٥) مسألة رقم (٢)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/٦٨٦، ٨٤٠).

(٢) البحر المحيط لأبى حيان (٨/٤٥٧)، وروح المعانى (٣٠/١٠٢)، وكشاف الزمخشرى (٤/٢٤٣)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/٦٨٧، ٨٤١).

سورة الغاشية

٥٥٨ ـ قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾[1] [٢]، وبعده: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾[٨] ليس بتكرار؛ لأن الأول هم الكفار، والثانى: المؤمنون، وكان القياس أن يكون الثانى بالواو للعطف؛ لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها، وليس معهن واو العطف ألبتة.

٥٥٩ ـ قوله: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ﴾[2][١٤، ١٥] كلها قد سبق، وقوله: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ﴾[١٨] ، ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ﴾[١٩]، وليس من الجمل، بل هى اتباع لما قبلها.

سورة الفجر

٥٦٠ ـ قوله تعالى : ﴿فإما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾[3] [١٥]، وبعده: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ﴾ [١٦]؛ لأن التقدير فى الثانى أيضًا: وأما الإنسان، فاكتفى بذكره فى الأول، والفاء لازم بعده؛ لأن المعنى مهما يكن من شىء فالإنسان بهذه الصفة، لكن الفاء أخرت؛ ليكون على لفظ الشرط والجزاء.

---

(١) الخازن (٤/ ٢٣٥)، وروح المعانى (٣٠/ ١١٢)، والكشاف (٤/ ٢٤٦)، وفتح الرحمن (ص ٤٥٧) مسألة (١).

(٢) النمارق: جمع نمرقة، وهى الوسادة. راجع التسهيل (٤/ ١٩٤)، وروح المعانى (٣٠/ ١١٥)، ، والكشاف (٤/ ٢٤٧).

(٣) التسهيل (٤/ ١٩٧)، وروح المعانى (٣٠/ ١٢٥)، والكشاف (٤/ ٢٥١)، والفتح (ص ٤٥٩) مسألة (٢).

سورة البلد

٥٦١ ـ قوله : ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[١] [١]، ثم قال: ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ [٢]، كرره وجعله فاصلاً فى الآيتين، وقد سبق القول فى مثل هذا، ومما ذكر فى هذه السورة على الخصوص أن التقدير: لا أقسم بهذا البلد وهو حرام، وأنت حلٌّ بهذا البلد، وهو حلال؛ لأنه أحلت له مكة حتى قتل فيها من شاء وقاتل، فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول، ودخل فى القسم الذى يختلف معناه ويتفق لفظه.

سورة الشمس

٥٦٢ ـ قوله : ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾[٢][١٢]، قيل: هما رجلان: قدار بن سالف، ومصدع بن يزدهر[٣]؛ فوحد لروى الآية.

---

(١) أقسم - تعالى - بمكة تشريفًا لها باتفاق. راجع المعنى فى التسهيل (٤/ ١٩٩)، ثم وافق ذلك البيضاوى (٣/ ٦٦٠) لما قال: «أراد - تعالى - البلد الحرام، وقيده بحلوله ﷺ فيه» أ.هـ . بتصرف.

(٢) أشقاها: أى أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف، على ما ذكر ابن كثير، فانظر المختصر (٣/ ٦٤٥)، وروح المعانى (٣٠/ ١٤٥)، والكشاف (٤/ ٢٥٩)، والفتح (ص ٤٦٢) مسألة (٣).

(٣) فى معانى القرآن للفراء الجزء الثالث: يقال: إنهما كانا اثنين: فلان ابن دهر، والآخر: قدار.

سورة الليل

٥٦٣ ـ قوله : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[٧]، وبعده: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[١٠]، أى نسهله للحالة اليسرى، والحالة العسرى، وقيل: الأولى: الجنة، والثانية: النار. ﴿ولفظه﴾ سنيسره.....(١)، وجاء فى الخبر: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»(٢).

سورة الضحى

٥٦٤ ـ قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾(٣) [٩] كرر ﴿أما﴾ ثلاث مرات؛ لأنها وقعت فى مقابلة ثلاث آيات أيضًا وهى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾ [٦ ـ ٩]. واذكر يتمك. ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [١٠] واذكر فقرك، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [١١] واذكر ضلالك والإسلام. ولقوله ﴿ضالا﴾ وجوهٌ ذكرت فى موضعها.

---

(١) غير واضحة بالأصل.

(٢) هذا حديث شريف رواه الإمام أحمد فى مسنده (٤/ ٦٧).

(٣) قهر اليتيم يكون باحتقاره فى رأى مجاهد، وهذا منهى عنه، حسب مقتضى هذا الأمر الإلهى، ثم راجع روح المعانى (٣٠/ ١٦٣)، والكشاف (٤/ ٢٦٥)، والفتح (ص ٤٦٣) مسألة (٤).

سورة ألم نشرح [الإنشراح]

٥٦٥ ـ قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[١] [٥، ٦] ليس بتكرار؛ لأن المعنى: إن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساة الكفار يسرًا فى العاجل، وإن مع العسر الذى أنت فيه من الكفار يسرًا فى الآجل، فالعسر واحد واليسر اثنان، وعن عمر ـ رضى الله عنه ـ: «لن يغلب عسرٌ يسرين[٢]».

سورة التين

٥٦٦ ـ قوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣] [٤]، قال فى «البلد» : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [٤] لا مناقضة بينهما؛ لأن معناه عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتدلها، فيكون فى معنى: أحسن تقويم، ولمراعاة الفواصل فى السورتين جاء على ما جاء.

(١) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٦٥١)، وروح المعانى (٣٠/ ١٦٩)، والكشاف (٤/ ٢٦٧)، والفتح (ص ٤٦٤) مسألة (٢).

(٢) الحديث أخرجه الحاكم فى مستدركه، والبيهقى فى سننه.

(٣) أحسن تقويم: أحسن صورة، وأحسن هيأة، وأبدع خلق وهذا رأى مجاهد على ما فى الطبرى (٣٠/ ١٥٦)، والفتح (ص ٤٦٥) مسألة (١)، ومتشابه عبدالجبار (٢/ ٦٩٥/ ٨٥٧).

سورة العلق

٥٦٧ ـ قوله ﴿تعالى﴾ : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[1] [١] وبعده: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ﴾ [٣]، وكذلك: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ [١] وبعده: ﴿خَلَقَ﴾ [٢] ومثله: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [٤] ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ﴾ [٥]؛ لأن قوله: ﴿اقرأ﴾ مطلق، فقيده بالثانى، والذى خلق عام؛ فخصه بما بعده، و ﴿علم﴾ مبهم ففسره؛ فقال: ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

سورة القدر

٥٦٨ ـ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[2] [١، ٢]، ثم قال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [٣]؛ فصرح به ـ وكان حقه الكناية ـ رفعا لمنزلتها؛ فإن الاسم قد يذكر بالتصريح فى موضع الكناية تعظيمًا وتخويفًا كما قال الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت حتى   تقصى الموت ذا الغنى والفقيرا[3]

فصرَّح باسم الموت ثلاث مرات تخويفًا، وهو من أبيات الكتاب.

---

(١) راجع تفسير روح المعانى للألوسى (١٧٨/٣٠)، والكشاف (٤/ ٢٧٠)، وفتح الرحمن (ص ٤٦٦) مسألة (١).

(٢) ليلة القدر: هى ليلة الحكم، كأنه يقدر فيها الأشياء وسميت بذلك لقدرها وشرفها وعظمها، راجع المختصر (٦٥٩/٣)، وروح المعانى (١٨٩/٣٠)، والكشاف (٤/ ٢٧٣)، والفتح (ص ٤٦٧) مسألة (١).

(٣) بالرجوع إلى كتاب سيبويه بتحقيق عبدالسلام هارون وجد البيت هكذا:

(لا أرى الموت يسبق الموت شيء   نغصَ الموت ذا الغنى والفقير). وبهذا يستقيم.

سورة البينة

٥٦٩ ـ المتشابه فيها إعادة البينة والبرية مرتين، وقد سبق.

سورة الزلزلة

٥٧٠ ـ قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾(١) [٧، ٨] وأعاده مرة أخرى، ليس بتكرار؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾.

---

(١) كان القدماء يَرَوْن أن الذرة هي وزن نملة صغيرة، وقال بعضهم هي قدر وزن الصؤابة، وهي بيضة النملة. راجع رأي الفخر الرازي في تفسيره الكبير (٣١/٦١)، والقرطبي (٢٠/ ١٥٠)، وقال الألوسي: «الذرة نملة صغيرة حمراء رقيقة» بتصرف من روح المعاني (٣٠/٢١١)، والكشاف (٤/٢٧٦)، والفتح (ص ٤٦٩) مسألة رقم (٢)، ومتشابه القرآن (٢/ ٦٩٩/ ٨٦٧).

سورة العاديات

٥٧١ ـ قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾[1][١] أقسم بثلاثة أشياء: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾، ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ [٢]، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾ [٣] وجعل جواب القسم أيضًا ثلاثة أشياء: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [٦ ـ ٨].

سورة القارعة

٥٧٢ ـ قوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾[2][٦]، ثم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾[٨] جمع ميزان، وله كفان وعمود لسان؛ وإنما جمع لاختلاف الموزونات، وتجدد الوزن، وكثرة الموزون لهم. كقوله: ﴿عَنِ الأَهِلَّةِ﴾ وإنما هو هلال واحد. وقيل هي جمع موزون.

---

(١) العاديات: هي الخيل، وهذا رأى ابن عباس على ما فى لسان العرب (٣/ ٣٥٥)، وراجع اختلاف العلماء واللغويين فى الدر المنثور (٦/ ٣٨٣، ٣٨٤)، والطبرى (٣٠/ ١٧٧)، والقرطبى (٢٠/ ١٥٥)، ولسان العرب (١٩/ ٢٥٧)، وأبو السعود (٥/ ٢٨٠)، والكشاف (٤/ ٢٧٧)، وفتح الرحمن (ص ٤٧٠) مسألة (١).

(٢) راجع تفسير روح المعانى (٣٠/ ٢٢١)، والكشاف (٤/ ٢٨٠)، وفتح الرحمن (ص ٤٧٠) مسألة رقم (١)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٧٠٠/ ٨٦٩).

سورة التكاثر

٥٧٣ ـ قوله: ﴿كَلاَّ﴾[1] [٣]، [٤]، [٥] فى المواضع الثلاثة. فيه قولان: أحدهما: أن معناه: الردع والزجر عن التكاثر، فحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. والثانى: أنه يجرى مجرى القسم ومعناه.

٥٧٤ ـ قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣] وبعده: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2] [٤] تكرار للتأكد عند بعضهم، وعند بعضهم هما فى وقتين: القبر والقيامة؛ فلا يكون تكرارًا. وكذلك قول من قال: الأول للكفار، والثانى للمؤمنين.

٥٧٥ ـ قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾[3] [٦، ٧]، تأكيد أيضًا. وقيل: الأول: قبل الدخول، والثانى: بعد الدخول؛ ولهذا قال بعده: ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [٧] أى: عيانًا لستم عنها بغائبين. وقيل: الأول: من رؤية القلب، والثانى: من رؤية العين[4].

(١) القرطبى (٢٠/١٦٨، ١٧٢)، والألوسى فى روح المعانى (٣٠/٢٢٤)، والزمخشرى فى الكشاف (٤/ ٢٨٠، ٢٨١)، وفتح الرحمن (ص ٤٧١) مسألة رقم (١).

(٢) فى المطبوعة (تلعمون) وهو تحريف خطير من الطابع.

(٣) روح المعانى (٣٠/ ٢٢٥)، والكشاف (٤/ ٢٨١)، وفتح الرحمن (ص ٤٧٢) مسألة رقم (٤).

(٤) بالأصول: الأول من رؤية العين، والثانى من رؤية القلب.

سورة العصر

٥٧٦ ـ ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[١] [١، ٢] إنه أبو جهل ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أبو بكر، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عمر. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: عثمان، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: على، رضى الله عن الخلفاء الأربعة، ولعن أبا جهل.

٥٧٧ ـ قوله: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٢] [٣] كرر؛ لاختلاف المفعولين، وهما: بالحق، وبالصبر، وقيل: لاختلاف الفاعلين، فقد جاء مرفوعًا: إن الإنسان[٣].

سورة الهمزة

٥٧٨ ـ قوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ﴾ [٢] فيه اشتباه، ويحسن الوقف على ﴿لُمَزَةٍ﴾؛ حيث لم يصلح أن يكون ﴿الذى﴾ وصفًا له، ولا بدلاً عنه، ويجوز أن يكون رفعًا بالابتداء بحسب خبره، ويجوز أن يرتفع بالخبر، أى: هو الذى جمع. ويجوز أن يكون نصبًا على الذمَّ بإضمار أعنى أو أذم[٤]، ويجوز أن يكون جرًا بالبدل، من قوله: لكل[٥].

---

(١) العصر: هو الدهر. كما ذكر المفسرون، ومنهم ابن قتيبة. والخسر: النقص. على ما ورد فى القرطبى (٢٠/ ١٧٩)، وروح المعانى (٣٠/ ٢٢٧)، والكشاف (٤/ ٢٨٣)، والفتح (ص ٤٧٢) مسألة (١).

(٢) انظر روح المعانى للألوسى (٣٠/ ٢٢٩)، والكشاف (٤/ ٢٨٢)، والفتح (ص ٤٧٣) مسألة رقم (٢).

(٣) كذا ورد بالأصول، ويلاحظ أن الكلام مبتور.

(٤) زيادة على الأصل من وضعنا.

(٥) الهمزة هو العَيَّاب الطعَّان، واللمزة: مثله، وأصل الهمز واللمز: الدفع. راجع المعنى مفصلاً، واختلاف المفسرين واللغويين، فى لسان العرب (٧/ ٢٧٣ و٢٩٣)، والطبرى (٣٠/ ١٨٨)، والدر المنثور (٦/ ٣٩٢)، وروح المعانى (٣٠/ ٢٣٠)، والكشاف (٤/ ٢٨٣، ٢٨٤)، والفتح (ص ٤٧٣) مسألة ص (٢) ومتشابه عبدالجبار (٢/ ٧٠١/ ٨٧٢).

سورة الفيل

٥٧٩ ـ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[١][١] أتى في مواضع، وهذا آخرها، ومفعولاه محذوفان، وكيف مفعول، ولا يعمل فيه ما قبله؛ لأنه استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

سورة قريش

٥٨٠ ـ قوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[٢][١] كرر؛ لأن الثاني بدلٌ من الأول، أفاد بيان المفعول، وهو: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[٢].

وروى عن الكسائي وغيره: ترك التسمية بين السورتين، على أن اللام في ﴿لِإِيلَافِ﴾ متصل بالسورة الأولى، وقد سبق بيانه في التفسير.

سورة الماعون

٥٨١ ـ قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ﴾[٣][٥] ، كرر ولم يقتصد على مرة واحدة؛ لامتناع عطف الفعل على الاسم، ولم يقل: الذين هم يمنعون؛ لأنه فعل؛ فحسن عطف الفعل على الفعل.

---

(١) القرطبي (٢٠/١٨٧)، وروح المعاني (٣٠/٢٣٣)، وكشاف الزمخشري (٤/٢٨٦)، والفتح (ص ٤٧٤) مسألة (١) ومتشابه القرآن (٢/٧٠٢/٨٧٣).

(٢) لإيلاف: مصدر «آلفت فلانًا كذا إيلافا» كما تقول: ألزمته إياه إلزاما. راجع المعنى في الطبري (٣٠/١٩٨)، والقرطبي (٢٠/٢٠٠)، ولسان العرب (١٠/٣٥٣)، والبحر المحيط (٨/٥١٣)، وروح المعاني (٣٠/٢٢٨)، والكشاف (٤/٢٨٧)، وعبدالجبار (٢/٧٠٢/٨٧٥).

(٣) الماعون: الماء والكلأ. القرطبي (٢٠/٢١٤) وقيل: إنه الماء. البحر (٨/٥١٨).

سورة الكوثر

٥٨٢ ـ قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1][١] وبعده: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾[٣] قيد الخبرين بإن تأكيدًا. والخبر إذا (تأكد) بإن قارب القسم.

سورة الكافرون

٥٨٣ ـ قوله: ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٢] فى تكراره أقوال جمة، ومعانٍ كثيرة، ذكرت فى مواضعها، قال الشيخ الإمام: وأقوال: هذا التكرار اختصار، وهو إعجاز؛ لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام فى الماضى، والحال، والاستقبال، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله فى الأزمنة الثلاثة أيضًا؛ فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات، فذكر لفظ الحال؛ لأن الحال هو الزمان الموجود، واسم الفاعل واقع موقع الحال، وهو صالح للأزمنة الثلاثة، واقتصر من الماضى على المسند إليهم، فقال: ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾[٤].

ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضى، فعمل على مذهب الكوفيين، واقتصر من المستقبل على تكرار هذه اللفظة مع المسند إليه، فقال: ﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ﴾[٣]، [٥] وكأن أسماء الفاعلين بمعنى المستقبل.

---

(١) الكوثر: الخير الكثير، وهذا القول معزو لابن عباس، كما ذكر ابن قتيبة، وهو قول ابن عيينة كما فى البحر المحيط (٨/ ٥١٩)، وتفسير الطبرى (٣٠/ ٢٠٨) ووافقه السيوطى فى الدر المنثور (٦/ ٤٠٢)، وقال ابن جبير وغيره إنه - أى الكوثر - نهرٌ فى الجنة، وهذا الرأى هو المختار عند الطبرى (٣٠/ ٢٠٩)، ومتشابه القرآن (٢/ ٧٠٣/ ٨٧٨).
وشانئك: مبغضك، كما ورد عند ابن منظور فى اللسان (٢/ ٩٦) و(٦/ ١٠٠)، والطبرى (٣٠/ ٢١٣)، والقرطبى (٢٠/ ٢٢٢)، والكشاف (٤/ ٢٩٢)، والفتح (ص ٤٧٦) مسألة (١).

سورة النصر

٥٨٤ ـ وتسمى أيضًا سورة «التوديع»؛ فإن جواب ﴿إذا﴾ مضمر تقديره: إذا جاء نصر الله[١] إياك على من ناوأك؛ حضر أجلك.

وكان ﷺ لما نزلت هذه السورة يقول: «نعى الله ـ تعالى ـ إليَّ نفسى».

سورة تبت (المسد)

٥٨٥ ـ قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا﴾[٢] وبعده: ﴿وَتَبَّ﴾ [١] ليس بتكرار؛ لأن الأول جرى مجرى الدعاء. والثانى جزاء، أى: وقد تب، وقيل: تبت يدا أبى لهب،. أى: عمله، وتب أبو لهب، وقال مجاهد: وتب ابنه.

---

(١) انظر روح المعانى (٣٠/ ٢٥٥، ٢٥٦)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ٢٩٣)، وفتح الرحمن (ص ٤٧٧) مسألة رقم (١).

(٢) تبت: خسرت، كما ذكر الطبرى (٣٠/ ٢١٧)، والقرطبى (٢٠/ ٢٣٥)، وقيل: هلكت، والتباب: الهلاك والخسران. راجع المعنى مفصلاً فى التفسير الكبير للفخر الرازى (٣١/ ١٧٢)، والقرطبى (٢٠/ ٢٤١)، ثم انظر روح المعانى (٣٠/ ٢٦٠)، والكشاف (٤/ ٢٩٦)، والفتح (ص ٤٧٨) مسألة رقم (١) ومتشابه عبدالجبار (٢/ ٧٠٥/ ٨٨٢).

سورة الإخلاص

٥٨٦ ـ قوله تعالى : ﴿اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [١ ، ٢]؛ كرر لتكون كل جملة منها مستقلة بذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها، ثم نفى[١] ـ سبحانه ـ عن نفسه الولد والصاحبة[٢] بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٣].

سورة الفلق

٥٨٧ ـ نزلت فى ابتداء خمس سور، وصارت متلوا بها؛ لأنها نزلت جوابًا.

وكرر قوله: ﴿مِن شَرِّ﴾ أربع مرات؛ لأن شر كل واحد منها (غير) الآخر.

(١) بالأصل (نب)، وهذا تحريف من الناسخ.

(٢) كذا بالأصل، وفى (ب) وبعض النسخ الأخرى، (والزوجة والصاحبة).

(٣) الصمد: السيد الذى قد انتهى سؤدده؛ لأن الناس يصمدون إليه فى حوائجهم، الطبرى (٣٠/ ٢٢٣)، وقال عكرمة ومجاهد: الذى لا جوف له، وهذا مذكور فى القرطبى (٢٠/ ٢٤٦)، والطبرى (٣٠/ ٢٢٢)، والكبير (٣١/ ١٧٥).

سورة النـاس

٥٨٨ ـ قوله تعالى : ﴿أعوذ برب الناس﴾[(١)] [١]، ثم كرر الناس خمس مرات؛ قيل: كرر تبجيلاً لهم على ما سبق. وقيل: كرر لانفصال كل آية من الأخرى؛ لعدم حرف العطف، وقيل: المراد بالأول: الأطفال، ومعنى الربوبية يدل له[(٢)]، وبالثانى: الشبان، ولفظ الملك المنبىء عن السياسة يدل عليه، وبالرابع: الصالحون والأبرار، والشيطان يولع بإغوائهم، وبالخامس: المفسدون والأشرار، وعطفه على (المتعوذ[(٣)]) منهم يدل على ذلك.

تم الكتاب ولله الحمد والمنة.

---

(١) راجع القرطبى (٢٠/ ٢٦١)، والبحر المحيط لأبى حيان (٨/ ٥٣١)، وروح المعانى (٣٠/ ٢٨٥)، والكشاف للزمخشرى (٤/ ٣٠٢)، وفتح الرحمن (ص ٤٨٠) مسألة (١)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٧٠٩/ ٨٨٨).

(٢) كذا بالأصول، وفى بعض النسخ (عليه).

(٣) بالأصل: المعوذ منهم.

شكر واجب

لما كان موضوع هذا الكتاب شائقًا - رضى الله تعالى عن مؤلفه وأرضاه - وكان بنفس القدر شائكًا فى ضبطه وتصحيحه ومراجعته، وكان العمل فيه حرجًا، لشرف موضوعه وكريم مقصده، لتناوله المتشابهات فى القرآن الكريم، من ثم كانت المسئولية جسيمةً، والأمانة ثقيلةً، ولولا عونُ الله وتيسيره لما نجز شىء منه:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتهادهُ

ولولا جهدُ وإخلاص أستاذى الجليل، وصديقى الحميم الأستاذ الدكتور/ على أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر، وتلاميذه المخلصين المحبين من إشراف ومتابعة وإخراج الطبعة الأولى للكتاب، والإخوة الكرام فى مركز الكتاب للنشر الذين أشرفوا على طبع وتصحيح ومراجعة الطبعة الثانية للكتاب، لما تم على هذه الصورة.

كما أشكر حضرات العلماء من مشايخنا وعلمائنا الأفذاذ وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، شيخ الإسلام والمسلمين، على قبولهم الطيب الكريم السمح لهذا الجهد المتواضع المبذول تحقيقًا وشرحًا ودراسةً على نص المؤلف - رحمه الله تعالى ورضى عنه - من العبد الفقير إلى الله تعالى وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الدكتور السيد الجميلى

تقريظ

بقلم الدكتور: محمد عبدالمنعم خفاجى

- ١ -

نحن مع «البرهان» لمؤلفه الإمام الكرمانى رحمه الله رحمة سابغة.

والكرمانى إمام كبير، وعالم جليل، كان هو والغزالى فى عصر واحد، وتوفيا على الأرجح فى عامٍ واحدٍ، الغزالى عام ٥٠٥هـ، والكرمانى كذلك مات على الأرجح فى نفس هذا العام.

والكرمانى ترجم له العلماء، وأثنوا على فضله وعلمه، ومنهم الإمام السيوطى (ت ٩١١هـ) الذى ترجم له فى كتابه «بغية الوعاة» ويصفه بدقة الفهم، وحسن الاستنباط، وكذلك حاجى خليفة فى كتابه «كشف الظنون»، والدكتور الجميلى فى مقدمة كتاب البرهان الذى طبعته مجلة الأزهر الشريف طبعة أولى، ومركز الكتاب طبعة ثانية.

والبرهان أحد مؤلفات الإمام الكرمانى، وله كتب أخرى، منها:

١ - شرح اللمع لابن جنى [ت ٣٩٢هـ].

٢ - الإيجاز مختصر الإيضاح للفارسى.

٣ - لباب التفسير.

ومن البرهان أربع نسخ مخطوطة فى مكتبة الأزهر الشريف استعان بها الدكتور الجميلى فى تحقيق الكتاب.

- ٢ -

وكتاب البرهان يعرفه الباحثون بهذا الاسم، وعنوانه الكامل «البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان..».

ومتشابهات القرآن باب واسع ألف فيه العلماء كتباً قيماً، ومنهم:

- الإمام الرازى ـ المتوفى عام ٦٠٦هـ وكتابه يحمل اسم: «درة التنزيل».

- والإسكافى، وكتابه بعنوان «درة التنزيل وغرة التأويل».

ويذكر الكرمانى فى كتابه المتشابهات القرآنية التى تكررت فى القرآن الكريم وألفاظها متفقة، مع زيادة أو نقصان، أو تقويم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، ووجوه البلاغة فى هذا الاختلاف القليل.

ويتناول الكرمانى بعد المقدمة التى صدّر بها «البرهان» سور القرآن الكريم، سورة سورة.

وما اشتملت عليه كل سورة منها من متشابهات بدءًا بالفاتحة، وانتهاءً بسورة الناس.

ومن مثل ما يتناوله الكرمانى فى «البرهان»:

١ - فى سورة (ص): قوله تعالى: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا﴾ ـ (ص آية ٨)، وفى سورة القمر: ﴿أألقى الذكر عليه من بيننا﴾ (القمر آية ٢٥).

والذكر هو القرآن والضمير فى «عليه» للرسول الأكرم وضمير المتكلم فى «بيننا» لكفار قريش.

يقول الكرمانى فى التعليل لسر بلاغة النظم القرآنى فى كل من الموضعين: إن ما فى هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدا ﷺ حين قرأ عليهم قوله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، فقالوا: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا﴾، ومثله: ﴿الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾ (الكهف آية ١)، ﴿تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده﴾ (الفرقان آية ١)، وهو كثير، وما فى سورة القمر حكاية عن قوم صالح، وكان يأتى الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة كما جاء إبراهيم

وموسى، فلذلك قالوا: ﴿أألقى الذكر عليه﴾ (القمر آية ٢٥)، مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال.

٢ - وفى سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾ (الزخرف آية ٢٢)، وبعده ﴿وإنا على آثارهم مقتدون﴾ (الزخرف آية ٢٣).

يقول الكرمانى فى ذلك خصّ الأول بالاهتداء لأنه كلام العرب فى محاجتهم رسول الله ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين، فنحن مهتدون مثلهم، ولهذا قال الله تعالى عقبه: ﴿قال أولو جئتكم بأهدى﴾ (الزخرف آية ٢٤)، والثانية ـ أى «مقتدون» ـ حكاية عمن كان قبلهم من الكفار وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء، فاقتضت كل آية ما ختمت به.

- ٣ -

والدكتور الجميلى ـ أثابه الله ـ صاحب فضل فى نشر هذا الكتاب المخطوط، إلى فضل مجلة الأزهر ورئيس تحريرها الدكتور على الخطيب فى نشره للكتاب طبعة أولى، وإلى مركز الكتاب للنشر فى نشره للكتاب طبعة ثانية.

وقد راجع مخطوطات الكتاب فى المكتبة الأزهرية وقابل بينها، كما راجع الكتب التى نقلت عن البرهان النصوص التى أخذتها منه، ثم صحح النص من أخطاء النُّسَّاخ، وعلق على الكتاب تعليقاً وشروحاً واسعة مستفيضة، راجعاً إلى أمهات كتب التفسير عند ذكر كل آية، مما يعجز عنه أى محقق، يرجع مثلاً عند ذكر آية: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ (البقرة آية ٢١)، إلى القرطبى والبيضاوى والكشاف والطبرى، وهوامش الكتاب تنطق بالجهد الذى بذله، والدقة التى توخاها وإضاءة النص التى قصد إليها.

والمقدمة التى كتبها الدكتور الجميلى للكتاب على إيجازها وافية شافية إلى التعريف بالكرمانى وآراء الذين كتبوا عنه من مثل ياقوت الحموى فى «معجم

الأدباء» وابن الجوزى فى «طبقات القرّاء»، والسيوطى فى «بغية الوعاة»، وحاجى خليفة فى «كشف الظنون» وفى الفهارس المتعددة للمكتبات العامة.

وحقاً إن ما بذله الدكتور الجميلى فى شرح الكتاب وتحقيق نصوصه يُعَدُّ عملاً فوق الطاقة وخدمة كبيرة لكتاب من أهم كتب متشابهات القرآن الكريم.

ولا نملك إلا الدعاء للكرمانى مؤلف البرهان، وللدكتور الجميلى محققه، ولمجلة الأزهر الناشرة له طبعة أولى، ولمركز الكتاب الناشر له طبعة ثانية.

وبالله التوفيق،،،

أ.د. محمد عبدالمنعم خفاجى

٩ من مايو ١٩٩٧م

الموافق ٢ من المحرم ١٤١٨هـ

أهم مراجع التحقيق

١ - القرآن الكريم.

٢ - البحر المحيط لأبى حيان.

٣ - تفسير البيضاوى.

٤ - تفسير الجلالين.

٥ - تفسير أبى السعود.

٦ - التسهيل لعلوم التنزيل.

٧ - تفسير الطبرى.

٨ - تفسير القرطبى.

٩ - التفسير الكبير للفخر الرازى.

١٠ - تفسير ابن كثير.

١١ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى.

١٢ - روح المعانى للألوسى.

١٣ - فتح الرحمن بشرح ما يلتبس من القرآن.

١٤ - الكشاف للزمخشرى.

١٥ - متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار.

١٦ - مختصر ابن كثير للصابونى.

فهرس تفصيلى

السورة ومسائلها	رقم المسألة	رقم الصفحة
أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) الآية فى السورة على هذا النسق، وفى آل عمران: (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم).؟	٣٦	٢٧
قوله فى آية الوصية: (إن الله سميع عليم) خص السمع بالذكر، وقال فى الآية الأخرى بعدها: (إن الله غفور رحيم).؟	٣٧	٢٨
قوله: (فمن كان منكم مريضًا أو على سفر) قيد بقوله (منكم)، وكذلك (فمن كان منكم مريضًا أو به أذى من رأسه)، ولم يقيد فى قوله: (ومن كان مريضًا أو على سفر).؟	٣٨	
قوله: (تلك حدود الله فلا تقربوها)، وقال بعده: (تلك حدود الله فلا تعتدوها).؟	٣٩	
قوله: (يسألونك عن الأهلة) جميع ما جاء فى القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء إلا فى قوله: (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى) فإنه أجيب بالفاء.؟	٤٠	٢٩
قوله: (ويكون الدين لله) فى هذه السورة، وفى الأنفال: (ويكون الدين كله لله).؟	٤١	
قوله: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم)، وقال فى آل عمران: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)، وقال فى التوبة: (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم).؟	٤٢	
قوله: (لعلكم تتفكرون - فى الدنيا والآخرة)، وفى آخر السورة: (لعلكم تتفكرون)، ومثله فى الأنعام: (أفلا تتفكرون).؟	٤٣	
قوله: (ولا تنكحوا المشركات) بفتح التاء والثانى بضمها.؟	٤٤	٣٠
قوله: (ولا تمسكوهن) أجمعوا على تخفيفه إلا شاذاً، وما فى غير هذه السورة قرئ بالوجهين.؟	٤٥	

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة ومسائلها
٣٥	٥٩	قوله: (إن الله ربى وربكم)، وكذلك فى مريم: (ربى وربكم)، وفى الزخرف فى هذه القصة: (إن الله هو ربى وربكم) بزيادة هو. ؟
٣٦	٦٠	قوله: (بأنا مسلمون) فى هذه السورة، وفى المائدة: (بأننا). ؟
	٦١	قوله: (الحق من ربكم فلا تكن) فى هذه السورة، وفى البقرة: (فلا تكونن). ؟
	٦٢	قوله: (قل إن الهدى هدى الله) فى هذه السورة، وفى البقرة: (قل إن هدى الله هو الهدى). ؟
٣٧	٦٣	قوله: (من آمن تبغونها عوجا) ليس هاهنا (به) ولا واو العطف، وفى سورة الأعراف: (من آمن به وتبغونها) بزيادة (به) وواو العطف. ؟
	٦٤	قوله: (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) ها هنا بإثبات (لكم) وتأخير (به) وحذف (إن الله)، وفى الأنفال بحذف (لكم) وتقديم (به) وإثبات (إن الله).. ؟
٣٨	٦٥	قوله: (ونعم أجر العاملين) بزيادة الواو. ؟
	٦٦	قوله: (رسولاً من أنفسهم) بزيادة الأنفس، وفى غيرها: (رسولاً منكم). ؟
	٦٧	قوله: (جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) ها هنا بباء واحدة إلا فى قراءة ابن عامر وفى فاطر: (بالبينات وبالزبر وبالكتاب) بثلاث باءات. ؟
	٦٨	قوله: (ثم مأواهم جهنم) ها هنا، وفى غيرها: (ومأواهم جهنم). ؟
		سورة النساء
٣٩	٦٩	قوله فى هذه السورة: (والله عليم حليم) ليس غيره. ؟
	٧٠	قوله: (خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) بالواو، وفى براءة (ذلك) بغير واو. ؟
	٧١	قوله: (محصنين غير مسافحين) فى أول السورة، وبعدها: (محصنات غير

السورة و مسائلها	رقم المسألة	رقم الصفحة
قوله: (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحيّ من الميت ومخرج الميت من الحي) في هذه السورة، وفي آل عمران: (تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحيّ)، وكذلك في الروم ويونس: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحيّ).؟	١٠٦	٥١
قوله: (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) ثم قال: (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)، وقال بعدهما: (إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون).؟	١٠٧	٥٢
قوله: (أنشأكم)، وفي غيرها: (خلقكم).؟	١٠٨	٥٣
قوله: (مشتبهًا وغير متشابه)، وفي الآية الأخرى (متشابهًا وغير متشابه).؟	١٠٩	
قوله: (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء) في هذه السورة، وفي المؤمن: (خالق كل شيء لا إله إلا هو).؟	١١٠	
قوله: (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)، وقال في الآية الأخرى من هذه السورة: (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون).؟	١١١	٥٤
قوله: (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله)، وفي (ن والقلم): (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) بزيادة الباء ولفظ الماضي.؟	١١٢	
قوله: (اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون) بالفاء حيث وقع، وفي هود: (سوف تعلمون) بغير فاء.؟	١١٣	
قوله: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء)، وقال في النحل: (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء)، فزاد (من دونه) مرتين، وزاد (نحن).؟	١١٤	٥٥
قوله: (نحن نرزقكم وإياهم)، وقال في (سبحان): (نحن نرزقهم وإياكم) على الضد.؟	١١٥	
قوله: (ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)، وفي الثانية: (لعلكم تذكرون)، وفي الثالثة: (لعلكم تتقون).؟	١١٦	

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة و مسائلها
٥٦	١١٧	قوله: (جعلكم خلائف الأرض) فى هذه السورة، وفى يونس والملائكة: (جعلكم خلائف فى الأرض).؟
	١١٨	قوله: (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)، وقال فى الأعراف: (إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم).؟
		سورة الأعراف
٥٧	١١٩	قوله: (قال ما منعك) فى هذه السورة، وفى (ص): (قال يإبليس ما منعك)، وفى الحجر: (قال يإبليس مالك) بزيادة (يإبليس) فى السورتين.؟
	١٢٠	قوله: (ألا تسجد)، وفى (ص): (أن تسجد)، وفى الحجر: (مالك ألا تكون) فزاد فى هذه السورة «لا».؟
٥٨	١٢١	قوله: (أنظرنى إلى يوم يبعثون)، وفى الحجر وص: (رب فأنظرنى).؟
	١٢٢	قوله: (إنك من المنظرين) فى هذه السورة، وفى السورتين: (قال فإنك).؟
	١٢٣	قوله: (فبما أغويتنى) فى هذه السورة، وفى ص: (فبعزتك لأغوينهم)، وفى الحجر: (رب بما أغويتنى).؟
٥٩	١٢٤	قوله: (قال اخرج منها مذءومًا مدحورا) ليس فى القرآن غيره.؟
	١٢٥	قوله: (فكلا) سبق فى البقرة.
	١٢٦	قوله: (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم) بالفاء حيث وقع إلا فى يونس.؟
	١٢٧	قوله: (وهم بالآخرة كافرون) ما فى هذه السورة جاء على القياس، وتقديره: هم كافرون بالآخرة فقدم بالآخرة، وفى هود لما تقدم (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) ثم قال (ألا لعنة الله على الظالمين) ولم يقل (عليهم) والقياس ذلك، ولو قال لالتبس أنهم هم أم غيرهم فكرر وقال: (وهم بالآخرة هم كافرون).؟
٦٠	١٢٨	قوله: (وهو الذى يرسل الرياح) فى هذه السورة، وفى الروم بلفظ المستقبل.، وفى الفرقان وفاطر بلفظ الماضى.؟

السورة و مسائلها	رقم المسألة	رقم الصفحة
قوله: (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون)، وقال فى الأخرى: (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون).؟	١٧٨	٧٦
قوله: (إلا كتب لهم به عمل صالح)، وفى الأخرى: (إلا كتب لهم).؟	١٧٩	٧٧
سورة يونس		
قوله تعالى: (إليه مرجعكم جميعا)، وفى هود: (إلى الله مرجعكم)، وكذلك ما فى المائدة: (إلى الله مرجعكم جميعا).؟	١٨٠	٧٨
قوله: (وإذا مس الإنسان الضر) بالألف واللام.؟	١٨١	
قوله: (فمن أظلم) بالفاء.؟ وقد سبق فى الأنعام.	١٨٢	
قوله: (ما لا يضرهم ولا ينفعهم)؟ سبق فى الأعراف.	١٨٣	
قوله: (فيما فيه يختلفون) فى هذه السورة، وفى غيرها: (فى ما هم فيه يختلفون) بزيادة (هم).؟	١٨٤	
وفى الآية: (بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض) بزيادة (لا) وتكرار (فى)، ومثله فى سبأ فى موضعين والملائكة.؟	١٨٥	
قوله: (فلما أنجاهم) بالألف.؟	١٨٦	٧٩
قوله: (فأتوا بسورة مثله)، وفى هود: (بعشر سور مثله).؟	١٨٧	
قوله: (وادعوا من استطعتم) فى هذه السورة وكذلك فى هود، وفى البقرة (شهداءكم).؟	١٨٨	
قوله: (ومنهم من يستمعون إليك) بلفظ الجمع، وبعده: (ومنهم من ينظر إليك) بلفظ المفرد.؟	١٨٩	
قوله: (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا) فى هذه الآية فحسب.؟	١٩٠	
قوله: (لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة).؟	١٩١	٨٠

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة ومسائلها
٨٠	١٩٢	قوله: (ألا إن لله ما فى السموات والأرض) ذكر بلفظ (ما) فى هذه الآية ولم يكرره. ؟
	١٩٣	قوله: (ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض) ذكر بلفظ (من) وكرر. ؟
	١٩٤	قوله: (له ما فى السموات وما فى الأرض) ذكر بلفظ (ما) وكرر. ؟
	١٩٥	قوله: (ولكن أكثرهم لا يشكرون)، ومثله فى النمل، وفى البقرة ويوسف والمؤمن: (ولكن أكثر الناس لا يشكرون). ؟
	١٩٦	وفيها أيضا قوله: (فى الأرض ولا فى السماء) فقدم الأرض، ومثله فى آل عمران وإبراهيم وطه والعنكبوت. ؟
٨١	١٩٧	وفيها: (إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون)، ومثله فى الروم: (إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) فحسب. ؟
	١٩٨	قوله: (قالوا اتخذ الله ولدا) بغير واو. ؟ ومثله فى البقرة على قراءة ابن عامر: (قالوا اتخذ الله ولدا). ؟
	١٩٩	قوله: (فنجيناه) سبق ومثله فى الأنبياء والشعراء. ؟
	٢٠٠	قوله: (كذبوا) سبق، وقوله: (نطبع على) قد سبق. ؟
	٢٠١	قوله: (من فرعون وملئهم) بالجمع، وفى غيرها (ملئه). ؟
	٢٠٢	فى قوله: (وأمرت أن أكون من المؤمنين)، وفى النمل: (من المسلمين). ؟
		سورة هود
٨٢	٢٠٣	قوله تعالى: (فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا) بحذف النون والجمع، وفى القصص: (فإن لم) بإثبات النون (لك فاعلم) على الواحد، عدت هذه الآية من المتشابه فى فصلين. ؟
	٢٠٤	قوله: (وهم بالآخرة هم كافرون). ؟ سبق.

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة و مسائلها
	٢٣٣	قوله: (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)، وبعدها: (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون).؟
	٢٣٤	قوله: (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) في هذه السورة في موضعين وزعموا أنه لا ثالث لهما ليس بتكرار محض.؟
٩١	٢٣٥	قوله: (ولله يسجد من في السموات والأرض)، وفي النحل: (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة)، وفي الحج: (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم).؟
	٢٣٦	قوله: (نفعا ولا ضرا) قد سبق.
	٢٣٧	قوله: (كذلك يضرب الله الحق والباطل) ليس بتكرار.
٩٢	٢٣٨	قوله: (لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به)، في المائدة: (ليفتدوا به).؟
	٢٣٩	قوله: (ما أمر الله به أن يوصل) في موضعين من هذه السورة ليس بتكرار.؟
	٢٤٠	قوله: (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك)، ومثله في المؤمن ليس بتكرار.؟
	٢٤١	قوله: (وإن ما نرينك) مقطوع، وفي سائر القرآن (وإمّا) موصول.؟
		سورة إبراهيم
٩٣	٢٤٢	قوله: (ويذبحون) بواو العطف.؟ وقد سبق.
	٢٤٣	قوله: (وإنا) بنون واحدة، و(تدعوننا) بنونين على القياس.؟ وقد سبق في هود.
	٢٤٤	قوله: (فليتوكل المؤمنون)، وبعده: (فليتوكل المتوكلون).؟
	٢٤٥	قوله تعالى: (لا يقدرون مما كسبوا على شيء)، وقال في البقرة: (لا يقدرون على شيء مما كسبوا).؟

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة ومسائلها
١٠٤	٢٧٢	قوله: (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا)، وقوله: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)، وقوله: (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) فيها بعض المتشابه ويشبه التكرار وليس بتكرار.؟
١٠٥	٢٧٣	قوله: (ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا)، وفى آخر السورة: (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن) إنما لم يذكر فى أول سبحان (للناس) وذكرهم فى آخر السورة وذكرهم فى الكهف.؟
	٢٧٤	قوله: (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) ثم أعادها فى آخر السورة بعينها من غير زيادة ولا نقصان لأن هذا ليس بتكرار.؟
	٢٧٥	قوله: (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا)، وفى الكهف: (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا).؟
١٠٦	٢٧٦	قوله: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه)، وفى سبأ: (ادعوا الذين زعمتم من دون الله).؟
	٢٧٧	قوله: (أرأيتك هذا الذى)، وفى غيرها: (أرأيت).؟
	٢٧٨	قوله: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى)، وفى الكهف بزيادة: (ويستغفروا ربهم).؟
١٠٧	٢٧٩	قوله: (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم)، وفى العنكبوت: (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا)، والرعد: (قل كفى بالله شهيدا)، ومثله: (كفى بالله نصيرا)، و(كفى بالله حسيبا).؟
	٢٨٠	قوله: (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر)، وفى الأحقاف: (بقادر)، وفى يس.؟
	٢٨١	قوله: (إنى لأظنك ياموسى مسحورا) قابل موسى عليه السلام كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه.؟

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة و مسائلها
		سورة طه
١١٤	٢٩٤	قوله تبارك وتعالى: (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى)، وفى النمل: (إذ قال موسى لأهله إنى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)، وفى القصص: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون).؟
	٢٩٥	قوله: (فلما أتاها) هنا، وفى النمل: (فلما جاءها)، وفى القصص: (أتاها).؟
١١٥	٢٩٦	قوله: (فرجعناك إلى أمك)، وفى القصص: (فرددناه).؟
	٢٩٧	قوله: (وسلك لكم فيها سبلا)، وفى الزخرف: (وجعل).؟
	٢٩٨	قوله: (إلى فرعون)، وفى الشعراء: (أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون)، وفى القصص: (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه).؟
١١٦	٢٩٩	قوله: (واحلل عقدة من لسانى) صرح بالعقدة فى هذه السورة، وفى الشعراء: (ولا ينطلق لسانى) كناية عن العقدة، وفى القصص: (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا) كناية مبهمة.؟
	٣٠٠	قوله فى الشعراء: (ولهم علىّ ذنب فأخاف أن يقتلون)، وفى القصص: (إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون)، وليس له فى طه ذكر.؟
	٣٠١	قوله: (واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى) صرح بالوزير، وكنى عنها فى الشعراء حيث قال: (فأرسل إلى هارون)، وفى القصص: (فأرسله معى ردءا يصدقنى).؟
	٣٠٢	قوله: (فقولا إنا رسولا ربك)، وبعده: (إنا رسول رب العالمين).؟
١١٧	٣٠٣	- (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون) بالفاء من غير (من)، وفى السجدة بالواو وبعده (من).؟

رقم الصفحة	رقم المسألة	السورة و مسائلها
١٣٠	٣٤٢	قوله: (من دونه) فى هذه السورة.؟ وفى مريم ويس: (من دون الله).؟
	٣٤٣	قوله: (ضرا ولا نفعا) قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده.؟
١٣١	٣٤٤	قوله: (ما لا ينفعهم ولا يضرهم) قدم النفع.؟
	٣٤٥	قوله: (وعمل عملا) بزيادة (عملا).؟ قد سبق.
	٣٤٦	قوله: (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن)، ومثلها فى السجدة.؟
		سورة الشعراء
١٣٢	٣٤٧	قوله تعالى: (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث).؟ سبق فى الأنبياء.
	٣٤٨	قوله: (فسيأتيهم).؟ سبق فى الأنعام.
	٣٤٩	قوله: (إن فى ذلك لآية) إلى آخر الآية مذكور فى ثمانية مواضع.؟
	٣٥٠	قوله: (ألا تتقون) إلى قوله: (العالمين) مذكور فى خمسة مواضع، وليس فى قصة موسى عليه السلام، ولا فى قصة إبراهيم عليه السلام.؟
١٣٣	٣٥١	قوله تعالى فى قصة إبراهيم: (ما تعبدون)، وفى الصافات: (ماذا تعبدون).؟
	٣٥٢	قوله: (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) زاد (هو) فى الإطعام والشفاء.؟
	٣٥٣	قوله فى قصة صالح: (ما أنت) بغير واو.، وفى قصة شعيب: (وما أنت).؟
		سورة النمل
١٣٤	٣٥٤	قوله تبارك وتعالى: (فلما جاءها نودى)، وفى القصص وطه: (فلما أتاها نودى).؟
	٣٥٥	قوله: (وألق عصاك)، وفى القصص: (وأن ألق عصاك).؟

السورة و مسائلها	رقم المسألة	رقم الصفحة
قوله: (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) كرر، وقال فى الفتح: (ولن تجد لسنة الله تبديلا)، وقال فى سبحان: (ولا تجد لسنتنا تحويلا). ؟	٤١٩	
سورة يس		
قوله تبارك وتعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) قد سبق.	٤٢٠	١٥٦
قوله: (إن كانت إلا صيحة واحدة) مرتين ليس بتكرار. ؟	٤٢١	
قوله: (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم)، وفى يونس: (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا) تشابها فى الوقف على (قولهم) فى السورتين. ؟	٤٢٢	
قوله: (وصدق المرسلون) وفى الصافات: (وصدق المرسلين) ذكر فى المتشابه. ؟	٤٢٣	
سورة الصافات		
قوله تبارك وتعالى: (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)، وبعدها: (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون). ؟	٤٢٤	١٥٧
قوله: (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)، وبعده: (فأقبل) بالفاء، وكذلك فى (ن والقلم). ؟	٤٢٥	
قوله: (إنا كذلك نفعل بالمجرمين)، وفى المرسلات: (كذلك نفعل بالمجرمين). ؟	٤٢٦	١٥٨
قوله: (إذا قيل لهم لا إله إلا الله)، وفى القتال: (فاعلم أنه لا إله إلا الله) بزيادة (أنه)، وليس لهما فى القرآن ثالث. ؟	٤٢٧	
قوله: (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين)، وبعده: (سلام على إبراهيم)، ثم (سلام على موسى وهارون)، وكذلك: (سلام على إل ياسين) فيمن جعله لغة فى إلياس. ولم يقل فى قصة لوط ولا يونس ولا إلياس: (سلام). ؟	٤٢٨	
قوله: (إنا كذلك نجزى المحسنين)، وفى قصة إبراهيم: (كذلك)، ولم يقل: (إنا). ؟	٤٢٩	
قوله: (بغلام حليم)، وفى الذاريات: (عليم)، وكذلك فى الحجر. ؟	٤٣٠	١٥٩

السورة و مسائلها	رقم المسألة	رقم الصفحة
سورة الفتح		
قوله عز وجل: (ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما)، وبعده: (عزيزا حكيما).؟	٤٨١	١٧٦
قوله: (قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا)، وفى المائدة: (فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح) زاد فى هذه السورة (لكم).	٤٨٢	
قوله: (كذلك قال الله) بلفظ الجمع، وليس له نظير.؟	٤٨٣	
سورة الحجرات		
قوله: (يأيها الذين آمنوا) مذكورة فى السورة خمس مرات.؟	٤٨٤	١٧٧
سورة ق		
قوله: (فقال الكافرون) بالفاء سبق.	٤٨٥	١٧٧
قوله: (وقال قرينه)، وبعده: (قال قرينه).؟	٤٨٦	
قوله: (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)، وفى طه: (وقبل غروبها).؟	٤٨٧	
سورة الذاريات		
قوله: (إن المتقين فى جنات وعيون آخذين)، وفى الطور: (فى جنات ونعيم فاكهين) ليس بتكرار.؟	٤٨٨	١٧٨
قوله: (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين)، وبعده: (إنى لكم منه نذير مبين) ليس بتكرار.؟	٤٨٩	
سورة الطور		
قوله تعالى: (أم يقولون شاعر) أعاد (أم) خمس عشرة مرة.؟	٤٩٠	١٧٩
قوله: (ويطوف عليهم) بالواو، وفى الواقعة: (يطوف) بغير واو، وفى الإنسان: (ويطوف).؟	٤٩١	
قوله: (واصبر لحكم ربك) بالواو سبق.	٤٩٢	

السورة ومسائلها	رقم المسألة	رقم الصفحة
سورة النجم		
قوله تعالى: (إن يتبعون إلا الظن)، وبعده: (إن يتبعون إلا الظن) ليس بتكرار.؟	٤٩٣	١٨٠
قوله: (ما أنزل الله بها من سلطان) فى جميع القرآن بالألف إلا فى الأعراف.؟ وقد سبق.	٤٩٤	
سورة القمر		
قصة نوح وعاد وثمود ولوط فى كل واحدة منها من التخويف والتحذير مما حل بهم.؟	٤٩٥	١٨٠
وأعاد فى قصة عاد: (فكيف كان عذابى ونذر).؟	٤٩٦	
سورة الرحمن		
قوله: (ووضع الميزان) أعاده ثلاث مرات فصرح ولم يضمر.؟	٤٩٧	١٨١
قوله: (فبأى آلاء ربكما تكذبان) كرر الآية إحدى وثلاثين مرة.؟	٤٩٨	
سورة الواقعة		
قوله: (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) أعاد ذكرها، وكذلك: (المشئمة) ثم قال: (والسابقون).؟	٤٩٩	١٨٢
قوله تعالى: (أفرأيتم ما تمنون)، (أفرأيتم ما تحرثون)، (أفرأيتم الماء الذى تشربون)، (أفرأيتم النار التى تورون).؟	٥٠٠	
سورة الحديد		
قوله تعالى: (سبح لله)، وكذلك الحشر والصف، ثم: (يسبح) فى الجمعة والتغابن.؟	٥٠١	١٨٣
قوله: (ما فى السموات والأرض)، وفى السور الخمس: (ما فى السموات وما فى الأرض).؟	٥٠٢	